اللهجات العربية
فى كتاب
الحجة فى القراءات السبع
لابن خالويه

تأليف الدكتور
عبد رب النبى عبدالله إبراهيم
مدرس بقسم أصول اللغة
بكلية اللغة العربية بالزقازيق

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين جعل من آياته فى خلقه اختلاف ألسنتهم وألوانهم •

والصلاة والسلام على خير من أحاط بالعربية ولهجاتها فكان أفصح العرب أجمعين سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه أجمعين •

وبعد ...

فمما لا شك فيه أن البحث فى اللهجات العربية وبيان خصائصها وسماتها أمر بالغ الأهمية إذ إنه يوقفنا على أصول اللغة العربية وجذورها ومعرفة أسرار تطورها •

والواقع أن المكتبة العربية فى حاجة ماسة إلى مثل هذه البحوث التى تعد لبنة أساسية فى صرح الثقافة اللغوية الشامخ •

والبحث فى اللهجات العربية له مصادره المتنوعة، ومواطنه المتعددة، فكتب التراث العربى على اختلافها زاخرة بمصادره، وظواهره، وملامحه •

وكتاب "الحجة فى القراءات السبع" لابن خالويه يحتل مكانة رفيعة بين كتب التراث، فقد اشتمل على كثير من اللهجات العربية

وهو من الكتب التى ألفت فى القرون الأربعة الأولى والتى هى من أنضر عهود اللغة وأكثرها دقة وأصالة.

وصاحبه إمام من أئمة اللغة، ورائد من روادها المبرزين ثم إن اللهجات الواردة فيه تزخر بثروة لغوية ضخمة جديرة بالبحث والدراسة والمناقشة.

وقد قمت باستقراء تام لهذا الكتاب، وأنعمت النظر فيه واستنبط اللهجات الواردة فيه، وصنفتها تصنيفا علميا وطفت بها فى كثير من كتب اللغة، والمعاجم، والتفسير ، والأدب والقراءات ، لتوثيقها وتخريجها تخريجا لغويا، وعزوها لأصحابها — ما استطعت إلى ذلك سبيلا — لأن ابن خالويه لم ينسب كثيرا منها لأصحابها، فقد كان يكتفى بقوله : "وهذه لغة — وفيها لغات، ومن العرب من يقول كذا وقال بعضهم كذا ... الخ".

وهذا البحث يشتمل على مقدمة وتمهيد وسبعة فصول:

ففى المقدمة: ذكرت أهمية البحث ومنهجه.

وفى التمهيد: تحدثت عن نسب ابن خالويه، ومولده، ونشأته، ورحلاته، وشيوخه، وتلاميذه، وحياته الاجتماعية وشعره، ومكانته اللغوية والنحوية، وآثاره ومؤلفاته ووفاته.

وفى التمهيد ـــ أيضا ـــ تحدثت عن كتاب الحجة مبينا قيمته والدافع لتأليفه، ومصادره، ومنهجه ، والمآخذ عليه.

ومنهج ابن خالويه فى عرض اللهجات، ومصادره فيها.

وفى الفصل الأول: ذكرت الهمز بين التحقيق والتخفيف وقد اشـــتمل هذا الفصل على الآتى :

أولا : الهمزة المفردة.

ثانيا : الهمزتان الملتقيتان فى كلمتين.

ثالثا : همز ما لا يهمز .

وفى الفصل الثانى: تناولت الإبدال مبينا الإبـــدال فـــى الحـــروف، والإبدال فى الحركات.

وفى الفصل الثالث: تحدثت عن التقريب بين الأصوات، وقد تضمن هذا الفصل ما يلى:

١ - الإدغام.

٢ - الإمالة.

٣ - الإشمام .

وفى الفصل الرابع: ذكرت تقصير الحركة، وقد اشتمل هذا الفصـــل على ما يلى:

أولا: تقصير الحركة الطويلة.

ثانيا: تقصير الحركة القصيرة "الاختلاس"٠

وفى الفصل الخامس: تناولت الحذف ، وقد تضمن هذا الفصـــل مـــا يلى:

١ – حذف الحركة ٠

٢ – حذف الحرف ٠

وفى الفصل الســادس: تحدثت عن الظواهر الصرفية وقد اشتمل هذا الفصل على ما يأتى:

أولا: البنية بين الطول والقصر٠

ثانيا: القلب المكانى٠

وفى الفصل الســابع : ذكرت الظواهر النحوية ، وقد تضـــمن هـــذا الفصل ما يلى:

١ – الإعراب٠

٢ – إعراب المثنى بالألف٠

٣ – اسم الفعل ٠

٤ – المبنى لما لم يسم فاعله ٠

وبعد ... فالله أسأل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يحوز الرضا وأن يكون خدمة للغة العربية، إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير، إنه نعم المولى ونعم النصير٠

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آلــه وصــحبه وســلم أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين٠

دكتور

عبدرب النبى عبدالله إبراهيم

النمروط ــ فاقوس ــ شرقية

السبت: الثالث من شهر ربيع الأول سنة ١٤٢٧هـ

الموافق غرة أبريل سنة ٢٠٠٦م

التمهيد

ابن خالويه وكتابه الحجة

(أ) ابن خالويه

١ـ نسبه :

الحسين بن أحمد[١] بن حمدان[٢] الهمذانى، البغدادى، النحوى اللغوى، ويكنى بأبى عبدالله[٣].

٢ـ مولده :

لم تتعرض كتب الرواة لسنة مولده، وإن تعرضت لسنة وفاته[٤].

٣ـ نشأته:

نشأ فى همذان، ثم دخل بغداد طالبا للعلم سنة أربع عشرة وثلاثمائة، وتلقى العلوم المختلفة بها من نحو ولغة، وحديث وأدب،

---

(١) فى إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى ــ تحقيق/ محمد أبوالفضل إبراهيم ــ مطبعة دار الفكر العربى ــ القاهرة ــ مؤسسة الكتب الثقافية ــ بيروت ــ ط/١ ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م : ١/ ٣٥٩ : الحسين بن محمد بن خالويه.

(٢) فى غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى شرح / برجستراسر ــ ط/١ ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م : ١/ ٢٣٧ ابن حمدون.

(٣) ينظر يتيمة الدهر للثعالبى ــ تحقيق/ محمد محيىالدين عبدالحميد ــ دار الفكر بيروت ط٢ ــ ١٩٧٣م : ١/ ١٠٧، ١٠٨، ونزهة الألباء فى طبقات الأدباء لابن الأنبارى ــ تحقيق/ إبراهيم السامرائى ــ مكتبة المنار ــ الأردن ــ الزرقاء ــ ط٣ ــ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م صـ٢٣٠، ومعجم الأدباء لياقوت الحموى ــ دار المستشرق ــ بيروت ــ لبنان ٩/ ٢٠٠، وإنباه الرواة ٣٥٩/١ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ــ تحقيق د/ إحسان عباس ــ دار صادر بيروت ٢/ ١٧٨ ، ومرآة الجنان لليافعى ــ بيروت ١٩٧٠م : ٢/ ٩٤ وغاية النهاية ١/ ٢٣٧، وبغية الوعاة للسيوطى ــ مطبعة السعادة تحقيق/ محمد أبوالفضل إبراهيم ــ ط١ مطبعة عيسى الحلبى ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م ، ٥٢٩/١، ٥٣٠ .

(٤) ينظر : بغية الوعاة ١/ ٥٢٩، ومعجم الأدباء ٩/ ٢٠٠، وغاية النهاية ٢٣٧/١ .

وأدرك أجلة العلماء بها فقد قرأ القرآن على ابن مجاهد والنحو والأدب على ابن دريد وأبىبكر الأنبارى، وسمع الحديث من محمد بن مخلد العطار وغيره، ثم انتقل إلى الشام وسكن حلب، واختص بسيف الدولة بن حمدان وأولاده، وأدب بعض أولاده، وتصدر بحلب وميا فارقين وحمص للإفادة والتصنيف، وعاش بعد سيف الدولة فى صحبة ولده شريف وغيره من آل حمدان[١]٠

٤ ـ رحلاته :

ذكر الحسين بن على بن يوسف القفطى[٢] أن ابن خالويه دخل اليمن ونزل ديارها، وهى رواية اللحجى اليمنى فى كتابه "الأترجة" حين تعرضه لابن الحائك اليمنى ووصف شعره إذ يقول: "ومن الشاهد على ذلك أن الحسين بن خالويه لما دخل اليمن ونزل ديارها وأقام بها، شرح ديوان ابن الحائك، وعنى به، وذكر غريبه وإعرابه"٠

ولم يعلم القفطى أن ابن خالويه دخل اليمن إلا من كتاب "الأترجة" إذ يقول : "ولم أعلم أن ابن خالويه دخل اليمن إلا من كتاب "الأترجة" هذا وهو كتاب غريب قليل الوجود، اشتمل على

(١) ينظر إنباه الرواة ١/ ٣٥٩، ٣٦٠، ووفيات الأعيان ٢/ ١٧٨، وبغية الوعاة ١/٥٢٩ ٠

(٢) إنباه الرواة ١/ ٣٦١ ، وينظر الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه تحقيق د/عبدالعال سالم مكرم ـ مؤسسة الرسالة ـ ط/٥ ـ ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م صـ٨ ٠

ذكر شعر اليمن فى الجاهلية والإسلام إلى قريب من زماننا هــذا، وما رأيت به نسخة ولا من ذكره، إلا نسخة واحدة جــاءت فــى كتاب الوالد ، أحضرت بعد وفاته من أرض اليمن"٠

كما ذكر القفطــى أن ابــن خالويــه: تصــدر ــ أيضــا ــ بميافارقين و"حمص" للإفادة والتصنيف، وأخيرا استقر به المقام فى "حلب" حتى وافاه الأجل٠

٥ـ شيوخه وأساتذته :

تلقى ابن خالويه العلم على يد علماء كبار أجلاء من أشهرهم: ابن دريد[١]، وابن مجاهد[٢]، ونفطويه[٣]، وابن الأنبارى[٤]، وأبوسعيد

---

(١) أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى اللغوى الشافعى، ولد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وقرأ على علمائها، ثم صار إلى عمان فأقــام بهــا وروى عن الأصمعى، والسجســتانى والرياشــى، وروى عنــه الســيرافى، والمرزبانى، والأصبهانى، وله شعر كثير وتلقى عليه ابــن خالويــه النحــو والأدب مات ليلة الأربعاء لثنتى عشرة ليلة بقيت من رمضان ســنة إحــدى وعشرين وثلثمائة . ينظر بغية الوعاة ١/ ٧٦ ــ ٧٩ ٠

(٢) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد: أبوبكر تلقى ابن خالويه عليه علــوم القرآن، وتوفى ابن مجاهد سنة ٣٢٤هــ . ينظر شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى ــ تحقيق لجنة إحياء التراث العربى فى دار الآفاق الجديدة ــ منشورات دار الآفاق الجديدة ــ بيروت ٢/ ٣٠٢ ٠

(٣) إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بــن المهلــب الأزدى الواسطى، سكن بغداد، وله مصنفات كثيرة، ولد سنة أربعين ومائتين وتلقى عليه ابن خالويه النحو والأدب توفى يوم الأربعاء لست خلــون مــن صفر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة . ينظر إنباه الرواة ١/ ٢١١ ــ ٢١٣ ٠

(٤) أبوبكر محمد بن القاسم بن بشار الأنبارى النحوى، من أعلم الناس وأفضلهم فى نحو الكوفيين، وأكبرهم حفظا للغة، ألف كتبا كثيرة فــى علــوم القــرآن والحديث واللغة والنحو منها: الوقف والابتداء ، و"اللامات" والأمالى تــوفى ليلة النحر من ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وثلثمائة. ينظر نزهــة الألبــاء صــ١٩٧ ــ ٢٠٤ ٠

السيرافى[١].

٦ ـ تلاميذه:

تتلمذ على ابن خالويه كثير من العلماء من أشهرهم: ابن غلبون[٢]، وأبوبكر الخوارزمى[٣]، والمعافى بن زكريا النهروانى[٤]، والسلامى[٥]، وسعيد بن سعيد الفارقى[٦]، وغيرهم.

---

(١) الحسن بن عبدالله بن المرزبان القاضى السيرافى النحوى كان من أعلم الناس بنحو البصريين قرأ على ابن مجاهد القرآن وعلى ابن دريد اللغة توفى في رجب لليلتين خلتا منه سنة ثمان وستين وثلثمائة . ينظر إنباه الرواة ٣٤٨/١ ــ ٣٥٠ والبغية ١/ ٥٠٧، ٥٠٨ .

(٢) عبدالمنعم بن عبدالله بن غلبون بن المبارك، أبوالطيب الحلبى نزيل مصر، أستاذ ماهر كامل محرر، ضابط، ثقة، ولد ليلة الجمعة ١٢ رجب سنة ٣٠٩هـ بحلب، وانتقل إلى مصر ــ روى القراءة عرضا وسماعا عن إبراهيم بن عبدالرازق، وإبراهيم بن محمد والحسين بن خالويه، توفى في مصر فى جمادى الأولى سنة ٣٨٩هـ . ينظر غاية النهاية فى طبقات القراء ٤٧٠/١ .

(٣) محمد بن العباس ، أبوبكر الخوارزمى، من أئمة الكتاب، وأحد الشعراء العلماء، توفى سنة ٣٨٣هـ . ينظر وفيات الأعيان ١/ ٥٢٣ .

(٤) المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود، أبوالفرج النهروانى القاضى ، المعروف بابن طرار ، الفقيه، النحوى، اللغوى، ولد سنة ٣٠٥هـ ، ومات سنة ٣٩٠هـ . ينظر وفيات الأعيان ٥/ ٢٢١ـ ٢٢٤ .

(٥) أبوالحسن محمد بن عبدالله، الشاعر المولود فى كرخ ببغداد سنة ٣٣٦هـ ، والمتوفى بها سنة ٣٩٤هـ . ينظر وفيات الأعيان ٤/ ٤٠٣ .

(٦) سعيد بن سعيد الفارقى، أبوالقاسم النحوى، قال ابن العديم: أديب فاضل، عارف بالعربية، له مصنفات، منها تقسيمات العوامل وعللها، وتفسير المسائل المشكلة في أول المقتضب للمبرد، قرأ على الربعى، وسمع بحلب من ابن خالويه، قتل فى الموكب عند بستان الخندق بالقاهرة بعد المغرب يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة. ينظر وفيات الأعيان ١/ ٥٨٤ .

٧ ـ حياته الاجتماعية:

كان ابن خالويه فقيرا معوزا وقد طلب المال ليسد العوز ويبعد الفقر ودليل ذلك ما ذكره السيوطى فى بغية الوعاة[(١)] إذ يقول: "وهذه فائدة رأيت ألا أخلى منها هذا الكتاب ؛ رأيت فى تاريخ حلب لابن العديم بخطه، قال: رأيت فى جزء من أمالى ابن خالويه: سأل سيف الدولة جماعة من العلماء بحضرته ذات ليلة: هل تعرفون اسما ممدودا وجمعه مقصورا؟ فقالوا: لا، فقال لابن خالويه: ما تقول أنت؟ قلت: أنا أعرف اسمين، قال: ما هما؟ قلت: لا أقول لك إلا بألف درهم، لئلا تؤخذ بلا شكر ؛ وهما صحراء وصحارى، وعذراء وعذارى، فلما كان بعد شهر أصبت حرفين آخرين، ذكرهما الجرمى فى كتابه التنبيه، وهما صلفاء وصلافى ــ وهى الأرض الغليظة ــ وخبراء، وخباری ــ وهى أرض فيها ندوة ــ ثم بعد عشرين سنة وجدت حرفا خامسا ذكره ابن دريد فى الجمهرة، وهى سبتاء وسباتى، وهى الأرض الخشنة".

ويدل على ذلك قوله [(٢)]:

وكم قائل مالى رأيتك راجلا! ∴ فقلت له من أجل أنك فارس

ويدل على ذلك ــ أيضا ــ قوله[(٣)]:

---

(١) ينظر بغية الوعاة ١/ ٥٣٠ .
(٢) معجم الأدباء ٩/ ٢٠٥ ، ووفيات الأعيان ٢/ ١٧٨، وبغية الوعاة ١/ ٥٣٠
(٣) معجم الأدباء ٩/ ٢٠٥ ، وبغية الوعاة ١/ ٥٣٠ .

الجُود طَبعى،ولكن لَيْسَ لِى مَال ∴ فكَيف يبذُل من بِالقَرْضِ يحْتَـالُ
فهَاكَ حَظّى فخذهُ اليومَ تـذْكرَة ∴ إلَى اتساعى فَلِى فِى الغَيْب آمالُ

٨ ـ شعره :

كان لابن خالويه شعر مليح ولكنه قليل فهو الذى قال[١]:

إذَا لَمْ يكُن صَدرُ المجالسِ سيّدًا ∴ فَلاَ خيرَ فيمَن صَدَّرَتْه المجالِسُ
وكَمْ قَائِلٍ: مَالِى رَأيتكَ رَاجلاً ∴ فقُلْت له: مِن أجلِ أنّكَ فـارِسُ

وهو الذى قال فى وصف برد همذان[٢]:

إذا هَمذان اعتارها القَرُّوانقضـى ∴ برغمكَ أيلُـولُ وأنـتَ مُقِـيمُ
فعينُك عَمْشَاء وأنفُكَ سَـائِلٌ ∴ ووجُهكَ مُسودُ البياضِ بَهِـيمُ
وأنتَ أسيرُ البرد تمشى بعِلّةٍ ∴ على السيفِ تحنو تارةً وتقومُ
بِلادٌ إذا ما الصّيفُ أقبلَ جنّة ∴ ولكِنهَا عنـدَ العِشَـاءِ جَحِـيمُ

وهو القائل عن قد محبوبه[٣]:

أيَا سائِلى عَن قَد مَحْبُوبِى الذى ∴ كَلفْتُ به وجْداً وهِجْتُ غرامـا
أبَى قِصَر الأَغْصَانِ ثم رَأى القَنَا ∴ طوالاً فأضْحَى بين ذاكَ قَوامـا

---

(١) معجم الأدباء ٩/ ٢٠٥، وفيات الأعيان ٢/ ١٧٨، والبغية ١/ ٥٣٠ .
(٢) يتيمة الدهر ١/ ٥٢٩ .
(٣) معجم الأدباء ٩/ ٢٠٥ .

٩ ـ مكانته اللغوية والنحوية:

يعد ابن خالويه من أفاضل العلماء الذين رسخت قدمهم فى علوم اللغة والنحو وله مؤلفات قيمة تؤكد ذلك، كما أنه تتلمذ على ابن دريد، ولابن دريد فى اللغة كتاب "الجمهرة" وهو من أوسع معاجم العربية ويعد موسوعة يفيد منه اللغوى، والأديب وغيرهما، فأبو على القالى كان يملك نسخة من الجمهرة بخط مؤلفها "وكان قد أعطى بها ثلاثمائة مثقال فأبى، فاشتدت به الحاجة ، فباعها بأربعين مثقالا، وكتب عليها هذه الأبيات:

أَنِسْتُ بِها عِشْرين عَاماً وبِعْتُها ∴ وقَدْ طَالَ وَجْدِى بَعْدَهَا وحَنِينِى
وَمَا كَان ظَنِّى أنَّنِى سَأَبِيعُهَا ∴ ولَوْ خَلَّدَتْنِى فِى السُجُونِ دُيُونِى
ولَكِن لِعَجْزٍ وافْتِقَارٍ وصِبْيَةٍ ∴ صِغَارٍ عَليهم تَسْتَهِلُّ شُؤُونِى
فقُلتُ: ولمْ أَمْلِك سَوابِقَ عبْرتِى ∴ مقَالةَ مكوَى الفُؤَادِ حَزِين
وَقَدْ تُخْرِجُ الحَاجَاتُ-يا أُمَّ مَالك- ∴ كرائِمَ من ربِّ بِهِنَّ ضَنِين

قال: فأرسلها الذى اشتراها، وأرسل معها أربعين دينارا أخرى[١] وكان ابن خالويه راويا للجمهرة، وكتب عليها حواشى

---

(١) المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ــ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه / محمد جاد المولى ، وعلى البجاوى، ومحمد أبوالفضل إبراهيم ــ دار إحياء الكتب العربية ــ عيسى البابى الحلبى ١/ ٩٥ .

من استدراكه على مواضع منها ، ونبه على بعض أوهام وتصحيفات[١].

ومما يدل على مكانة ابن خالويه اللغوية رده على ابن دريد ونقده فى مسائل كثيرة من "جمهرته" .

فمثلا يقول السيوطى:"ليس فى الكلام كلمة صدرت بثلاث واوات إلا أوّل، قال فى الجمهرة: هو فَوْعل ليس له فعل، والأصل وَوّل، قلبت الواو الأولى همزة، وأدغمت إحدى الواوين فى الأخرى فقالوا أوّل ، وقال ابن خالويه: الصواب: أن أوّل أفْعَل، بدليل صحبة مِنْ إياه تقول: أول من كذا"[٢].

وقد رد – أيضا – على ابن دريد فى جمهرته حينما قال: "لم يجئ فى الكلام فَعَل فَعِلاً إلا حرفان: خَنَقَ خَنِقاً، وضَرَطَ ضَرِطاً.

قال ابن خالويه: وحكى الفراء حَلَفَ حَلِفاً، وحَبَقَ حَبِقاً وسَرَقَ سَرِقاً، ورَضَعَ رَضِعاً"[٣].

كما أن ابن خالويه كان يتمتع بحس مرهف فى تذوق أسرار اللغة قال السيوطى: "لم يأت اسم المفعول من أفعل على فاعل إلا

(١) السابق : نفس الصفحة .
(٢) المزهر ٢/ ٦٠ .
(٣) السابق ٢/ ٧٥ .

فى حرف واحد وهو قول العرب : أَسَمْتُ الماشية فى المرعى فهى سَائِمة، ولم يقولوا: مُسَامَة قال تعالى: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ (١) من أسام يسيم.

قال ابن خالويه: أحسب المراد أسمتها أنا فسامت هى؛ فهى سائمة كما تقول: أدخلته الدار فدخل هو فهو داخل"(٢).

وابن خالويه محيط بمعظم كلام العرب "قال فى كتاب ليس: قلت لسيف الدولة ابن حمدان: قد استخرجت فضيلة لحمدان جد سيدنا لم أسبق إليها ، وذلك أن النحويين زعموا أن ليس فى الكلام مثل رحيم وراحم ورحمان إلا نديم ونادم وندمان، وسليم وسالم وسلمان، فقلت: فكذلك حميد وحامد وحمدان"(٣).

واستشهد ابن خالويه بلغة الأعراب إذ يقول فى شرح الدريدية: "كل اسم على فعيل؛ ثانيه حرف حلق يجوز فيه اتباع الفاء العين ، نحو بِعِير وشِعِير ورِغِيف ورِحِيم، أخبرنا ابن دريد عن أبىحاتم عن الأصمعى: أن شيخا من الأعراب سأل الناس، فقال: ارحموا شيخا ضِعِيفا"(٤).

---

(١) النحل / ١٠ .
(٢) المزهر ٢/ ٨٨ ، وينظر الحجة صـ١٤، ١٥ .
(٣) المزهر ٢/ ٩٠ .
(٤) نفسه: نفس الصفحة .

والأمثلة كثيرة ومتعددة تؤكد مكانته فى الدراسات اللغوية وتفوقه فيها، كما أن مؤلفاته فى اللغة تشهد بذلك المطبوع منها والمخطوط، والتى سنذكرها عقب هذا الموضوع، إن شاء الله تعالى، وبقى هنا سؤال هل كان ابن خالويه فى النحو كما كان فى اللغة؟

إن الأنبارى ظلم ابن خالويه حينما قال عنه فى مجال النحو: "ولم يكن فى النحو بذاك"[١] لأن ابن خالويه له آراء فى النحو لا تقل عن آرائه فى اللغة، وله مؤلفات فى النحو منها: "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم" و"الجمل فى النحو" و"المبتدئ فى النحو" كما أورد خلافات نحوية بين علماء النحو وبين البصريين والكوفيين، وكان يدلى برأيه فيها كما سيتضح ذلك من خلال دراسة القراءات واللهجات فى كتاب الحجة٠

ولعل السبب فى عدم اشتهار ابن خالويه بالنحو هو: أنه كان يؤمن: بأن اللغة تؤخذ سماعا لا قياسا، والتأليف النحوى — كما جرت به عادة النحاة — يدور حول العلة والمعلول والقياس والمنطق، ومن أجل ذلك لم يؤلف كتبا كثيرة فى النحو، أو فى أصوله كما فعل الفارسى، وتلميذه ابن جنى ولكنه مع هذا كان معلما نحويا ولغويا[٢]، فلقد قال الرواة عنه: "كان إماما أحد أفراد

---

(١) ينظر نزهة الألباء صـ ٢٣٠ ٠
(٢) الحجة صـ ١٥ ٠

الدهر فى كل قسم من أقسام العلم والأدب وكانت إليه الرحلة من الآفاق، وكان آل حمدان يكرمونه"[١].

١٠ـ آثاره ومؤلفاته :

لقد خلف العلامة ابن خالويه وراءه كتبا كثيرة نفيسة ومؤلفات قيمة فى علوم القرآن، والحديث، واللغة، والنحو والأدب وغيرها، من هذه المؤلفات[٢]:

١ - الجمل فى النحو .   ٢ - الاشتقاق .

٣ - إعراب ثلاثين سورة .   ٤ - شرح الدريدية .

٥ - القراءات .   ٦ - المقصور والممدود .

٧ - الألفات .   ٨ - المذكر والمؤنث .

٩ - كتاب ليس .   ١٠ - كتاب الأسد .

١١ - كتاب اشتقاق خالويه .

١٢ - تقفية ما اختلف لفظه واتفق معناه .

١٣ - المبتدأ فى النحو .   ١٤ - البديع فى القراءات .

١٥ - كتاب الآل .   ١٦ - حواشى البديع فى القراءات .

١٧ - مختصر فى شواذ القرآن .   ١٨ - أسماء الله الحسنى .

---

(١) معجم الأدباء ٩/ ٢٠١، وإنباه الرواة ١/ ٣٢٦، والبغية ١/ ٥٣٠ .

(٢) ينظر معجم الأدباء ٩/ ٢٠٤، وإنباه الرواة ١/ ٣٢٤، ٣٢٥ ، ووفيات الأعيان ٢/ ١٧٨، ومرآة الجنان ٢/ ٩٤، وبغية الوعاة ١/ ٥٣٠، وطبقات القراء ١/ ٢٣٧، ومقدمة الحجة صـ١٦، ١٧، وابن خالويه وجهوده فى اللغة صـ٣٣ ـ ٣٦ .

١٩ – أطرغش وابرغش.

٢٠ – الإمامة.　　　　٢١ – تذكرته.

٢٢ – شرح ديوان الحائك.　　　　٢٣ – الحجة في القراءات السبع.

٢٤ – كتاب الريح.　　　　٢٥ – كتاب الشجر.

٢٦ – كتاب الهاذور.　　　　٢٧ – شرح ديوان أبي فراس الحمداني

٢٨ – العشرات في اللغات. ٢٩ – كتاب شرح فصيح ثعلب[١].

١١ ـ وفاته:

توفي العلامة ابن خالويه ــ رحمه الله ــ بحلب عام سبعين وثلاثمائة للهجرة[٢].

---

(١) ينظر المزهر ١/ ٢١٣ ، ونقل عنه السيوطي في مواطن كثيرة.
(٢) ينظر إنباه الرواة ١ / ٣٢٤ ، ووفيات الأعيان ٢/ ١٧٨ ، وبغية الوعاة ٥٣٠/١ .

ب ـ كتاب الحجة

١ ـ قيمة الكتاب وأهميته:

لكتاب الحجة أهمية كبيرة، إذ أورد فيه ابن خالويه القراءات السبع، وأتى بحجة لكل قراءة، وهذا يدل على مدى اتساع ابن خالويه فى الثقافة الدينية وتعمقه فيها، بالإضافة إلى أنه قد استشهد بما لا يقل عن ثمانين بيتا من الشعر واهتم بلغات العرب، فذكر منها لغة عبدالقيس، ولغة أهل الحجاز، ولغة بلحارث بن كعب، ولغة تميم، ولغة بنىغطيف،وذكر كثيرا من الخلافات بين البصريين والكوفيين بصفة خاصة وبين العلماء بصفة عامة،كما ذكر من اللغات الأعجمية ثمودا وطالوت وماروت واستبره(١) ... الخ.

كما أن للكتاب قيمة فى عصرنا الحاضر إذ إننا نعيش فى عصر السرعة، ومن متطلبات السرعة الصراحة والوضوح، صراحة الأفكار، ووضوح المعانى وتحديد الألفاظ، والوصول إلى الهدف من أقرب طريق وأيسر سبيل.

وكل ذلك تجده فى الحجة متمثلا فى كل صفحة من صفحاته بل فى كل سطر من سطوره(٢).

---

(١) ابن خالويه وجهوده فى اللغة مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد دراسة وتحقيق/ محمود جاسم محمد ــ مؤسسة الرسالة ط/١ ــ ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٦م صـ٩٣ ــ ٩٥ .

(٢) الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ــ تحقيق د/ عبدالعال سالم مكرم ــ مؤسسة الرسالة ط/٥ ــ ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م صـ٣٠ .

٢ ـ الدافع لتأليفه :

لعل السر فى تأليف الحجة لابن خالويه أنه أحس فى مـــرارة أن كتاب أبىعلى لا ينتفع به الخاصة فضلا عن العامـــة، فحفـــزه ذلك إلى تأليف كتابه فى أسلوب سهل ممتع، وفى عرض يشـــرق عليك بهاؤه، ويستولى على نفسك جماله، وقد جعـــل الاختصـــار رائده ليتحقق الهدف الأكبر من تأليفه، وهو انتفاع الناس به أو كما يقول: "قاصد قصد الإبانة، فى اختصار من غير إطالة ولا إكثـــار ... جامعا ذلك بلفظ جزل ومقال واضح سهل، ليقرب على مريده، وليسهل على مستفيده"[١]٠

٣ ـ مصادره[٢]:

نقل ابن خالويه كثيرا من الأقوال عـــن النحـــاة واللغـــويين بصريين وكوفيين وعن المفسرين والمحدثين ولم يذكر كتب هؤلاء . فمن العلماء البصريين الذين نقل عنهم: الأصمعى، وســـيبويه ، وأبوعمرو بن العلاء، والمبرد، واليزيدى٠

ومن العلماء الكوفيين: ابن الأنبارى، والفـــراء، والكســـائى، وهشام الضرير٠

(١) الحجة فى القراءات السبع صــ٣٠ وينظر مقدمة كتاب الحجة صــ٦٢ ٠
(٢) ابن خالويه وجهوده فى اللغة صــ٩١ ٠

ومن رواة التفسير والحديث : الضحاك، وعائشة، وابن عباس، وعبدالله بن مسعود، وقتادة، وابن كثير •

وقد استشهد بآيات من القرآن الكريم، واستشهد أيضا بعدد من أحاديث النبى ﷺ ، كما استشهد بما يزيد على ثمانين بيتا من الشعر والرجز•

٤ـ منهجه :

سأذكر منهج ابن خالويه فى كتابه الحجة بصفة عامة هنا وسوف أتحدث عن منهجه فى عرض اللهجات ــ موضوع البحث ــ بصفة خاصة وبشىء من التفصيل بعد الحديث عن منهجه فى كتاب الحجة، والمآخذ التى أخذت عليه•

فلقد حدد الدكتور عبدالعال سالم مكرم منهج ابن خالويه فى الحجة بالنقاط التالية(١):

١ – اعتمد فى حجته على القراءات المشهورة ، تاركا الروايات الشاذة•

٢ – الإيجاز والاختصار حتى يفهم القارئ أو الدارس المراد من غير استطراد ممل، أو أسلوب معقد، يقول فى المقدمة "وقاصد قصد الإبانة فى اقتصار من غير إطالة ولا إكثار"•

---

(١) ينظر الحجة صـ٣١ ــ ٣٥ بتصرف•

٣ – عرض القراءات من غير سند الرواية، لأن هدفه الإيجاز ولا يلجأ إلى نسبة القراءات إلى أصحابها، إلا إذا دعت الضرورة لذلك، ليبين مكانة من قرأ بها فى حقل الدراسات القرآنية.

٤ – وإذا عرض المسألة ، وبين وجه التعليل والحجة فيها ثم تكرر نظيرها لا يعيد القول فيها، وإنما يحيلك إلى الموضع حرصا على الوقت وإيمانا بالإيجاز.

٥ – اللغة فى نظره لا تقاس، وتؤخذ سماعا.

٦ – ومن منهجه: أن لغة العرب، وإن اختلفت حجة يؤخذ بها ويعتمد عليها.

٧ – ويميل إلى لغة أهل الحجاز.

٨ – ومن منهجه: أن القرآن الكريم لا يحمل على الضرورة فقد أنكر الخفض على الجوار فى قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُم﴾ (١).

٩ – لا يرجع إلى تفسير المعنى إلا فى القليل النادر ، كتفسيره قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ (٢).

---

(١) المائدة/ ٦ ، وينظر صـ١٢٩ من الحجة.

(٢) الأعراف ١٩٠، وينظر صـ١٦٨، من الحجة.

١٠ - من النادر تعرضه لإعراب الشواهد التى يحتج بها، ولكنه فى بيت:

يا رُبَّ سَارٍ بَاتَ لَن يُوَسَّـدَا ∴ تَحْتَ ذِرَاعِ العَنْسِ أَوْ كَفِّ الْيَدَا

فإنه يتعرض لإعراب مواضع من البيت، مفسرا بعض كلماته[١].

١١ - يعتد برسم المصحف: انظر صـ٧٢ من الحجة عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٢].

١٢ - وابن خالويه يستشهد بالحديث الشريف فى عدة مواضع من كتابه الحجة[٣].

١٣ - وهو فى الحجة مستقل التفكير، متحرر النزعة، لا يتعصب للبصريين ولا للكوفيين، وقد يعرض آراء المدرستين وحجة كل منهما من غير ترجيح، وقد يرجح بأدلـة يراهـا وقـد يختلف عنهما بآراء متحررة.

٥ - مآخذ على كتاب الحجة[٤]:

١ - مع الأمثلة المتعددة التى تدل على اعتداده برسم المصحف فإنـه قد خرج عن هذه القاعدة فى قوله تعالى: ﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾[٥].

---

(١) الحجة صـ٢٠٤ .
(٢) البقرة/ ٢٠ .
(٣) ينظر مثلا: ٥٣ و٥٧ و٦٤ و١١٧ و١٤١ .
(٤) ينظر الحجة صـ٣٤ .
(٥) الأنعام ٥٢ .

قال : "يقرأ بالألف، وبالواو فى موضع الألف، مع إسكان الدال ، ثم قال: "والحجة لمن قرأه بالواو: أنه اتبع الخط، لأنها فى السواد بالواو، وليس هذا بحجة قاطعة لأنها إنما كتبت بالواو كما كتبت الصلاة والزكاة والحياة"(١).

وفى هذا مخالفة صريحة للمنهج مع أن هذه القراءة قراءة ابن عامر، وابن عامر من القراء السبعة .

٢ - ومع احترامه للسماع وإيمانه بالرواية، فإنه أحيانا لا يستطيع أن يتخلص من النزعة النحوية التى تؤمن بالعلة وتقدس المنطق(٢).

يقول فى قوله تعالى: ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ ﴾ (٣) فإن قيل: لم اختص ما يعقل بجمع السلامة دون ما لا يعقل؟ فقل لفضيلة ما يعقل على ما لا يعقل، فضل فى اللفظ بهذا الجمع كما فضل بالأسماء الأعلام فى المعنى، وحمل ما لا يعقل من الجمع على مؤنث ما يعقل، لأن المؤنث العاقل فرع على المذكر، والمؤنث مما لا يعقل فرع على المؤنث العاقل فتجانسا بالفرعية فاجتمعا فى لفظ الجمع بالألف والتاء"(٤).

---

(١) الحجة صـ ١٤٠ .
(٢) نفسه صـ ٢٧٥ .
(٣) النمل / ٨٧ .
(٤) الحجة صـ ٢٧٥ .

٣ – كما أخذ عليه ذكره الأقوال أحيانا من غير ذكر أصـــحابها وذكره ــ أيضا ــ القراءات دون ذكر أصحابها(١).

٦ ـ اللهجات فى كتاب الحجة :

أ ـ منهج ابن خالويه فى عرض اللهجات:

١ ـ المفاضلة بين اللهجات :

نرى ابن خالويه ــ أحيانا ــ يعرض اللهجة ثم يفضل لهجات على أخرى.

ــ من ذلك قوله ــ فى قوله تعـــالى: ﴿وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ التوبة ١٢٣ ، "يقرأ بكسر الغين وفتحها، وهما لغتان، والكسر أكثـــر، وأشهر"(٢).

ــ وقوله فى قوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ البقرة/ ٢٨٠ : "يقرأ بضم السين وفتحها، وهما لغتان، والفتح أفصح وأشهر"(٣).

ــ وقوله فى قوله تعـــالى: ﴿وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ الإسراء/ ٣٥ : "يقرأ بكسر القاف وضمها، وهما لغتان فصيحتان، والضم أكثر لأنه لغة أهل الحجاز"(٤).

---

(١) ابن خالويه وجهوده فى اللغة صـــ٩٠ بتصرف.
(٢) الحجة صـــ١٧٩ .
(٣) السابق صـــ١٠٣ .
(٤) السابق صـــ٢١٧ .

ـ وقوله فى قوله تعالى: ﴿أوجذوة من النار﴾ البقرة/ ٢٦٥ : "يقرأ بكسر الجيم، وفتحها، وضمها، وهن لغات كما قال فى اللبن: رِغوة ورَغوة، ورُغوة، والكسر أفصح"(١).

ـ وقوله فى قوله تعالى: ﴿مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ الأنفال / ١٨ "يقرأ بتشديد الهاء وفتح الواو، وبإسكان الواو وتخفيف الهاء، والحجة لمن شدد: أنه أخذه من وَهَّن فهو مُوَهِّن، والحجة لمن خفف: أنه أخذه من أَوْهَن فهو مُوهِن، وهما لغتان، والتشديد أبلغ وأمدح"(٢).

ـ وقوله فى قوله تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً﴾ النازعات/ ١١ : "يقرأ بإثبات الألف وحذفها، فالحجة لمن أثبت: أنه أراد عظاما عارية من اللحم مجوفة والحجة لمن حذف: أنه أراد: بالية، قد صارت ترابا وقيل هما لغتان، مثل: طَمِعٌ، وطامع، والأجود إثبات الألف ليوافق اللفظ ما قبلها وبعدها من رؤوس الآى"(٣).

ـ وقوله فى قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ آل عمران/ ٣٩ : "يقرأ بضم الياء مع التشديد، وبفتحها مع التخفيف، وهما لغتان فصيحتان والتشديد أكثر، والتخفيف حسن مستعمل"(٤).

---

(١) السابق صـ٢٧٧ .
(٢) السابق صـ١٧٠ .
(٣) الحجة صـ٣٦٢ .
(٤) السابق صـ١٠٨، ١٠٩ .

٢ ـ اللهجة والأصل:

أشار ابن خالويه ـــ أحيانا ـــ إلى "الأصل" وهو يعرض للهجة من ذلك عند قوله تعالى: ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ النجم/ ٢٢ يقول: "يقرأ بالهمز، وتركه، وهما لغتان: ضأز، وضاز، ومعناهما: جار والأصل: ضم الضاد، فلو بقوها على الضم، لانقلبت الياء واوا فكسروا الضاد لتصح الياء، كما قالوا فى جمع أبيض: بيض لتصح الياء"[١].

ـــ وعند قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ الرحمن/ ٣١ يقول: "يقرأ بالنون مفتوحة وضم الراء، وبالياء مضمومة وفتح الراء، وقد تقدم القول فى أمثاله ما يدل عليه، فأما ضم الراء وفتحها مع النون فلغتان فصيحتان، فأما الضم فعلى الأصل، وأما الفتح فلأجل الحرف الحلقى"[٢].

وعند قوله تعالى: ﴿فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ﴾ يس/ ٥٥ يقول: "يقرأ بضمتين متواليتين، وبضم الشين وإسكان الغين، فقيل هما لغتان فصيحتان وقيل الأصل: الضم، والإسكان تخفيف"[٣].

---

(١) السابق صـــ٣٣٦ .
(٢) الحجة صـــ٣٣٩ .
(٣) نفسه صـــ٢٩٩ .

وعند قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ الأنعـــام/ ١٤٣، يقول : "يقرأ بفتح العين وإسكانها، وهما لغتان، والأصل: الإسكان، وإنما جاز الفتح فيه لمكان الحرف الحلقى"[١].

٣ ـ مصطلحات مستخدمة فى تناول اللهجات:

هناك بعض المصطلحات ذكرها ابن خالويـــه فـــى تنـــاول اللهجات من هذه المصطلحات:

أ ـ اللغة الفصحى :

وقد استخدم ابن خالويه هذا المصطلح فى المواضع الآتية:

ــ عند قوله تعالى:﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ البلد / ٢٠ يقول : **﴿عليهم نار مؤصدة﴾** هاهنا وفى "الهمزة"[٢] يقـــرآن بتحقيـــق الهمـــز وحذفه.

فالحجة لمن حقق الهمز: أنه أخذه من آصـــدت النـــار فهـــى مؤصدة.

والحجة لمن حذف الهمز: أنه أخذه من أوصدت النار فهـــى موصدة إلا أن حمزة إذا وصل همز، وإذا وقف لم يهمـــز، وهمـــا لغتان فصيحتان معناهما: أغلقت عليهم فهى مغلقة"[٣].

---

(١) نفسه صـــ١٥٢ .
(٢) الآية رقم ١٨ .
(٣) الحجة صـــ٣٧٢ .

ـ وعند قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ الرحمن/ ٣١ يقول: "يقرأ بالنون مفتوحة وضم الراء، وبالياء مضمومة وفتح الراء ... فأما ضم الراء وفتحها مع النون فلغتان فصيحتان..."(١).

ـ وعند قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ الفجر/ ٣ يقول: "يقرأ بفتح الواو وكسرها فالحجة لمن كسر أنه جعل الشفع: الزوج، وهما آدم وحواء ، والوتر: الفرد وهو الله عزوجل . وقيل: بل الشفع: ما ازدوج من الصلوات كالغداة والظهر، والعصر، والوتر: ما انفرد منها كصلاة المغرب، وركعة الوتر والحجة لمن فتح : أنه طابق بين لفظ الشفع ولفظ الوتر، وقيل الفتح والكسر فيه ـ إذا كان بمعنى الفرد ـ لغتان فصيحتان فالفتح لأهل الحجاز، والكسر لتميم"(٢).

ـ وعند قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ آل عمران/ ١٤٠ يقول: "يقرأ بفتح القاف، وضمها، فالحجة لمن فتح: أنه أراد الجراح بأعيانها، والحجة لمن ضم: أنه أراد ألم الجراح، وقيل هما لغتان فصيحتان كالجُهد والجَهد"(٣).

---

(١) نفسه صـ٣٣٩ .
(٢) نفسه صـ٣٦٩، ٣٧٠ .
(٣) الحجة صـ١١٤ .

ـ وعند قوله تعالى: ﴿وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ الإسراء/ ٣٥ يقول: "يقرأ بكسر القاف وضمها، وهما لغتان فصيحتان"(١).

ـ وعند قوله تعالى: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ طه/ ٥٨ يقول: "يقرأ بضم السين وكسرها، فالحجة لمن ضم: أنه أراد مكانا مساويا بيننا وبينك، والحجة لمن كسر: أنه أراد: مكانا مستويا أي: لا مانع فيه من النظر، وقيل: هما لغتان فصيحتان"(٢).

ـ وعند قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ البقرة/ ٢٦٥ يقول: "قوله تعالى: ﴿بربوة﴾ هاهنا وفي المؤمنين(٣) يقرآن بضم الراء وفتحها، وهما لغتان فصيحتان"(٤).

ـ وعند قوله تعالى: ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ الحج/ ٣١ يقول: "يقرأ بفتح الخاء وتشديد الطاء، وبإسكان الخاء وتخفيف الطاء، فالحجة لمن شدد أنه أراد: فتختطفه، فنقل فتحة التاء إلى الخاء وأدغم التاء في الطاء فشدد لذلك.

---

(١) نفسه صـ٢١٧.
(٢) نفسه صـ٢٤١، ٢٤٢.
(٣) المؤمنون/ ٥٠.
(٤) الحجة صـ١٠٢.

والحجة لمن خفف: أنه أخذه من قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ [(١)] وهما لغتان فصيحتان"[(٢)].

ـ وعند قوله تعالى: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ التوبة/ ٦١ يقول: "يقرأ بضم الذال في جميعه، وإسكانها، فالحجة لمن ضم: أنه أتى به على الأصل، والحجة لمن أسكن: أنه ثقل عليه توالي الضم فخفف، وهما لغتان فصيحتان"[(٣)].

ـ وعند قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ آل عمران/ ٣٩ يقول: "يقرأ بضم الياء مع التشديد، وبفتحها مع التخفيف، وهما لغتان فصيحتان"[(٤)].

ـ وعند قوله تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ الأعراف/ ١٩٣ يقول: "يقرأ بالتشديد والتخفيف، فالحجة لمن شدد: أنه أراد به لا يسيرون على أثركم، ولا يركبون طريقتكم في دينكم، والحجة لمن خفف: أنه أراد به: لا يلحقوكم، ومنه قول العرب: اتبعه: إذا سار في أثره وتبعه: إذا لحقه، وقيل هما: لغتان فصيحتان"[(٥)].

---

(١) الصافات / ١٠ .
(٢) الحجة صـ٢٥٣ .
(٣) نفسه صـ١٧٦ .
(٤) نفسه صـ١٠٨، ١٠٩ .
(٥) الحجة صـ١٦٩ .

ب ـ اللغة الفاشية:

هى اللغة الكثيرة الاستعمال وقد استخدمها ابن خالويه فى الموضع الآتى :

ـ عند قوله تعالى: ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ الأحزاب / ٥١ ـ يقول : "فأما تحقيق الهمز وتركه فلغتان فاشيتان قرئ بهما ﴿ترجئ من تشاء﴾ و﴿ترجى من تشاء﴾ "[1].

جـ ـ اللغة المشهورة:

قد استخدم ابن خالويه هذا المصطلح فى الموضعين الآتيين:

١ – عند قوله تعالى:﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍ بَـِٔيسٍ ﴾ الأعراف/ ١٦٥ يقول: "يقرأ بئيس بالهمز على وزن "فعيل" و﴿بئس﴾ بإثبات الهمز وحذف الياء على وزن "فعل" و﴿بيس﴾ بكسر الياء وفتحها من غير همز و﴿بيَأس﴾ بفتح ، فهذه خمس لغات مشهورات مستعملات فى القراءة"[2].

٢ – يقول : "...هذه لغة مشهورة للعرب يقولون فى "رءانى" ، "راءنى"[3].

---

(١) السابق صـ١٥٩ .
(٢) الحجة صـ١٦٦ .
(٣) السابق صـ٣٧٤ .

٤ـ لهجات معزوة :

ونلاحظ على منهج ابن خالويه فى تناول اللهجات أنه كـــان مقلا جدا فى عزوها لأصحابها فقد عزا لغة لــ"عبدالقيس" إذ يقول وذلك من لغة "عبدالقيس" لأنهم يقولون: اسل زيدا، فيدخلون ألــف الوصل على متحرك[١].

ــ وعزا لغة لأهل الحجاز إذ يقول: "قوله تعالى: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ﴾ [٢] يقرأ بالإدغام والفتح، وبالإظهار والجزم، فالحجة لمن أدغم: أنه لغة أهل الحجاز"[٣]. ويقول فى لفظ الوتر "وقيــل الفــتح والكسر فيه ــ إذا كان بمعنى الفرد ــ لغتان فصيحتان فالفتح لأهل الحجاز"[٤].

ــ وعزا لغة لتميم إذ يقول : "قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ [٥] يقرأ بفتح الواو وكسرها ... والحجة لمن فتح أنه طابق بين لفــظ الشفع ولفظ الوتر وقيل الفتح والكسر فيه ــ إذا كان بمعنى الفــرد ــ لغتان فصيحتان فالفتح لأهل الحجاز، والكسر لتميم[٦].

---

(١) السابق صـــ١٢٨ ، ٢٣٣ .
(٢) المائدة/ ٥٤ .
(٣) الحجة صـــ١٣٢ .
(٤) نفسه صـــ٣٦٩ ، ٣٧٠ .
(٥) الفجر / ٣ .
(٦) الحجة صـــ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

ـ وعزا لغة لبلحارث بن كعب إذ يقول: "وهذه اللفظة بلغة بلحارث ابن كعب" خاصة لأنهم يجعلون التثنية بالألف في كل وجه"[١].

ـ وعزا لغة لبني غطفان إذ يقول: "والمشأمة: الشمال هاهنا وفي الواقعة[٢] بلغة بني غطفان"[٣].

ـ وعزا لغة لقريش إذ يقول: "... لأن قريشا لا تهمز"[٤].

٥ ـ لهجات غير معزوة أو معزوة لقبيل مبهم:

هناك الكثير والكثير من اللغات لم يعزها ابن خالويه لأصحابها فتارة كان يكتفي بذكر اللغة دون عزو[٥] وتارة يعزوها لقبيل مبهم من العرب[٦].

---

(١) نفسه صـ٢٤٢ .

(٢) آية ٩ .

(٣) الحجة صـ٣٧٢ .

(٤) نفسه صـ٨٠، ٨١ .

(٥) ينظر الحجة صـ٦٩، ٧٥، و٧٧، ٨٢، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٢٠، ١٢٣، ١٤٢، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٢، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٥، ١٩٦، ٢١٢، ٢١٥، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٥١، ٢٥٨، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٢٤، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٧ .

(٦) ينظر الحجة ص٦، ٩، ١٢، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ١٠٣، ١٢١، ١٦٩، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٧٢، ٣٢٣، ٣٦٠، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٧ .

٦ - تفضيل السماع على القياس:

اللغة فى نظر ابن خالويه لا تقاس، وتؤخذ سماعا إذ يقول فى قوله تعالى: ﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾ (١) والدليل على أن اللغة لا تقاس، وإنما تؤخذ سماعا قولهم: الله متعال من : تعالى ولا يقال: متبارك من تبارك"(٢).

ويقول أيضا فى قوله تعالى: ﴿يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٍ﴾ (٣) يقرآن بضم عين الفعل وكسرها وهما لغتان، والحجة لذلك: أن كل فعل انفتحت عين ماضيه جاز كسرها وضمها فى المضارع قياسا إلا أن يمنع السماع من ذلك"(٤).

٧ - الاحتجاج بلغة العرب وإن اختلفت:

لغة العرب عند ابن خالويه حجة وإن اختلفت يؤخذ بها ويعتمد عليها، يقول فى قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾ (٥) "وروى عن الكسائى أنه أمال هذه وفتح قوله : ﴿لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ﴾ (٦)

---

(١) الرعد/ ٩ .
(٢) الحجة صـ٣٠١ .
(٣) الأعراف / ١٣٨ .
(٤) الحجة صـ١٦٢ .
(٥) يوسف / ٤٣ .
(٦) يوسف / ٥ .

فإن كان فعل ذلك ليفرق بين النصب والخفض فقد وهم، وإن كان أراد الدلالة على جواز اللغتين فقد أصاب"[١].

٨ ـ الميل إلى لغة الحجاز:

مال ابن خالويه إلى لغة أهل الحجاز والدليل على ذلك قوله في قوله تعالى: ﴿وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ﴾ [٢] "يقرأ بكسر القاف وضمها، وهما لغتان فصيحتان، والضم أكثر، لأنه لغة أهل الحجاز"[٣].

---

(١) الحجة صـ١٩٣ .
(٢) الإسراء / ٣٥ .
(٣) الحجة صـ٢١٧ .

ب ـ مصادر ابن خالويه فى اللهجات

أ ـ القرآن الكريم وقراءاته :

مما لا شك فيه أن الموضوع الأساسى لكتاب الحجة لابن خالويه هو القرآن الكريم وقراءاته، فالنص القرآنى وما يتعلق به هو كل ما يشغله، وكتب القراءات وكتب الاحتجاج بها تمثل مصادر مهمة للهجات القبائل .

والقرآن الكريم زاخر باللهجات العربية فقد قدم الإمام السيوطى فى كتابه "الإتقان فى علوم القرآن" النوع السابع والثلاثين فيما وقع فيه (القرآن) بغير لغة الحجاز – أمثلة اللهجات متعددة كلغة اليمن، وطيء، وأزد شنوءة، وهذيل، وهوازن، وعمان، وكنانة، واليمامة، وسليم، وتميم، والأوس، والخزرج، ومدين، وغيرها[١].

والقراءات مصدر أصيل من مصادر اللهجات العربية يقول أبوشامة: "القرآن العربى فيه من جميع لغات العرب، لأنه أنزل عليهم كافة، وأبيح لهم أن يقرأوه بلغاتهم المختلفة، فاختلفت القراءات لذلك .

ويعلق الدكتور أحمد علم الدين الجندى على ذلك بقوله:

---

(١) الإتقان ١/ ٢٢٧ وما بعدها .

"ويفهم من هذا أن الاختلاف فى كثير من القراءات يرجع إلى اختلاف لهجات العرب، فتكون القراءات القرآنية مصـــدرا هامـــا وينبوعا ثرا فى معرفتنا بلهجات العـــرب ، لأن القـــرآن العظـــيم بلغتهم جميعا نزل لا بلغة قبيل دون قبيل"(١).

ومن أمثلة هذا المصدر فى:

١ ـ الهمز بين التحقيق والتخفيف:

ــ قوله تعالى: ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ الـــنجم/ ٢٢ يقـــول ابـــن خالويه: "يقرأ بالهمز وتركه، وهما لغتان"(٢).

ــ قوله تعالى: ﴿يُضَـٰهِـُٔونَ﴾ التوبة/ ٣٠ يقول ابن خالويه : "يقرأ بطرح الهمـــزة، وإثباتهـــا ... وهمـــا لغتـــان: ضـــاهأت وضاهيت"(٣).

ــ قوله تعالى: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ الأحزاب/ ٥١ يقول ابن خالويه: "فأما تحقيق الهمز وتركـــه فلغتـــان فاشـــيتان قـــرئ بهما"(٤).

---

(١) اللهجات العربية فى التراث صـــ١٠٦ ٠
(٢) الحجة صـــ٣٣٦ ٠
(٣) السابق صـــ١٧٤، ١٧٥ ٠
(٤) السابق صـــ١٥٩ ٠

قوله تعالى: ﴿ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ﴾ الأحزاب/ ٤ يقـول: "يقـرأ بهمزة مكسورة من غير ياء، وبكسرة الياء من غير همز ولا إتمام ياء وبهمزة مكسورة ممدودة، وهذه كلها لغات فى جمع التى"[١].

٢ - الإبدال فى الحركات:

فى قوله تعالى: ﴿فَٱعۡتِلُوهُ﴾ الدخان/ ٤٧ يقول: "يقرأ بكسـر التاء وضمها وهما لغتان"[٢].

— وفى قوله تعالى : ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ﴾ الرحمن/ ٧٤ يقـول: "يقرأ بضم الميم وكسرها وهما لغتان"[٣].

— وفى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ المجادلـة/ ١١ يقول: "يقرأ بضم الشين وكسرها، وهما لغتان"[٤].

— وفى قوله تعالى: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ﴾ الأنفـال/ ٦٦ يقول: "يقرأ بضم الضاد، وفتحها، وهما لغتان"[٥].

---

(١) السابق صـ٢٨٨ .
(٢) الحجة صـ٣٢٤ .
(٣) السابق صـ٣٤٠ .
(٤) السابق صـ٣٤٤ .
(٥) السابق صـ١٧٢ .

٣ ـ الإدغام :

ـــ فى قوله تعالى: ﴿من يرتد منكم﴾ يقول: "يقرأ بالإدغام والفتح، وبالإظهار والجزم، فالحجة لمن أدغم: أنه لغة أهل الحجاز لأنهم يدغمون الأفعال لثقلها"(١).

ـــ وفى قوله تعالى: ﴿فَتَخَطَّفُهُ ٱلطَّيۡرُ﴾ الحج/ ٣١ يقول: "يقرأ بفتح الخاء وتشديد الطاء، وبإسكان الخاء وتخفيف الطاء وهما لغتان فصيحتان"(٢).

٤ ـ حذف الحركة:

ـــ فى قوله تعالى: ﴿وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا﴾ الكهف/ ٨١ يقول: "يقرأ بضم الحاء وإسكانها، وهما لغتان"(٣).

ـــ وفى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ الأنعام/ ١٤٣ يقول "يقرأ بفتح العين وإسكانها ، وهما لغتان"(٤).

ـــ وفى قوله تعالى: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ المسد/ ١ يقول: "يقرأ بإسكان الهاء وفتحها ، وهما لغتان"(٥).

---

(١) السابق صـ١٣٢ .
(٢) الحجة صـ٢٥٣ .
(٣) السابق صـ٢٢٩ .
(٤) السابق صـ١٥٢ .
(٥) السابق صـ٣٧٧ .

٥ - البنية بين الطول والقصر :

— فى قوله تعالى: ﴿**إذا مسهم طائف**﴾ يقول: "يقرأ بإثبات الألف وحذفها ... وهما لغتان طاف طوفا، وأطاف مطافا"[١].

— وفى قوله تعالى: ﴿ **خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ الإسراء/ ٧٦ يقول "يقرأ بفتح الخاء وإسكان اللام، وبكسر الخاء وألف بعد اللام ، ومعناهما: بعدك ، وهما لغتان"[٢].

— وفى قوله تعالى: ﴿ **وَغَسَّاق** ﴾ ص/ ٥٧ يقول: "يقرأ بتشديد السين وتخفيفها ... وهما لغتان"[٣].

— وفى قوله تعالى: ﴿ **فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ** ﴾ هود/ ٨١ يقول : "يقرأ بقطع الألف ووصلها ... وهما لغتان أسرى وسرى"[٤].

٦ - إعراب المثنى بالألف :

يقول ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ** ﴾ طه/ ٦٣ أجمع القراء على تشديد نون "إن" إلا ابن كثير وحفصا عن عاصم فإنهما خففاها، وأجمعوا على لفظ الألف فى قوله تعالى: ﴿**هذان**﴾ إلا أبا عمرو فإنه قرأها بالياء، وأجمعوا على تخفيف

---

(١) السابق صـ١٦٨، ١٦٩ .
(٢) الحجة صـ٢٢٠ .
(٣) السابق صـ٣٠٦ .
(٤) السابق صـ١٨٩ .

النون في التثنية إلا ابن كثير فإنه شددها. فالحجة لمن شددن النون في "إن" وأتى بالف في "هذان" : أنه احتج بخبر الضحاك عن ابن عباس أن الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب ٠

وهذه اللفظة بلغة "بلحارث بن كعب" خاصة بأنهم يجعلون التثنية بالألف في كل وجه ، لا يقلبونها لنصب ولا خفض"[١]٠

ب ـ الأبيات الشعرية :

كان ابن خالويه ــ أحيانا ــ يستدل على الظواهر اللهجية بالأبيات الشعرية٠

وفيما يلي ذكر لهذه الأبيات ومواضعها من الكتاب:

حذف الحركة وذكرها :

ففي قوله تعالى: ﴿سِنِينَ دَأَبًا﴾ يوسف/ ٤٧ يقول: "يقرأ بإسكان الهمزة وفتحها، فالحجة لمن أسكن: أنه أراد المصدر ٠

والحجة لمن فتح: أنه أراد الاسم، ويجوز أن يكون أصله الفتح، فأسكن تخفيفا، والعرب تستعمل ذلك فيما كان ثانيه حرفا من حروف الحلق مثل "النهر" و"المعز" والدأب معناه المداومة على الشيء وملازمته والعادة قال الكميت:

---

(١) الحجة صـ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤ ٠

هَلْ تُبلِّغَنِّيكُمْ المُــذكرةُ الْـــ ∴ وَجْنَاءُ والسَّيْرُ مِنِّــى الــدأبُ

والاختيار: السكون لإجماعهم عليــه فــى قولــه تعــالى: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ (١)(٢).

البنية بين الطول والقصر :

ففى قوله تعالى:﴿ مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾الأعراف / ٢٠١ .

يقول : "يقرأ بإثبات الألف وحذفها. فالحجة لمن أثبتها: أنــه جعله اسم فاعل من طاف الخيال: إذا طرق النائم ، وهمــا لغتــان طاف طوفا، وأطاف مطافا، ومعنى طائف الشــيطان: وساوســه ولممه وختله قال الشاعر:

وتَضْحَى عَلى غِبِّ السُّرَى وكَأنَما ∴ أطَافَ بِهَا من طَائِف الجِنِّ أوْلَقَ

والحجة لمن حذفها: أنه أراد به: رده إلى الأصل، وأصــله: طويف فلما تقدمت الواو بالسكون قلبت ياء، وأدغمت فى اليــاء، فثقل عليهم تشديد الياء مع كسرها فخففوه، بأن طرحــوا إحــدى الياءين وأسكنوا كما قالوا: هين لين، قال حسان بن ثابت:

جِنِّيــــةٌ أرَّقَنِـــــى طَيْفُهَــــا ∴ يَذْهَبُ صُبْحاً وتُرَى فِى المَنَام"(٣)

---

(١) آل عمران / ١١ .
(٢) الحجة صــ١٩٥ ، ١٩٦ .
(٣) الحجة صــ١٦٨، ١٦٩ .

وفى قوله تعالى: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَـٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء/ ٧٦ .

يقول: "يقرأ بفتح الخاء وإسكان اللام، وبكسر الخاء وألف بعد اللام، ومعناهما: بعدك، وهما لغتان، وليس من المخالفة ، قال الشاعر:

نَوَىً أقَامَ خِلاَفَ الحَىِّ أوَ وَتِدُ[١]

وفى قوله تعالى: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ النحل/ ٦٦ .

يقول : "يقرأ بضم النون وفتحها هاهنا وفى "المؤمنين"[٢] وهما لغتان بمعنى، سقى وأسقى، وأنشد:

سَقَى قَوْمِى بَنِى مَجْدٍ وَأَسْقَى .:. نُمَيْرًا والقَبَائِلَ مِنْ هِلَالِ[٣]

القلب المكانى :

فى قوله تعالى: ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ العلق/ ٧ يقول: "يقرأ بفتح الراء وكسر الهمزة، وبكسرهما معا، وبفتحهما معا ... وروى "قنبل" هذا الحرف عن ابن كثير "رَآه" بفتح الراء والهمزة، والقصر على وزن : "رَعَه" ... وقال بعض أهل النظر: أحسن أحوال ابن كثير: أنه قرأ هذا الحرف بتقديم الألف بعد الهمزة، وتأخير الهمزة

(١) السابق صـ ٢٢٠ .
(٢) المؤمنون / ٢١ .
(٣) الحجة صـ ٢١٢ .

إلى موضع الألف، ثم خفف الهمزة، فحذف الألف لالتقاء الساكنين فبقى "رآه" بألف ساكنة غير مهموزة، إلا أن الناقل لذلك عنه لم يضبط لفظه به، هذه لغة مشهورة للعرب يقولون فى "رءانى" ، "راعنى" وفى "سأانى"، "ساءنى" قال شاعر هذه اللغة:

أَوْ وَليـــدٍ مُعَلَّـــلٍ رَاءَ رُؤْيَـــا ∴ فَهُوَ يَهْذِى بِمَا رَأَى فِى الْمَنَامِ"[١]

الإعراب :

فى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ يوسف / ٩٠ يقول :

"القراءة بكسر القاف وحذف الياء علامة للجزم بالشرط إلا ما رواه قنبل عن ابن كثير بإثبات الياء. وله فى إثباتها وجهان:

أحدهما: أن من العرب من يجرى الفعل المعتل مجرى الصحيح فيقول: لم يأتى زيد . وأنشد :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمَى ∴ بِمَا لاَقَتْ لَبُونُ بَنِى زِيَادِ

والاختيار فى مثل هذا حذف الياء للجازم ..."[٢].

جـ - الأخذ عمن سبقه من العلماء:

لقد نقل ابن خالويه عن كثير من العلماء كابن مجاهد وابن الأنبارى وأبىالعباس المبرد وغيرهم .

(١) السابق صـ٣٧٣، ٣٧٤ .
(٢) الحجة صـ١٩٨، ١٩٩ .

الفصل الأول
الهمز بين التحقيق والتخفيف

الهمز بين التحقيق والتخفيف

الهمزة حرف ثقيل فى النطـق وذلـك لإغـلاق الـوترين الصوتيين تماما عند نطقه ثم انفجار الهواء من بينهما فجأة، ولذلك يحتاج إلى جهد قد يزيد على ما يحتاجه صوت آخر[١].

وقد اختلف الأقدمون والمحدثون فى مخرج الهمـزة، فيـرى الأقدمون أنها تخرج من أقصى الحلق[٢]، ويرى المحـدثون أنهـا تخرج بالتقاء الوترين الصوتيين التقاء محكما، يسد سبيل الـنفس المندفع من الرئة لأدائها فهى حبسة مزمارية ...... ويتميز صوتها بانقطاع زمير حركة ما قبلها أو ابتداء حركتها هى[٣] .

وقد وضح الأستاذ الدكتور محمد حسن جبل ما قرره القدماء بقوله "أما بالنسبة لقولهم إن الهمزة تخرج من أقصى الحلق فيمكن فهم ذلك فى ضوء قول سيبويه "إن الهمزة صوت الصدر تخـرج باجتهاد، وتسميته زمير الجهر "صوت الصدر" ــ وقد عرفنـا أن الزمير ينشأ عن اهتزاز الأغشية الصوتية ــ وهذا يعنى أنه كـان يعرف أنها تخرج من الأغشية الصوتية، كما ثبت للمحدثين ــ وإن لم يعبر بذلك صراحة لنقص المعلومات عن الحنجرة فى عصره،

---

(١) خصائص لهجتى تميم وقريش د/ الموافى الرفاعى البيلى صـ٤٨ .

(٢) ينظر الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٣٣ و٤٣٤ وتهذيب اللغـة ٥/ ٣٥٨ ، وشـرح المفصل ٩/ ١٠٧ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٢٥٠ .

(٣) ينظر أصوات اللغة العربية ، دراسة نظيرة وتطبيقية د/محمد حسـن جبـل صـ٨٤، والأصوات اللغوية د/ أنيس صـ٩٠ .

ولعل الخليل كان يعنى بقوله إن الهمزة تخرج من الجوف ما عناه سيبويه بأنها تخرج من "الصدر" فالذى فات القدماء هـو التعبيـر الدقيق عن الحقيقة لا الحقيقة ذاتها"[١].

فالخلاف بين الأقدمين والمحدثين فى تحديد مخـرج الهمـزة اختلاف لفظى .

وقد اختلف القدماء والمحدثون فى وصف الهمزة بـالجهر أو الهمس، فالقدماء يرون أنها مجهورة[٢].

أما المحدثون فمنهم من يرى أنهـا صـوت لا مجهـور ولا مهموس[٣]، ومنهم من يرى أنها صوت مهموس بنـاء علـى أن الغشائين الصوتيين لا يصدران معها زميرا[٤].

والقائلون بأنها صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس بنـوا مذهبهم على ما ذكره دانيال جونز من أن للحنجرة ثلاث وظائف:

١ – الانفتاح دون ذبذبة وذلك فى المهموسات.

٢ – الاحتباس وذلك فى الهمزة وحدها .

٣ – الانفتاح مع الذبذبة وذلك فى المجهورات[٥].

---

(١) أصوات اللغة العربية صـ٨٥ .

(٢) ينظر الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٣٤، وشرح الشافية ٣/ ٢٥٩، و٢٦٠ .

(٣) ينظر القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث د/ عبدالصبور شـاهين صـ٢٤ وفى اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس صـ١١٠ .

(٤) أصوات اللغة العربية صـ٨٦ بتصرف.

(٥) أصوات اللغة العربية د/ عبدالغفار هلال صـ١٥٢ .

والهمز والتخفيف ظاهرتان لهجيتان معروفتان عند القبائل العربية، فبعضها يحقق الهمز، والآخر يخففها بالإبدال أو التسهيل أو الحذف[١].

ولقد ذكر العلماء أن قريشا وأكثر الحجازيين مالوا إلى تخفيف الهمز ومال التميميون ومجاوروهم إلى تحقيق الهمز، فقد قال سيبويه: "اعلم أن الهمزة التى يحقق أمثالها أهل التحقيق من بنى تميم وأهل الحجاز، وتجعل فى لغة أهل التخفيف بين بين تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوح ... ومن ذلك قولهم منساة، وإنما أصلها منسأة"[٢].

وقال أيضا "قد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبئ وبريئة وذلك قليل ردئ"[٣].

وجاء فى شرح شافية ابن الحاجب : "...فخففها قوم وهم أكثر أهل الحجاز ولاسيما قريش"[٤].

وذكر ابن يعيش أن النطق بالهمزة مستثقل ثم قال "... فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف وهو لغة قريش وأكثر أهل

(١) انظر تفصيل هذه الوجوه فى الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٤١ وما بعدها .
(٢) الكتاب ٣/ ٥٥٣، و٥٥٤ .
(٣) السابق ٣/ ٥٥٥ .
(٤) شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٣١ و٣٢ .

الحجاز وهو نوع استحسان لثقل الهمزة، والتحقيق لغة تميم وقيس"[١].

وقد جاء فى لسان العرب : "قال أبوزيد: أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون، وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا"[٢].

وتحقيق الهمز عند قبائل البدو كان ضرورة يفرضها ميلهم إلى السرعة فى النطق وتتابع مقاطع الكلام فى عجلة، وكان يخفف من هذه العجلة ويحد منها نبر بعض المقاطع والضغط عليه لإيضاحه بغية الإبانة عن المراد من الكلام، وموقع النبر فى الكلام كان دائما أبرز المقاطع التى يوليها البدوى كل اهتمامه وضغطه[٣].

أما أهل الحواضر فقد اشتهروا بالأناة فى النطق، فلم يكونوا بحاجة إلى المزيد من وسائل إيضاح اللفظ فلم يهمزوا، بل لجأوا إلى طرائق أخرى عبر عنها العلماء بتسهيل الهمزة أو تليينها أو تخفيفها أو إبدالها أو حذفها[٤].

---

(١) شرح المفصل ٩/ ١٠٧ .
(٢) لسان العرب لابن منظور ١/ ٢٦ حرف الهمزة.
(٣) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث صـ٣٠ .
(٤) خصائص لهجتى تميم وقريش صـ٦٢ .

وقد ورد فى كتاب "الحجة فى القراءات السبع" كلمات حـــدث فيها التخفيف والتحقيق فى الهمز وقد عزى ذلـــك إلـــى اخـــتلاف اللهجات وبيان ذلك فيما يلى:

أولا : الهمزة المفردة :

أنواعها :

أ- الهمزة الساكنة وقبلها متحرك :

الهمزة الساكنة إما أن يكون ما قبلها مضموما أو مفتوحـــا أو مكسورا، "وسواء أضم ما قبل الهمزة الساكنة أم فتح أم كسر، فإن التخفيف القياسى لها يكون بإبدالها حرف مد من جـــنس الحركـــة قبلها، فإن كان ما قبلها مفتوحا أبدلت ألفا، أو مضموما قلبت واوا، أو مكسورا قلبت ياء"(١).

"وهو قياس مطرد فى كل ما كان بهذه الصـــفة ولا تجعلهـــا هاهنا بين بين لأنها ساكنة، ولا يتأتى ذلك فى الساكنة، ولا تحذفها أيضا لأنه لا يبقى معك ما يدل عليها، وكان الإبدال أسهل وحكـــم المنفصل فى ذلك حكم المتصل"(٢).

(١) - الهمزة الساكنة وقبلها مضموم:

وردت الهمزة الساكنة وقبلها مضموم فى الموضع الآتى :

---

(١) ينظر شرح المفصل ٩/ ١٠٧ .

(٢) شرح المفصل ٩/ ١٠٨ .

ـ قوله تعالى: ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾ البلد/ ٢٠ ٠

يقول ابن خالويه:" ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾ هاهنا وفي "الهمزة"[١] يقرآن بتحقيق الهمز وحذفه٠

فالحجة لمن حقق الهمز: أنه أخذه من آصدت النار فهي مؤصدة٠

والحجة لمن حذف الهمز: أنه أخذه من أوصدت النار فهي موصدة إلا أن "حمزة" إذا وصل همز، وإذا وقف لم يهمز، وهما لغتان فصيحتان معناهما: أغلقت عليهم فهي مغلقة"[٢]٠

والذين قرأوا بالهمز ﴿مُؤْصَدَة﴾ هم: أبوعمرو، وحمزة، وحفص عن عاصم ، والذين قرأوا بغير همز هم: ابن كثير، ونافع، وابن عامر، والكسائي، وأبوبكر عن عاصم[٣]٠

وعزى الهمز إلى تميم[٤]، كما عزى التخفيف لأهل الحجاز[٥]٠

---

(١) الآية رقم ٨ ٠
(٢) الحجة في القراءات السبع صـ٣٧٢ ٠
(٣) ينظر كتاب النشر ٢/ ١٨ وتحبير التيسير صـ٢٠٠ والإتحاف صـ٤٣٩
(٤) المزهر ٢/ ٢٧٧ ٠
(٥) نفسه: نفس الصفحة٠

(٢) - الهمزة الساكنة وقبلها مكسور:

وردت الهمزة الساكنة وقبلها مكسور فى الموضع الآتى:

ـ قوله تعالى: ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ النجم/ ٢٢ .

يقول ابن خالويه: "﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ يقرأ بالهمز، وتركه ، وهما لغتان: ضأز، وضاز، ومعناهما: جار، والأصل: ضم الضاد فلو بقوها على الضم، لانقلبت الياء واوا فكسروا الضـــاد لتصـــح الياء، كما قالوا فى جمع أبيض: بِيض، لتصح الياء، فأما من كسر أولها وهمز فإن كان أراد : أن يجعلها اسما كـــ"ذكرى" و"شعرى" فقد أصاب، وإن كان جعلها وصفا فلا وجه لذلك لأنه لم يأت عـــن العرب وصف لمؤنث على وزن فِعلى بكسر الفاء"[١].

وعزا ابن مجاهد القراءة بكسر الضاد والهمز ﴿ضِئْزَى﴾ إلى ابن كثير[٢] .

كما عزا ابن مجاهد القراءة بكسر الضاد وبغير همـــز إلـــى باقى القراء.

(١) الحجة صـــ٣٣٦ .
(٢) كتاب السبعة صـــ٦١٥ ، وينظر توثيق هذه القراءة فى النشر ٢/ ١٩ .

وذكر الزجاج أن ﴿الضيزى﴾ فى كلام العرب: الناقصة الجائرة يقال: ضازه يضيزه، إذا نقصه حقه، ويقال: "ضأزه يضأزه" بالهمز[١].

وذكر ابن منظور أن "ضئزى" و"ضؤزى" بالهمز لم يقرأ بهما أحد نعلمه[٢]، وقد ذكرنا أن ابن كثير قد قرأ ﴿ضئزى﴾ بكسر الضاد وبالهمز.

وقد عزى الهمز فى هذه الكلمة ﴿ضئزى﴾ إلى غنى قال أبوزيد "سمعت رجلا من غنى يقول هذه قسمة ضئزى بالهمز[٣].

ومن العلماء من رجح أن التهميز كان نهج التميميين فى هذه الكلمة وغيرها من الكلمات[٤].

ب ـ الهمزة المتحركة وقبلها متحرك :

التخفيف القياسى للهمزة المتحركة وقبلها متحرك يكون بجعلها بين بين أى بين مخرج الهمز وبين مخرج الحرف الذى منه حركة الهمزة[٥]، وذلك كما يلى:

---

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٧٣ وزاد المسير ٧/ ٢٣٢ .
(٢) اللسان ٤/ ٢٦٢٤ "ضيز" .
(٣) ينظر المخصص لابن سيده ٢/ ٢٠٩ والمعجم الكامل فى لهجات الفصحى صـ٢٦١ ، واللهجات العربية فى التراث صـ٢٥٧ .
(٤) لغة تميم د/ ضاحى عبدالباقى صـ٣٢٤ .
(٥) شرح المفصل ٩/ ١١٢ بتصرف.

١ – إذا كانت مفتوحة قبلها مفتوح جعلتها متوسطة فى إخراجها بين الهمزة والألف، لأن الفتحة من الألف، وذلك قولك فـــى سأل: سَالَ[١].

٢ – إن كانت مفتوحة قبلها ضمة أو كسرة فإنك تبدلها مع الضم واوا ومع الكسر ياء، لأن الهمزة المفتوحة لو جعلتها بـــين بين وقبلها ضمة أو كسرة لنحوت بها نحو الألف، والألف لا يكون ما قبلها مضموما أو مكسورا.

٣ – إذا كانت مكسورة وقبلها متحرك وأريد تخفيفها جعلت بـــين بين سواء كانت الحركة فتحة أو ضمة أو كسرة.

٤ – إن كانت الهمزة المتحركة مضمومة ومـــا قبلهـــا متحـــرك فأمرها كذلك فى التخفيف، وذلك أن تجعلها بين بين، وذلـــك بأن تضعف صوتها ولا تتمه فتقرب حينئذ من الواو الساكنة سواء كان ما قبلها مفتوحا أو مضموما أو مكسورا.

وقوم من العرب يبدلون من هذه الهمزات التى تكون بين بين حروف لين، فيبدلون من المفتوحة المفتوح ما قبلها ألفا فيقولون فى سَأَلَ سَالَ ومن المضمومة المضموم ما قبلها واوا، ومن المكسورة المكسور ما قبلها ياء[٢].

---

(١) شرح المفصل ٩/ ١١٢ .

(٢) نفسه ٩/ ١١١، ١١٢ بتصرف.

والمواضع التى ذكرت فيها الهمزة المتحركة وقبلها متحـــرك هى:

١ ـ مفتوحة قبلها مكسور:

قولـــــــه تعـــــــالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ...﴾ البقرة/١٥٠ .

يقول ابن خالويه: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ﴾ يقرأ بالهمز وتركه، فالحجة لمن همز أنه أتى باللفظ على الأصل، لأنها "أن" دخلت عليها اللام، والحجة لمن خفف: أن العرب تستثقل الهمز ولا زيادة معه، فلمـــا قارن الهمز لام مكسورة واجتمع فى الكلمة كسر اللام وزيادتهـــا، ثقّل الهمز ليّنها تخفيفا، وقلبها ياء للكسرة التى قبلها"[١].

وعن عزو قراءتى الهمز وتركه فى ﴿لئلا﴾ يقول ابن مجاهد: "روى ورش عن نافع: أنه لم يهمزها أخبرنى بذلك الحسن بن على بن مالك عن أحمد بن صالح، عن ورش، عن نافع: بذلك. ورأيت أصحاب ورش لا يعرفون ترك الهمز فى "لئلا"، وروى يونس بن عبدالأعلى عن ورش ــ وسقلاب عن ورش ــ عن نافع: أنه كان لا يهمز: ﴿لئلا﴾، وروى غيره، عن نافع: الهمز، وقـــرأ البـــاقون بالهمز "[٢].

(١) الحجة صـــ٩٠ .
(٢) كتاب السبعة صـــ١٧٢ .

٢ ـ مكسورة قبلها مفتوح:

قولـــه تعـــالى: ﴿وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ الأعراف/ ١٦٥ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ، بَئِيس، بالهمز علـــى وزن "فَعِيـــل" و"بَئِس" بإثبات الهمز وحذف الياء على وزن : "فَعِل" و"بِيس" بكسر الياء وفتحها من غير همز، و"بَيْأَس" بفتح الباء وإســـكان اليـــاء، وهمزة مفتوحة على وزن "فَيْعل" فهذه خمس لغـــات مشـــهورات مستعملات فى القراءة"[١] .

والذين قرأوا بالهمز على وزن فَعِيل "بَئِيس" هم:ابـــن كثيـــر وأبوعمرو وحمزة والكسائى[٢].

وروى أبوقرة عن نافع: ﴿بَئِيس﴾ على وزن فَعِيل مثل حمزة، وروى خارجة عن نافع ﴿بَيْس﴾ بفتح الباء من غير همـــز منـــون ساكن الياء على وزن "فَعْل"، وقرأ ابن عامر : ﴿بِئْسٍ﴾ علـــى وزن "فِعْل" مثل نافع غير أنه مهموز .

---

(١) الحجة صـــ١٦٦ .
(٢) كتاب السبعة صـــ٢٩٦ .

وروى حفص عن عاصم : ﴿بَئِيسٍ﴾ مثل حمزة، وروى حسين الجعفى عن أبىبكر ، عن عاصم: ﴿بَيْئَسٍ﴾ على وزن "فَيْعَلٍ" بفتح الهمز [١] .

وعزى كسر الباء والهمزة وياء ساكنة بعدها إلى تميم[٢].

فأما "بَئِس" على وزن فَعِل فجاء على قولهم: قد بَئِس الرجل بآسة: إذا شجع فكأنه عذاب مقدم عليهم وغير متأخر عنهم . وقد يجوز أيضا أن يكون ﴿بَئِسٍ﴾ مقصورا من بئيس كالقراءة الفاشية، كما قالوا فى لَبيق: لَبِق، وفى سَمِيج: سَمِج.

وأما "بَيْئَس" على فَيْعل ففيه النظر، وذلك أن هذا البناء مما يختص به ما كان معتل العين كَسَيِّد وهَيِّن ودَين ولَيِّن، ولم يجئ فى الصحيح، وكأنه إنما جاء فى الهمزة لمشابهتها حرف العلة .

وأما "بَيِّس" فى وزن جيش فطريق صنعته أنه أراد بئس، فخفف الهمزة فصارت بين بين أى بين الهمزة والياء، فلما قاربت الياء ثقلت فيها الكسرة فأسكنها طلبا للاستخفاف، فصارت فى اللفظ ياء ... وقد يجوز أن يكون أراد تخفيف بيئس، فصارت بيس ثم أسكن تخفيفا، كقولهم فى عَلِم: عَلْم، وفى كَلِمَة كَلْمَة، وفى فَخِذ

(١) كتاب السبعة صـ٢٩٦، ٢٩٧ بتصرف ، وينظر التحبير صـ١١٦ .
(٢) البحر المحيط ٤/ ٤١٣ .

فَخْذ" ... وأما "بِئْس" فالعمل فيه من تخفيف الهمزة ثم إسكانها فيما بعد كالعمل فى "بَئِس" وهو يريد الاسم"(١).

٣ - مكسورة قبلها مكسور:

قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ البقرة/ ٦١ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ بـالهمز وتركـه. وكـذلك "النبـوة" و"الأنبياء" فالحجة لمن همز: أنه أخذه من قوله : "أَنْبَأَ بـالحق" إذا أخبر به، ومنه: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ (٢).

والحجة لمن ترك من ثلاثة أوجه: أولها: أن الهمز مسـتثقل فى كلامهم والدليل غليه قولهﷺ: "لست نبئ الله" كأنه كره الهمـز لأن قريشا لا تهمز. والثانى: أنه مأخذو من النبوة وهى: ما ارتفع من الأرض وعلا، لأنه أخبر عن العالم العلوى، وأتى به عـن الله تعالى. والثالث: أن العرب تدع الهمزة من "النبى" وهو من: أنبأت. ومن "الخابية" وهى من خبأت، ومن "البرية" وهى مـن بـرأ الله الخلق، ومن "الذرية" وهى من ذرأهم ومن "الروية"، وهى مـن : روأت فى الأمر"(٣).

---

(١) المحتسب ١/ ٢٦٥ و٢٦٦ بتصرف.
(٢) البقرة/ ٣١ .
(٣) الحجة صـ٨٠ ، ٨١ .

والذى قرأ ﴿النبيئين﴾ بالهمز، وكذلك الأنبياء والنبى والنبوة هو نافع، وقراءته هذه على الأصل لأنه من النبأ وهو الخبر وقرأ الباقون بياء مشددة فى المفرد وجمع السلامة، وفى جمع التكسير بياء مخففة، وفى المصدر بواو مشددة مفتوحة[١].

وقال سيبويه: " وقالوا نبى وبرية فألزمها أهل التحقيق البدل وليس كل شىء نحوهما يفعل به ذا، إنما يؤخذ بالسمع، وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبىء وبريئة وذلك قليل ردئ"[٢].

وعزى تحقيق الهمز فى لفظى "النبى، والبرية" إلى أهل مكة طبقا لما جاء فى إصلاح المنطق[٣] لابن السكيت، والتهذيب للأزهرى[٤] .

وقد نقل الجوهرى عن سيبويه قوله : "ليس أحد من العرب إلا ويقول: تنبأ مسيلمة بالهمز غير أنهم تركوا الهمز فى "النبى" كما تركوه فى الذرية، والبرية، والخابية إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الأحرف ولا يهمزون فى غيرها ويخالفون العرب فى ذلك"[٥].

(١) الإتحاف صـ١٣٨ بتصرف.
(٢) الكتاب ٣/ ٥٥٥ .
(٣) ينظر صـ١٥٩، واللهجات العربية فى التراث : ٣٣٨ .
(٤) ينظر: ١٥/ ٢٧٠، واللسان ٢/ ٢٤٠ .
(٥) الصحاح ١/ ٧٤، و٧٥ "نبأ" .

وما نقله الجوهرى عن سيبويه يغاير ما قالـه سـيبويه فـى الكتاب حيث إن سيبويه عزا تحقيق الهمز فى "نبى، وبريه" إلـى قوم من أهل الحجاز، دون أن يحدد أو أن يبين من هم؟

وذكر الدكتور ضاحى أن أهل مكة لا يهمزون لفـظ "نبـى" واستدل على ذلك بأن هذا اللفظ خاطب به أعربى النبى ﷺ فـأنكر ذلك. فعن أبىذر – رضي الله عنه – قال : "جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبئ الله، فقال لست نبئ الله، ولكنـى نبـى الله "أخرجـه الحاكم وصححه"[١]، فتحديد أبى ذر لمخاطب الرسول بأنه أعرابى تصريح بأنه ليس من أهل مكة، فقال النبى ﷺ : إنا معشر قـريش لا ننبر، ويعنى بذلك أن قريشا لا تهمز هذا اللفظ ولا غيره وهـذا يتفق وما رأيناه من أن المراد بمن كانوا ينبرون هذه الألفاظ هـم محققون من سكان الحجاز من غير أهل مكة والمدينة وهذيل"[٢].

وأميل إلى ما قاله الدكتور ضاحى لما استدل به على قوله من أدلة مقبولة.

٤ـ مضمومة قبلها مكسور :

– قوله تعالى: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾ التوبة / ٣٠ .

يقول ابن خالويه: "قوله تعالى ﴿يضاهون﴾ يقـرأ بطـرح الهمزة، وإثباتها. فالحجة لمن همز: أنه أتى بـه علـى الأصـل

---

(١) الإتحاف صـ٥٨ .

(٢) لغة تميم صـ٣٠٤، ٣٠٥ بتصرف.

والحجة لمن ترك الهمز: أنه أراد: التخفيف فأسقط الياء لحركتها بالضم، والضم لا يدخلها، ومثله : ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾ [١] وهما لغتان : ضاهأت ، وضاهيت"[٢].

وعز البناء القراءتين وذكر أنهما لغتان فقال:"وقرأ ﴿يضاهئون﴾ بكسر الهاء وهمزة مضمومة بعدها فواو عاصم، والباقون بضم الهاء وواو بعدها، ومعناهما واحد وهو المشابهة، ففيه لغتان الهمز وتركه، وقيل الياء فرع الهمز كقرأت وقريت وتوضأت وتوضيت[٣].

ـ قوله تعالى: ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ الأحزاب/ ٥١ .

يقول ابن خالويه: "فأما تحقيق الهمز وتركه فلغتان فاشيتان قرئ بهما ﴿ترجئ من تشاء﴾ و﴿ترجي من تشاء﴾ [٤].

والذين قرءوا بهمزة مضمومة هم ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وأبوبكر ويعقوب والباقون بغير همز[٥] ، وهما لغتان[٦].

---

(١) التكاثر/ ٦ .
(٢) الحجة صـ١٧٤ و١٧٥ .
(٣) الإتحاف صـ٢٤١ .
(٤) الحجة صـ١٥٩ .
(٥) النشر ١/ ٤٠٦، والإتحاف صـ٣٥٦ .
(٦) البحر ٥/ ٩٧ .

وذكر الزجاج أن هذا مما خص الله به نبيه محمدا ﷺ فكان له أن يؤخر من يشاء من نسائه وليس ذلك لغيره من أمته، وله أن يرد من أخر إلى فراشه، وقرأ ﴿ترجى﴾ بغير همز والهمز أجود[١].

"وحجة من لم يهمز أنه جعله من "أرجيت الأمر" يعنى أخرته وهى لغة قريش والأنصار ... وحجة من همز أنها لغة تميم وسفلى قيس، ومعناه التأخير مثل الأولى"[٢].

جـ- الهمزة المتحركة وقبلها ساكن :

١- الهمزة المتحركة وقبلها ساكن صحيح :

إذا كان قبل الهمزة المتحركة حرف صحيح ساكن نحو "يسأل ويجأر" فتخفيفها يكون بإلقاء حركتها على ما قبلها ثم تحذف[٣].

ووردت الهمزة المتحركة وقبلها ساكن صحيح فى الموضع الآتى:

ــ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ...﴾ البقرة/ ٢٦٠ .

يقول ابن خالويه:"وفى ﴿جُزْءًا﴾ أربع لغات: جُزُؤ بالضم والهمز، وجُزْء بالإسكان والهمز، وجُزْو بالإسكان والواو، وجُزُو

(١) اللسان ٣/ ١٦٠٥ (رجا) .
(٢) الكشف ١/ ٥٠٦ .
(٣) شرح المفصل ٩/ ١٠٩ بتصرف.

بضم الزاى والواو من غير همز، وهو ردئ لأنه ليس فى كلامهم اسم آخره واو قبلها حركة إلا الربُو وهذا شاذ. فإن كــان أراد: أن أصل الواو فيه الهمز جاز.

وقرأ عاصم ذلك كله فى رواية أبىبكر بالهمز والتثقيــل،ولم يلتفت إلى اختلاف صورهن فى الخط لأن فيه ما قد أُثْبــت فــى موضع، وحُذِف من نظيره لغير ما علة كقوله : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ﴾ (١) أو ﴿لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥ﴾ (٢)، كتب الأول بغير ألف، والثانى بزيادة ألــف ولفظهما واحد، فحمله على هذا. وروى عنه حفص ﴿جزءا﴾ ساكن الزاى مهموزا"(٣).

والذين قرءوا بالإسكان والهمــز ﴿جزءا﴾ هــم ابــن كثيــر وأبوعمرو وحمزة وابن عامر والكســائى، وروى القتبــى عــن عبدالوارث عن أبىعمرو تخفيف ﴿جزءا﴾ ، وروى يحيــى عــن أبىبكر عن عاصم ﴿جُزُءا﴾ مثقلا مهموزا،وروى حفص عن عاصم ﴿جُزْءا﴾ مخففا مهموزا وكذلك روى عنه المفضل. وروى قــالون عن نافع أنه خفف ﴿جُزْءا﴾ وهمزها وكذلك رواها عنه أبوبكر بــن أبى أويس(٤).

---

(١) النمل/ ٢١ .
(٢) النمل/ ٢١ .
(٣) الحجة صــ٨٢ .
(٤) كتاب السبعة صــ١٥٩، ١٦٠ .

٢ - الهمزة المتحركة وقبلها ساكن معتل بالألف :

إذا كان قبل الهمزة المتحركة ألف "فحكمها أن تجعل بين بين إن كانت مفتوحة جعلتها بين الهمزة والألف، وإن كانت مضمومة جعلتها بين الهمزة والواو نحو تساؤل، وإن كانت مكسورة جعلتها بين الهمزة والياء"[١].

وقد وردت الهمزة المتحركة وقبلها ساكن معتل "ألـف" فـى الموضعين التاليين:

(١) ـــ قولـــه تعـــالى : ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ البقرة / ٩٨ .

يقول ابن خالويه : " ﴿ وَمِيكَىٰلَ﴾ يقــرأ بالمــد والهمــز، وبالألف من غير مد ولا همز، وبالهمز من غير ألف، والحجة فى ذلك : أن العرب إذا أعربت اسما من غير لغتها أو بنته اتسعت فى لفظه، لجهل الاشتقاق فيه"[٢].

وعزيت القراءة بـ﴿ميكائيل﴾ إلى ابن عامر، وابــن كثيــر، وحمزة، والكسائى، وأبىبكر عــن عاصــم، وعزيــت القــراءة بــ﴿ميكال﴾ إلى أبىعمر، وحفص عن عاصم، وعزيــت القــراءة

---

(١) شرح المفصل ٩/ ١٠٩ .
(٢) الحجة صــ٨٦ .

بـ﴿ميكائل﴾ إلى نافع، وابن شنبوذ عن قنبل، وعزيت القراءة بـ﴿ميكئل﴾ إلى نافع وأبىعمرو، كما عزيت القراءة بـ﴿ميكئيل﴾ إلى حمزة وأبىبكر عن عاصم(١).

و﴿ميكال﴾ لغة أهل الحجاز، و﴿ميكائيل﴾ لغة بنى تميم وقيس(٢).

(٢) ـ قوله تعالى:﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ ﴾ الأحزاب/٤ .

يقول ابن خالويه: قوله تعالى ﴿اللائى﴾ يقرأ بهمزة مكسورة من غير ياء، وبكسرة الياء من غير همز ولا إتمام ياء، وبهمزة مكسورة ممدودة وهذه كلها لغات فى جمع التى، فالحجة لمن همز وكسر من غير ياء: أنه اجتزأ بالهمزة من الياء، والحجة لمن كسر من غير همز ولا ياء : أنه خفف الاسم، وجمع بين ساكنين وسهل ذلك عليه أن الأول حرف مد ولين فالمد الذى فيه يقوم مقام الحركة، والحجة لمن همز ومد: أنه أتى بالكلمة على أصل ما وجب لها"(٣).

---

(١) ينظر السبعة ١٦٦، والنشر ٢/ ٤١٣، والإتحاف ١٤٤ .

(٢) تفسير القرطبى ٢/ ٣٣ والطبرى ١/ ٣٤٦، وزاد المسير ١/ ١٠٣، والمعجم الكامل فى لهجات الفصحى صـ٤٢٨ نقلا عن معجم تميم "مكل".

(٣) الحجة صـ٢٨٨ .

وعزيت القراءة بـ﴿اللائى﴾ بياء بعد الهمز إلى عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائى، وعزيت القراءة بـ﴿اللاء﴾ ليس بعد الهمزة ياء إلى ابن كثير، ونافع، وعزيت القراءة بـ﴿اللاى﴾ مخففة بغير همز ولا مد إلى ابن كثير فى رواية ابن فليج وإلى أبىعمرو وإلى نافع فى رواية ورش[١].

والقرشيون كانوا يميلون إلى قلب الهمزة ياء، وذلك من قبيل التخفيف فكانوا يقولون ﴿اللاى﴾ بدل ﴿اللائى﴾ بالهمز[٢].

ثانيا : الهمزتان الملتقيتان فى كلمتين:

ورد هذا النوع فى الموضع الآتى:

— قوله تعالى: ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ البقرة/ ١٣ .

يقول ابن خالويه "يقرأ بتحقيق الهمزتين، وتحقيق الأولى وتخفيف الثانية تلينا، فالحجة لمن حقق إتياناً باللفظ على واجبه ووفاه حقه، والحجة لمن حقق الأولى، ولين الثانية: إنه نحا التخفيف وأزال عن نفسه لغة الثقل، فهذا معنى القراءة فى الهمزتين المختلفتين.

---

(١) كتاب السبعة صـ٥١٨ .

(٢) اللهجات العربية فى التراث ١/ ٣٢٤ بتصرف.

فأما المتفقتان، فهم فيهما مختلفون: فمنهم من يحول الأولى في المكسورة ياء، والمضمومة واوا، ويترك الأولى فى المفتوحة ويحقق الثانية، ومنهم من يحقق الهمزتين معا، فالحجة لهم فى ذلك: أن العرب تتسع فى الهمزة ما لا تتسع فى غيره فتحقق وتلين، وتبدل، وتطرح، فهذه أربعة أوجه"(١).

ويتلخص موقف القراء من الهمزتين المتفقتين فيما يأتى:

قرأ قالون والبزى بحذف الأولى منهما وصلا فى المفتوحتين وتسهيلها من المكسورتين بين الهمزة والياء، ومن المضمومتين بين الهمز والواو ... وروى عن ورش وقنبل ورويس تحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين فى الأنواع الثلاثة.

وروى عن ورش وقنبل وجه آخر هو إبدال الهمزة الثانية حرف مد ففى الفتح ألفا، وفى الكسر ياء، وفى الضم واوا .

وقرأ أبوعمرو بحذف الهمزة الأولى فى الأنواع الثلاثة وافقه فى ذلك قنبل ورويس من بعض الطرق ... وقرأ باقى القراء بتحقيق الهمزتين فى الأنواع الثلاثة"(٢).

وعن موقف القراء من الهمزتين المختلفتين فنكتفى بالإشارة إلى موقفهم مما ذكره ابن خالويه وهو الهمزة المضمومة بعدها

---

(١) الحجة صـ٦٩ ، ٧٠ .
(٢) ينظر السبعة صـ١٣٨ ــ ١٤٠، والنشر ٢/ ٣ وما بعدها، والإتحاف صـ٥١ وما بعدها .

همزة مفتوحة مثل ﴿السفهاءُ ألا﴾ فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبوجعفر ورويس بتحقيق الأولى وإبدال الثانية واوا مفتوحة ... وقرأ باقى القراء بتحقيق الهمزتين[١].

وعن موقف اللهجات العربية من الهمزتين المجتمعتين فى كلمتين يقول سيبويه: "اعلم أن الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة منهما فى كلمة فإن أهل التحقيق يخففون إحداها ويستثقلون تحقيقهما، كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة، ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة"[٢].

ويقول أيضا : "وأما أهل الحجاز فيخففون الهمزتين لأنه لو لم تكن إلا واحدة لخففت"[٣].

وتحقيقهما جائز لأنهما منفصلتان فى التقدير ولا تلزم إحداهما الأخرى[٤].

ثالثا : همز ما لا يهمز :

كانت بعض القبائل العربية لا تكتفى بتحقيق الهمز فقط وإنما كانوا يهمزون ما لا يهمز فقد وجدناهم يهمزون بعض أصوات

(١) ينظر النشر ٢/ ٣ وما بعدها ، والإتحاف صـ٥١ وما بعدها .
(٢) الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٤٨ ، ٥٤٩ .
(٣) نفسه ٣/ ٥٥٠ .
(٤) شرح المفصل ٩/ ١١٨ .

اللين مثل ﴿دَآبّة﴾ و﴿شَآبّة﴾ وغيرها، ومثل هذا يعد من صور المبالغة فى تحقيق الهمز ٠

ولقد تشكك فى ورود بعض صور المبالغة فى تحقيق الهمز الدكتور صبحى الصالح إذ يقول: "وفى بعض القراءات الشاذة غلو فى نبر الهمز فى مثل ﴿رب العَأْلمين﴾ بل تجاوز القراء الحدود حين قرءوا بهمزة مفتوحة مثل ﴿كعصف مَأكول﴾ وبهمزة مفتوحة قبل الحرف المشدد فى ﴿ولا الضألين﴾ ولا ينقضى عجبك من قول العكبرى فى هذه القراءة الشاذة : "هى لغة مسموعة من العرب" والحق أن الذى سمع من العرب فى باب الهمزة على تنوعه — تبعا لتنوع القبائل ولهجاتها — لم يكن فيه مثل هاتيك الصور الشاذة التى ذكرها العكبرى وأضرابه على سبيل الإغراب حتى بالغوا فيها"(١).

ومع تشكك الدكتور صبحى الصالح فى ورود بعض صور المبالغة فى تحقيق الهمز فإن هناك من القدماء من اعترف بورودها عن العرب ، إذ يقول أبوزيد الأنصارى "سمعت عمرو بن عبيد يقرأ ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جأن﴾ فظننته لحن

(١) دراسات فى فقه اللغة : ٧٨، ٧٩ ٠

حتى سمعت العرب تقول شأبه ودأبه، قال أبو العباس: فقلت لأبى عثمان أتقيس ذلك؟ قال: لا ولا أقبله"(١).

ويقول العكبرى : "والجمهور على ترك الهمز فى ﴿الضالين﴾ وقرأ أيوب السختيانى بهمزة مفتوحة، وهى لغة فاشية فى العرب فى كل ألف وقع بعدها حرف مشدد نحو: ضالّ، ودابّة، وجانّ، والعلة فى ذلك أنه قلب الألف همزة لتصح حركتها لئلا يجمع بين ساكنين"(٢).

ويقول ابن يعيش : "اعلم أن من العرب من يكره اجتماع الساكنين على كل حال وإن كان على الشرط الذى يجوز فيه الجمع بين ساكنين من نحو: دابّة، وشابّة، فيحرك الألف لالتقاء الساكنين فتقلب همزة"(٣).

وأميل إلى رأى القدماء لأن هذه الصور من القراءات هى من القراءات الشاذة التى يحتج بها وهى تمثل بعض اللهجات التى نزل بها القرآن الكريم، فقد عزيت إلى تميم وعكل وكلب وغيرهم فقد ورد فى الدرر اللوامع "ربما فر من التقاء الساكنين فى المتصل بإبدال همزة مفتوحة من الألف ... والفار من ذلك عكل وتميم،

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٨٣ .
(٢) إملاء ما من به الرحمن صـ ١٤ .
(٣) شرح المفصل ٩/ ١٢٩ .

تجعل همزة مفتوحة بدل الألف، نحو قولك هؤلاء الفأرّ من دأبّة وشأبّة وقرئ فى الشواذ ﴿ولا الضألّين﴾ [١].

وورد فى لسان العرب عن أبىزيد الأنصارى "سمعت رجلا من كلب يقول: هذه دأبّة وهذه امرأة شأبّة"[٢].

وقال ابن منظور: "ووقف عليهما عيسى بن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا"[٣].

وقد ورد همز ما لا يهمز فى لهجات كتاب الحجة فى الموضع الآتى:

قوله تعالى: ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا...﴾ النمل/ ٤٤ .

يقول ابن خالويه : "قرأه الأئمة بإرسال الألف إلا ما قرأه ابن كثير بالهمز مكان الألف، وله فى ذلك وجهان: أحدهما: أن العرب تشبه ما لا يهمز بما يهمز فتهمزه تشبيها به كقولهم: حلأت السويق وإنما أصله فى قولهم: حلات الإبل عن الحوض: إذا منعتها من الشرب. والآخر: أن العرب تبدل من الهمز حروف المد واللين فأبدل "ابن كثير" من حروف المد واللين همزة تشبيها بذلك فأما

---

(١) الدرر اللوامع ٢/ ٢٣٠ .
(٢) لسان العرب ١/ ٢٥ حرف الهمزة .
(٣) نفسه ١/ ٢٦ .

همزه فى "صاد" لقوله ﴿بالسؤق﴾ [١] فقيل: كان أصله سؤوق على ما يجب فى جمع "فَعَل" فلما اجتمع واوان الأولى مضمومة همزها، واجتزأ بها من الثانية فحذفها"[٢].

وعزيت القراءة بالهمز مكان الألف إلى ابن كثير وحده وقرأ الباقون ﴿ساقيها﴾ غير مهموز[٣] وورد أن لغة تميم "السؤوق" بالهمز[٤].

---

(١) ص/ ٣٣ .
(٢) الحجة صـ٢٧٢ .
(٣) كتاب السبعة صـ٤٨٣ .
(٤) لغة تميم د/ ضاحى صـ٣٢٤ .

الفصل الثانى
الإبدال

الإبدال

الإبدال فى اللغة: مصدر "أبدل" أى جعل شيئا بدل شىء.

يقول ابن منظور: "الأصل فى الإبدال جعل شىء مكان شىء آخر "[١].

وفى اصطلاح علماء اللغة: "جعل حرف مكان آخر مطلقا"[٢]، أو حركة مكان أخرى[٣].

وبذلك يتضح لنا أن الإبدال عند اللغويين يتناول الإبدال فـــى الحروف والإبدال فى الحركات.

والإبدال فى الحروف يشمل الإبدال النادر: كقولهم فى "وكنه : وقنه" ، وفى خطر: غطر، وفى جلد: جضـــد ، وفـــى تلعـــثم: تلعذم[٤].

ويشمل الإبدال الصرفى وهذا النوع لا يهـــم البحـــث لأنـــه يشترك فيه العرب جميعا، كما أنه يقع فى حروف معينة عدها ابن مالك تسعة حروف وجمعها فى قوله : "هدأت موطيا"[٥].

---

(١) اللسان ١/ ٢٣١ (بدل) .
(٢) اللغة العربية خصائصها وسماتها، د/ عبدالغفار هلال : ١٢٥ .
(٣) اللهجات العربية ، د/ إبراهيم أبوسكين : ٨٠ .
(٤) شذا العرف فى فن الصرف ١٠٩ .
(٥) شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ٤٩٣ .

كما أن الإبدال فى الحروف يشمل الإبدال اللغوى، وهو الذى يعنينا هنا لأنه هو الذى يخص قوما دون قوم[١].

وبين الإبدال الصرفى والإبدال اللغوى فروق هى كما يلى:

١ – الإبدال اللغوى يقع فى جميع الحروف، والإبدال الصـــرفى يقع فى حروف معينة، يقول أبــوعلى القــالى : "اللغويــون يذهبون إلى أن جميع ما أمليناه إبدال، وليس هو كذلك عنــد علماء أهل النحو، وإنما حروف الإبدال عندهم اثنــا عشــر حرفا، تسعة من الزوائد، وثلاثة من غيرها ، وأما حــروف الزوائد فيجمعها قولنا: "اليوم تنساه" وهذا عملــه أبوعثمــان المازنى، وأما حروف البدل فيجمعها قولنــا: "طــال يــوم أنجدته" و"هذا أنا عملته"[٢].

٢ – وقيل إن مفهوم الإبدال عند اللغويين، هو جعل حرف مكان آخر مع بقاء المعنى واحدا على نحو غيــر مطــرد، أمــا مفهومه عند الصرفيين: فهو جعــل حــرف مكــان آخــر باطراد[٣].

---

(١) مميزات لغات العرب لحفنى ناصف ط٢ ــ ١٣٣٠هــ : ص١٢ .
(٢) الأمالى : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م : ٢/ ٢٠٧ .
(٣) محاضرات فى فقه اللغة د/ عبدالفتاح البركاوى ــ مؤسسة الرسالة ط/١ ــ ١٤٠٢هــ : ص١٤٤ .

٣ - كما يختلف الإبدال اللغوى عن الإبدال النحوى فى أن صورتى الكلمة تستعملان معا عند اللغويين ، فيقال: التهتان، كما يقال: "التهتال" أما عند النحاة فلا تستعمل سوى صورة واحدة للكلمة، وهى التى وقع فيها الإبدال مثل: قال، أما الصورة الأخرى "قَوَل" فإنها صورة افتراضية لا وجود لها إلا فى الذهن(١).

شروط الإبدال عند اللغويين:

اشترط اكثر القدماء فى الإبدال تقارب الصوتين فى المخرج والصفة معا، أو المخرج دون الصفة إذ يقول ابن سيده : "فأما ما لم يتقارب مخرجاه البتة فقيل على حرفين غير متقاربين فلا يسمى بدلا، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق(٢)".

ونص أبوعلى الفارسى على التقارب فى المخرج، وذكر ابن جنى أن إبدال الحاء من الثاء الوسطى فى "حثحثوا" من "حثثوا" مردود ثم قال : "وسألت أبا على عن فساده فقال: العلة فى فساده أن أصل القلب فى الحروف، إنما هو فيما تقارب منها، وذلك كالدال والطاء والتاء، والذال والظاء والثاء، والهمزة والهاء، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه.

---

(١) نفسه ص: ١٤٥ .

(٢) المخصص ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م : ٢٧٤/١٣

فأما الحاء فبعيدة من الثاء، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها"[١].

يتضح لنا من ذلك أنه لابد من وجود علاقة صوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه، وإن كان من القدماء من لم يلتزم بهذا الشرط أو القيد كابن السكيت فى كتابه الإبدال، فقد أورد كلمات وقع فيها الإبدال، بين الجيم والحاء فيقال: "تركت فلانا يحوس بنى فلان ويجوسهم" ويقال "هم يحلبون عليه، ويجلبون عليه فى معنى واحد، أى يعينون عليه"[٢].

فالتبادل وقع بين الجيم والحاء وهما متباعدان فى المخرج ، لأن الجيم من وسط اللسان، والحاء من وسط الحلق، فالعلاقة الصوتية غير موجودة وهذا ــ أيضا ــ أبو الطيب اللغوى فقد رأيناه يورد كلمات وقع فيها الإبدال بين الباء والهاء[٣] وبين الثاء والحاء[٤].

ومن المحدثين من وافق أكثر القدماء فى القول بضرورة التقارب الصوتى شرطا للقول بالإبدال[٥]، إذ يرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الكلمات المتحدة فى الحروف المختلفة فى حرف واحد،

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ١٩٧ .
(٢) الإبدال لابن السكيت : ٩٧ .
(٣) الإبدال لأبى الطيب ١/ ١٥٦ .
(٤) نفسه ١/ ١٥٧ .
(٥) من أسرار اللغة ط٧ ــ ١٩٨٥م ــ مكتبة الأنجلو المصرية صــ٧٥ .

وفسرت على أنها من الإبدال حينا، أو من تباين اللهجات حينا آخر، إنما هى نتيجة التطور الصوتى، وفى ذلك يقول "حين نستعرض تلك الكلمات التى فسرت على أنها من الإبدال حينا، أو من تباين اللهجات حينا آخر، لا نشك لحظة فى أنها جميعا نتيجة التطور الصوتى، أى أن الكلمات ذات المعنى الواحد حين تروى لها المعاجم صورتين أو نطقين ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفا من حروفها، نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هى الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها غير أنه فى كل حالة يشترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه ودراسة الأصوات كفيلة بأن توقفنا على الصلات بين الحروف وصفات كل منها"(١).

كما أن الدكتور صبحى الصالح وافق القدماء فى القول بضرورة التقارب فى المخرج إذ يقول "فالمعول عليه فى باب الإبدال – كما قلنا – على المخرج لا الصفة"(٢).

فالمحدثون وافقوا القدماء فى القول بضرورة التقارب الصوتى شرطا للقول بالإبدال، وهذا هو الرأى الراجح عندى، فلابد أن تكون هناك علاقة صوتية بين الحرف المبدل والمبدل منه، بأن يتقاربا فى المخرج والصفة معا أو المخرج دون الصفة.

---

(١) من أسرار اللغة : ٧٥ .

(٢) دراسات فى فقه اللغة ط٩ – دار العلم للملايين بيروت ١٩٨١م ص٢٣٥ .

آراء العلماء فى نشأة الإبدال :

أولا : رأى القدماء:

١ - من القدماء من يرى أن الإبدال يرجع إلـــى تعـــدد اللغـــات واختلافها، إذ يقول أبوالطيب اللغوى : "ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هى لغات مختلفة لمعان متفقة، تتقارب اللفظتان فى لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا فى حرف، قال : والدليل علـــى ذلـــك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهمـــوزة، وطـــورا غيـــر مهموزة ، ولا بالصاد مرة، وبالسين أخرى، وكذلك إبـــدال لام التعريف ميما، والهمزة المصدرة عينا كقولهم فـــى "أن" "عن" لا تشترك العرب فى شىء من ذلك، إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون"[١].

٢ - ومنهم من يخرج ما كان من اختلاف اللهجات من الإبـــدال، إذ يرى البطليوسى أن الكلمتـــين المتفقتـــين فـــى المعنـــى والحروف إلا فى حرف واحد لا يسمى هذا لاختلاف إبـــدالا إذا كان من لغتين أو من لغات متعددة، أما إذا حدث هذا فى البيئة الواحدة فحينئذ يعد من الإبدال إذ يقول : "ليس الألـــف فى الأرقان ونحوه مبدلة من الياء ولكنهما لغتان، ومما يدل على أن هذه الأحرف لغات ما رواه اللحيـــانى قـــال: قلـــت

---

(١) المزهر ١/ ٤٦٠ .

لأعرابى: أتقول مثل حنك الغراب أو مثل حلكه؟ فقال: لا أقول مثل حلكه"[١] .

يتضح مما سبق أن أبا الطيب يعتد ما كان من اختلاف اللهجات من قبيل الإبدال ، كما يتضح لنا أن البطليوسى يخرج ما كان من اختلاف اللهجات من الإبدال،على أن لكليهما نظرته ووجهته، فالذى اعتد ما كان من اختلاف اللهجات من قبيل الإبدال اعتبر أن اللغة العربية كلها وحدة واحدة، أى نظر إلى أن الجزيرة العربية كلها وحدة واحدة، والذى أخرج ما كان من اختلاف اللهجات من الإبدال، اعتبر كل لهجة مستقلة عن الأخرى وصاحب كل لهجة ينطق صيغة واحدة لا صيغتين مختلفتين.

٣ – ومنهم من يرى أن الكلمتين أو الكلمات المتحدة فى المعنى والحروف إلا فى حرف واحد لا تعد من الإبدال إلا إذا كانت إحدى الكلمتين أصلا، والأخرى فرعا لها، ومقياس الأصالة عنده أن تكون الكلمة أكثر تصرفا أو أدور استعمالا، أما إذا تساوت الكلمتان فى التصرف والاستعمال فلا يكون هناك إبدال، إذ يقول ابن جنى : "فمتى أمكن أن يكون الحرفان جميعا أصلين كل واحد منهما قائم بنفسه لم يسغ العدول عن الحكم بذلك، فإن دل دال أو دعت ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه عمل

---

(١) نفسه ١/ ٤٧٤، و٤٧٥ .

بموجب الدلالة، وصير إلى مقتضى الصنعة، ومن ذلـك "سـكر طبرزل وطبرزن" هما متساويان فى الاستعمال فلست بأن تجعـل أحدهما أصلا لصاحبه أولى منك بحمله على ضده، ومـن ذلـك قولهم: هَتَلَت السماء وهَتَنَت: هما أصلان ألا تراهما متساويين فى التصرف، يقولون : "هتنت السماء تهتن تهتانا، وهتلت السماء تهتل تهتالا"[١].

غير أن مقياس الأصالة والفرعية عند ابن جنى محل نظـر، لأن "اللفظ قد يجوز أن يكون متصرفا وأمات العرب تصرفاته أو بعضها أو استغنوا عنها، ونحن نطالع فى كتب اللغة أحيانا أن هذا البناء أو هذه الصيغة مماته أو لم ترد عن العرب"[٢]، ومن ذلـك قولهم : "بله زيدا" أى دعه فإنه فى الأصل مصدر فعـل مهمـل، وذلك الفعل المهمل مرادف لدَعْ و"دَعٌ" لا مصدر له من لفظه وإنما له مصدر من معناه وهو الترك"[٣].

وكذلك كثرة الاستعمال فقد تكون الكلمة التى حكم بفرعيتهـا لقلة استعمالها قد تكون غير ذلك فى الواقـع "لأن ذلـك يسـتلزم معرفة الأوسع تصرفا مع أن اللغويين لا يصرحون بذلك"[٤].

---

(١) الخصائص ٢/ ٨٢ .

(٢) خصائص لهجتى تميم وقريش د/ الموافى ص٣٦٦ .

(٣) شرح التصريح على التوضيح للشيخ/ خالد الأزهرى ـ دار إحياء الكتب العربية ـ ط الحلبى : ٢/ ١٩٩ .

(٤) خصائص لهجتى تميم وقريش د/ الموافى ص٣٦٦ .

٤ - ومنهم من يرى إقامة الحروف مقام بعضٍ دون قيد أو شرط إذ يقول ابن فارس : "ومن سنن العـرب إبـدال الحـروف وإقامة بعضها مقام بعض ... وهو كثير مشهور"[١].

ثانيا : رأى المحدثين :

يرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الكلمات المتحدة فى الحروف والمختلفة فى حرف واحد، وفسرت على أنها من قبيـل الإبـدال حينا، أو من تباين اللهجات حينا آخر، إنما هـى نتيجـة التطـور الصوتى[٢].

واللهجات العربية الواردة فى "كتاب الحجة" قد اشتملت على كل من الإبدال فى الحروف، والإبدال فى الحركات .

أولا: الإبدال فى الحروف :

بتتبع اللهجات العربية الواردة فى "كتاب الحجة" وجدت هناك ألفاظ أبدلت بعض حروفها من بعض وتقسيمها كما يلى:

١- بين الهمزة والواو:

ـــ قولـــه تعـــالى: ﴿ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ... ﴾ البقرة/ ٢٦٠ .

---

(١) الصاحبى، تحقيق السيد أحمد صقر ـ مطبعة الحلبى ص ٣٣٣ .
(٢) من أسرار اللغة صـــ٧٥ .

يقول ابن خالويه : "وفى ﴿جُزْءًا﴾ أربع لغات: جزُؤ بالضم والهمز، وجزْء بالإسكان والهمز، وجزْو بالإسكان والواو، وجـزُو بضم الزاى والواو من غير همز، وهو ردئ لأنه ليس فى كلامهم اسم آخره واو وقبلها حركة إلا "الربُو" وهذا شاذ ، فإن كان أراد: أن أصل الواو فيه الهمز جاز. وقرأ عاصم ذلك كله فى رواية أبىبكر بالهمز والتثقيل ، ولم يلتفت إلى اختلاف صورهن فى الخط لأن فيه ما قد أثبت فى موضع ، وحذف من نظيره لغير ما علة كقوله: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ﴾ (١) ، ﴿أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُ﴾ (٢) كتب الأول بغير ألف، والثانى بزيادة ألف، ولفظهما واحد ، فحمله على هذا .

وروى عنه حفص ﴿جُزْءًا﴾ ساكن الزاى مهموزا ، وهـزُوًا وكفُوًا بالواو من غير همز اتباعا للسواد"(٣).

٢ ـ بين الزاى والسين :

يقول ابن خالويه : " ... وقيل: أصل الزاى فى الرجز السين كما تقول العرب : "الأزد" و"الأسد"(٤).

---

(١) النمل / ٢١ .

(٢) النمل/ ٢١ .

(٣) كتاب الحجة صـ٨٢ ، وينظر توثيق هذه القراءات فى كتاب السبعة صـ١٥٩، و١٦٠ .

(٤) الحجة صـ٣٥٥ .

وذكر ابن منظور أن الأسد لغة فى الأزد، يقال : "هم الأسد" ، "أسد شنوءة"[١].

وبين الزاى والسين قرابة صوتية تسوغ الإبدال بينهما فهما متفقان فى المخرج إذ إنهما من طرف اللسان وفويق الثنايا[٢] وهما متحدان فى صفات: الرخاوة، والاستفال، والانفتاح والإصمات.

ثانيا: الإبدال فى الحركات :

الإبدال فى الحركات: هو إبدال حركة من أخرى، وذلك كإبدال الفتحة من الكسرة، أو الكسرة من الضمة، أو الفتحة من الضمة.

والتبادل بين الحركات على المستوى اللهجى قد وقع فى اللغة العربية، فلقد وجدنا قبيلة ما تؤثر حركة معينة فى لفظ بعينه بينما تؤثر قبيلة أخرى فى نفس اللفظ حركة أخرى وأمثلة ذلك كثيرة ومتنوعة:

١ - فمنها ما وقع التبادل فيه بين الفتحة والكسرة مثل "الحج" بفتح الحاء لأهل العالية، وبكسرها لنجد[٣]، ومثل "حصاد" بفتح الحاء لنجد وتميم[٤] وبكسرها للحجاز[٥] ومثل "ولاية" بفتح

---

(١) اللسان ١/ ٧٧ (أسد) والمعجم الكامل فى لهجات الفصحى صـ٢٢ .
(٢) الكتاب ٤/ ٤٣٣ .
(٣) البحر ٣/ ١٠، والإتحاف ١٧٨ .
(٤) البحر ٤/ ٢٣٤ ، والمزهر ٢/ ٢٧٦ .
(٥) زاد المسير ٣/ ٩٢، و٩٣ ، والمزهر ٢/ ٢٧٦ .

الواو للحجاز[١]، وبكسر الواو وفتحها لتميم[٢]، ومثل "الوتر" بكسر الواو لتميم[٣]، وبفتحها للحجاز[٤].

٢ – ومنها ما وقع فيه التبادل بين الفتح والضم مثل "قَرح" بفتح القاف للحجاز[٥] وبضمها لتميم[٦] وغير ذلك من أمثلة أخرى.

٣ – ومنها ما وقع فيه التبادل بين الكسر والضم مثل "رضوان" بضم الراء لقيس وتميم[٧]، وبكسرها لقريش[٨]، والحجاز[٩]، وغير ذلك من أمثلة أخرى.

وقد ورد فى كتاب الحجة كلمات حدث فيها إبدال حركة من أخرى والمعنى واحد وعزى ذلك إلى اختلاف اللهجات وهذه الكلمات بيانها كما يلى:

---

(١) المزهر ٢/ ٢٧٧ .
(٢) المزهر ٢/ ٢٧٧ .
(٣) المزهر ٢/ ٢٧٧ ، والإتحاف ٤٣٨ .
(٤) الأمالى ١/ ٢٨٢، وزاد المسير ٨/ ٢٣٨، والمزهر ٢/ ٢٧٧ .
(٥) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣٤، والكشف ١/ ٣٥٦ .
(٦) لغات القبائل الواردة فى القرآن ١/ ٦١ .
(٧) المصباح ٢٢٩، والمزهر ٢/ ٢٧٦، والبحر ٢/ ٣٩٨ .
(٨) زاد المسير ١/ ٣٠٩ .
(٩) المزهر ٢/ ٢٧٦، والبحر ٢/ ٣٩٨ .

١ - فى الأفعال :

أ - بين الفتح والكسر :

كلمة ﴿يحسبهم﴾ قال تعالى: ﴿...يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ ...﴾ البقرة/ ٢٧٣ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بكسر السين وفتحها، فالحجة لمن فتح: أنه أتى بلفظ الفعل المضارع على ما أوجبه بناء ماضيه، لأن "فعل" بالكسر يأتى مضارعه على "يفعل" بالفتح قياس مطرد، والحجة لمن كسر : أن العرب استعملت الكسر والفتح فى مضارع أربعة أفعال: يحسب، وينعم، وبيئس، وييبس، حتى صار الكسر فيهن أفصح"[١].

والذين قرءوا بكسر السين ﴿يحسبهم﴾ هم: ابن كثير، ونافع، وأبوعمرو، والكسائى، والذين قرءوا بفتحها هم: ابن عامر، وعاصم، وحمزة[٢].

وعزى فتح السين إلى تميم، وعزى كسرها إلى الحجاز[٣] وإلى قريش[٤].

---

(١) الحجة صـ١٠٣ .
(٢) الإتحاف ١٦٥ .
(٣) البحر ٢/ ٣٢٨ ، والإتحاف ١٦٥ .
(٤) لغات القبائل الواردة فى القرآن ١/ ١٤٨ .

ويعد هذا من تداخل اللغات، أو تركب اللغات، وهو أن يؤخذ الماضى من لغة، والمضارع من لغة أخرى، والتركيب فى هـذا المثال يكون بأن تميما تقول: حِسِب يحسَب، بكسـر العـين فـى الماضى وفتحه فى المضارع، وتنطق قبيلة أخرى: حسَب يحسِب على مثال ضَرَب، يضرِب، والحجاز أخذت الماضى مـن لغـة، والمضارع من لغة أخرى، فانكسر الماضى والمستقبل[١].

ب ـ بين الفتح والضم :

كلمة "سَنَفْرُغ" قـال تعـالى : ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ الرحمن/ ٣١ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بالنون مفتوحة وضم الراء، وباليـاء مضمومة وفتح الراء ، وقد تقدم القول فى أمثاله ما يدل عليه، فأما ضم الراء وفتحها مع النون فلغتان فصيحتان، فأما الضـم فعلـى الأصل، وأما الفتح فلأجل الحرف الحلقى"[٢].

واللذان قرءا بفتح الراء مع النون ﴿سنفرغ﴾ همـا: الأعـرج، وقتادة[٣] والذين قرءوا بضم الراء مع النون هم: ابن كثير، ونافع، وأبوعمرو، وابن عامر، وعاصم[٤].

---

(١) اللهجات العربية فى التراث ٥٨٧ .
(٢) الحجة ٣٣٩ .
(٣) مختصر فى شواذ القرآن صـ١٥٠ .
(٤) كتاب السبعة صـ٦٢٠ .

و"فَرَغ: من الشغل "فرُوغا" من باب قَعَد، و"فَرِغ يفرَغ" من باب تَعِب لغة لبنى تميم[١].

وذكر الدكتور إبراهيم أنيس أن ﴿سنفرَغ﴾ بفتح الراء لغة تميم[٢] وجاء فى المعجم الكامل فى لهجات الفصحى أن فرغ يفرغ من باب فرح لغة تميم، ولغة أهل الحجاز : "فرغ يفرغ" من باب نصر[٣].

وجاء فيه أيضا أن فرِغ يفرَغ من باب فرِح لغة تميم. وقال أبوحاتم هى لغة سفلى مضر، ولغة الحجاز: "فرَغ يفرُغ من باب نصَر"[٤].

وعزا المبرد إلى أهل العالية وما والاها ، وهم قريش "فرَغ يفرُغ" بفتح الراء فى الماضى، وضمها فى المضارع[٥].

"والذى عزاه المبرد إلى أهل العالية وما والاها عزاه أبوحيان إلى الحجاز فى تفسيره لقوله تعالى ﴿سنفرغ لكم﴾ ولا مناقضة فى هذا فقد كانت الأماكن الجغرافية عند العرب غير محددة تحديدا كافيا، فقد كانوا يطلقون قريشا ويريدون الحجاز، أو العالية

---

(١) المصباح : ٤٧٠ (فرغ) .
(٢) فى اللهجات العربية صـ٩٩ .
(٣) ينظر صـ٣٣٧ نقلا عن لهجة تميم (د) صـ١٧٥ بتصرف.
(٤) السابق نفس الصفحة نقلا عن معجم تميم "فرغ" .
(٥) اللهجات العربية فى التراث ٥٦٦ نقلا عن الكامل ١/ ١٥، ١٦ .

ويريدون قريشا، أو كنانة، أحيانا ويريدون الحجاز كما قرأ قتـــادة والأعرج بالنون وفتح الراء، وهى تميمية، وقد ذكر أبو حاتم أنها لغة سفلى مضر ٠

وأرى أنه لا خلاف بين تميم وسفلى مضر، لأن سفلى مضر هى القبائل النجدية، أما عليا مضر فهى قريش وقيس، ويلاحظ أن لهجة تميم آثرت الفتح لوجود حرف حلقى وهو الغين لأنه كثيرا ما يقتضى الفتحة"[١].

جـ- بين الكسر والضم:

كلمة "فَاعْتِلوه" قال تعـــالى: ﴿ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ الدخان/ ٤٧ ٠

يقول ابن خالويه: "يقرأ بكسر التاء وضمها وهما لغتـــان"[٢] وقرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، ويعقوب ﴿**فاعتلوه**﴾ بضم التـــاء وقرأ باقى القراء بكسرها[٣].

قال الأزهرى: هما لغتان فصيحتان معناه خذوه فاقصفوه كما يقصف الحطب[٤]، وذكر مكى أنهما لغتان[٥].

---

(١) اللهجات العربية فى التراث صـــ٥٦٦، و٥٦٧ ٠
(٢) الحجة صـــ٣٢٤ ٠
(٣) كتاب السبعة ٥٩٢ ، والنشر ٢/ ٣٧١ ٠
(٤) اللسان ٤/ ٢٨٠١ (عتل) ٠
(٥) الكشف ٢/ ٢٦٤ ٠

كما جاء فى إبراز المعانى أن الضم والكسر فى تاء "فاعتلوه" لغتان وهو القود بعنف[١].

كلمتا ﴿يعرشون﴾ و﴿يعكفون﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾ الأعراف/ ١٣٧ .

وقوله تعالى : ﴿عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ...﴾ الأعراف/ ١٣٨ .

يقول ابن خالويه : "يقرآن بضم عين الفعل وكسرها وهما لغتان والحجة لذلك: أن كل فعل انفتحت عين ماضيه جاز كسرها وضمها فى المضارع قياسا إلا أن يمنع السماع من ذلك، وما كانت عين ماضيه مضمومة لزمت الضمة عين مضارعه إلا أن يشذ شيء من الباب فلا حكم للشاذ، فالأصل ما ذكرته لك فاعرفه إن شاء الله"[٢].

قرأ ابن كثير، ونافع، وأبوعمرو، وحمزة، والكسائى وحفص عن عاصم ﴿يعرشون﴾ بكسر الراء، وقرأ عاصم فى رواية أبىبكر، وابن عامر: بضم الراء[٣].

---

(١) صـ٦٨٢ .
(٢) الحجة صـ١٦٢ .
(٣) السبعة صـ٢٩٢ .

وقرأ ابن كثير ،ونافع،وعاصم،وابن عامر، وأبوعمرو﴿يعكُفون﴾ بضم الكاف، وروى عبدالوارث عن أبىعمرو: ﴿يعكفون﴾ بكسر الكاف ، وقرأ حمزة والكسائى : ﴿يعكفون﴾ بالكسر[١].

وعزى كسر الراء ﴿يعرِشون﴾ إلى أهل الحجاز[٢]، وضمها ﴿يعرشون﴾ إلى تميم[٣].

وعزى كسر الكاف ﴿يعكِفون﴾ إلى أسد، والضم إلى باقى العرب[٤] .

كلمة ﴿يطمِثهن﴾ فى قوله تعالى : ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ الرحمن / ٧٤ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بضم الميم وكسرها، وهما لغتان معناهما: الافتضاض للأبكار، وهذا دليل على أن الجن تنكح"[٥].

---

(١) نفسه : نفس الصفحة.
(٢) البحر ٤/ ٣٧٧ .
(٣) المعجم الكامل فى لهجات الفصحى ٢٩٢ .
(٤) الإتحاف صـ٢٢٩ .
(٥) الحجة صـ٣٤٠ .

قال ابن مجاهد : قرأ الكسائى وحده : ﴿يطمُثهن﴾ بضم الميم فى الحرف الأول (٥٦) وبكسرها فى الحرف الثانى (٧٤) كـذلك أخبرنى محمد بن يحيى الكسائى عن أبىالحارث عنـه. وقـال أبوعبيد: كان الكسائى يرى الضم فيهما والكسـر، وربمـا كسـر إحداهما وضم الأخرى. وأخبرنى أحمد بن يحيى ثعلب عن سـلمة بن عاصم عن أبىالحارث عن الكسائى : ﴿لم يطمثهن﴾ يقرؤهمـا بالرفع والكسر جميعا لا يبالى كيف قرأهما.

وقرأ الباقون ﴿يطمِثهن﴾ بكسر المـيم فيهمـا[1]". والضـم والكسر لغتان فى مضارع طمث كلمز[2].

كلمة ﴿فانشُزوا﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا﴾ المجادلة/ ١١ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ بضم الشين وكسرها، وهما لغتان مثل يلمِزون، ويلمُزون، وقد ذكر ، وأصل النشوز: التحرك والارتفاع، والتحول"[3].

(١) السبعة صـ٦٢١ .
(٢) الإتحاف صـ٤٠٧ .
(٣) الحجة صـ٣٤٤ .

"قرأ المدنيان، وابن عامر، وعاصم، إلا أبا حمدون: ﴿وإذا قيل انشزوا فانشزوا﴾ بضم الشين فيهما، الباقون: بالكسر[١]" وضم الشين لغة أهل الحجاز، والكسر لغة غيرهم[٢].

٢ ـ فى الأسماء:

أ ـ بين الفتح والكسر :

كلمة ﴿حَصاد﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ الأنعام/ ١٤١ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ بفتح الحاء وكسرها فرقا بين الاسم والمصدر على ما قدمنا القول فيه، أو على أنهما لغتان"[٣].

قرأ ابن عامر، وعاصم، وأبوعمرو: بفتح الحاء، وقرأ ابن كثير، ونافع ، وحمزة، والكسائى بكسرها[٤].

وعزيت القراءة بفتح الحاء ﴿حَصاده﴾ لنجد وتميم[٥]، كما عزى كسر الحاء ﴿حِصاده﴾ لأهل الحجاز[٦].

(١) الكنز فى القراءات العشر للواسطى صـ٢٤٨ .
(٢) اللسان ٦/ ٤٤٢٥ (نشز) .
(٣) الحجة صـ١٥١، و١٥٢ .
(٤) النشر ٣/ ٦٧، ٦٨ .
(٥) البحر ٤/ ٢٣٤ ، وزاد المسير ٣/ ٩٢، ٩٣، والمزهر ٢/ ٢٧٦ .
(٦) نفس المصادر السابقة : ونفس الصفحات.

ويلاحظ أن القراءة بفتح الحاء قد عزيت لنجد وتميم، ولا غرابة فى ذلك، فتميم هى إحدى قبائل نجد ٠

– كلمة ﴿ولايتهم﴾ فى قوله تعالى:﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ الأنفال/ ٧٢ ٠

يقول ابن خالويه:"يقرأ بفتح الواو وكسرها هاهنا، وفى الكهف[١].

فالحجة لمن فتح: أنه أراد : ولاية الدين، والحجة لمن كسر أنه أراد: ولاية الإمرة، وقيل: هما لغتان، والفتح أقرب[٢].

قرأ ابن كثير، وأبوعمرو، ونافع، وابن عامر، وعاصم، والكسائى: ﴿ولايتهم﴾ بفتح الواو ، وقرأ حمزة بكسر الواو[٣].

– كلمة : "الوَلاية" فى قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾ الكهف/ ٤٤ ٠

يقول ابن خالويه: "يقرأ بفتح الواو وكسرها فالحجة لمن فتح أنه جعله مصدرا من قولك: وَلِيٌّ بَيِّنُ الوَلَاية . والحجة لمن كسر:

---

(١) الآية رقم ٤٤ ٠
(٢) الحجة صـ١٧٣ ٠
(٣) كتاب السبعة صـ٣٠٩ ٠

أنه جعله مصدرا من قولك: وآل بيّن الوِلاية، أو من قولك: وَالَيْتُه مُوَالاةَ وَوِلاَية، وقيل: هما لغتان، كقولك : الوَكالة، والوِكالة"[١].

وذكر ابن السكيت أن "الولاية والولاية" فى النصرة، يقال هم على ولاية جميعا[٢]، وذكر ابن سيده أن الوِلاَية والوَلاية فى النصرة ويقال هم على وَلاية[٣].

وقال اليزيدى: "أهل الحجاز: الوَلاية فى الدين ، والتولى مفتوح، وفى السلطان مكسور، وتميم تكسر الجميع"[٤].

ـ كلمة ﴿نَعَمْ﴾ قال تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ﴾ الأعراف/ ٤٤ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بكسر العين وفتحها. فالحجة لمن كسر: أنه فرق بين هذه اللفظة التى يجاب بها، وبين النعم من الإبل إذا نكر ووقف عليه. والحجة لمن فتح: أنه قال: هما لغتان فاخترت الفتح لخفته، ولم ألتفت إلى موافقة اللفظ.

فإن قيل: فما الفرق بين نَعَمْ وبَلَى؟ فقل: الفرق بينهما : أن "نَعَمْ" يلفظ بها فى جواب الاستفهام، و"بلى" يلفظ بها فى جواب الجحد"[٥].

(١) الحجة صـ ٢٢٤ ، وينظر عزو القراءتين فى السبعة صـ ٣٠٩ .
(٢) إصلاح المنطق ١١١ بتصرف .
(٣) المخصص ١٥/ ٩٠ .
(٤) المزهر ٢/ ٢٧٧ .
(٥) الحجة صـ ١٥٤ و١٥٥ .

قرأ الكسائى بكسر العين وافقه الشنبوذى ، والباقون بالفتح[١] وعزى الكسر (نعم) إلى كنانة وهذيل[٢]، وقريش[٣]، وعزى الفتح "نعم" إلى باقى العرب[٤].

ـ كلمة ﴿غِلْظَة﴾ قال تعالى: ﴿...وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ...﴾ التوبة/ ١٢٣ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ بكسر الغين وفتحها، وهما لغتان، والكسر أكثر، وأشهر"[٥].

قرأ عاصم : ﴿غَلظة﴾ بفتح الغين، وقرأ الباقون ﴿غلظة﴾ بكسرها[٦] وعزى كسر الغين لبنى أسد، وفتحها لأهل الحجاز[٧] .

ـ كلمة ﴿سَيْنَاء﴾ قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ المؤمنون/ ٢٠ .

---

(١) الإتحاف صـ٢٢٤ .
(٢) الإتحاف صـ٢٢٤ .
(٣) البحر ٤/ ٢٨٧ .
(٤) الإتحاف صـ٢٢٤ .
(٥) الحجة صـ١٧٩ .
(٦) السبعة صـ٣٢٠ .
(٧) البحر ٥/ ١١٥، والإتحاف ص٢٤٥، والمعجم الكامل فى لهجات الفصحى ٣٢٥ نقلا عن معجم تميم "غلظ" .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بكسر السين وفتحها، وهمـــا لغتـــان وأصله سرياني، فالحجة لمن كسر قوله تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾[١] والحجة لمن فتح : أنه يقول: لم يأت عن العرب صفة فـــي هـــذا الوزن إلا بفتح أولها، كقولهم : (حَمراء) و(صَفراء) فحملته علـــى الأشهر من ألفاظهم، ومعناه: ينبت الثمار"[٢].

قرأ ابن كثير، ونـــافع، وأبـــوعمرو: ﴿طورسيناء﴾ مكســـورة السين، وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمـــزة، والكســـائي مفتوحـــة السين[٣].

وعزى كسر السين في "سِيناء" إلى بني كنانة[٤]، وعزى فتح السين في "سينين" إلى التميميين والبكريين[٥].

ـــ كلمة ﴿الوتر﴾ قال تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ الفجر/ ٣ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ بفتح الواو وكسرها، فالحجـــة لمـــن كسر: أنه جعل الشفع: الزوج، وهما آدم وحواء، والوتر: الفـــرد، وهو: الله عزوجل، وقيل: بل الشفع: مـــا ازدوج مـــن الصـــلوات

---

(١) التين / ٢ .
(٢) الحجة صـــ٢٥٦ .
(٣) السبعة ٤٤٤ و٤٤٥، والنشر ٣/ ٢٠٣، والإتحاف ٣١٨ .
(٤) النشر ٣/ ٢٠٣ ، والإتحاف ٣١٨ .
(٥) البحر ٨/ ٤٨٩، ٤٩٠ .

كالغداة، والظهر، والعصر، والوتر: ما انفرد منها كصلاة المغرب، وركعة الوتر، والحجة لمن فتح : أنه طابق بين لفظ الشّفع ولفظ الوَتر، وقيل الفتح والكسر، فيه – إذا كان بمعنى الفرد – لغتان فصيحتان فالفتح لأهل الحجاز، والكسر لتميم[١] .

وقرأ حمزة، والكسائى، وخلف ﴿والوتر﴾ بكسر الواو، وقرأ باقى القراء بفتحها[٢].

وعزا الفراء الكسر لتميم وأسد، والفتح لأهل الحجاز[٣]، وعزا البناء الفتح لقريش، والكسر لتميم[٤] ، كما عزا السيوطى الفتح لأهل الحجاز والكسر لتميم[٥].

ومما سبق يتضح لنا أن الفتح عزى للحجاز ولقريش ولا غرابة فى ذلك، فقريش إحدى قبائل الحجاز[٦].

وكذلك عزى الكسر لتميم وأسد ولا غرابة فى ذلك أيضا فهما من قبائل نجد[٧]، وقال ابن منظور:

---

(١) الحجة ٣٦٩ ، ٣٧٠ .
(٢) الإتحاف ٣٩٥ .
(٣) معانى القرآن ٣/ ٢٦٠ .
(٤) الإتحاف ٣٩٥ .
(٥) المزهر ٢/ ٢٧٧ .
(٦) فى اللهجات العربية صـ٦٠ .
(٧) نفسه: نفس الصفحة.

"قال اللحياني: أهل الحجاز يفتحون فيقولون وَتر، وتميم وأهل نجد يكسرون فيقولون ﴿وِتر﴾ ...... ابن السكيت: قال يونس : أهل العالية يقولون: الوِتر في العدد والوَتر في الذَّحْل، قال: وتميم تقول وِتر ، بالكسر في العدد والذحل سواء،الجوهري: الوِتر بالكسر، الفرد، والوَتر، بالفتح: الذَّحُل، هذه لغة أهل العالية ، فأما أهل الحجاز فبالضد منهم، وأما تميم فبالكسر فيهما"[١].

وذكر الأصمعي أن "كل فرد وتر، وأهل الحجاز يفتحون الوتر، ويكسرون الوتر من الذحل، ومن تحتهم من قيس وتميم يسوون بينهما"[٢].

ب ـ بين الفتح والضم:

ـ كلمة ﴿مَيْسَرَة﴾ في قوله تعالى:﴿ ... فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ... ﴾ البقرة/ ٢٨٠

يقول ابن خالويه : "يقرأ بضم السين وفتحها، وهما لغتان، والفتح أفصح وأشهر"[٣].

وقرأ نافع ﴿ميسُرة﴾ بضم السين، وقرأ الباقون بفتحها[٤]، وعزا النحاس[٥]، وأبوحيان [٦] القراءة بفتح السين ﴿ميسَرة﴾ إلى نجد ، كما

---

(١) اللسان ٦/ ٤٧٥٨ "وتر" .
(٢) إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢١٨ .
(٣) الحجة صـ١٠٣ .
(٤) النشر ٢/ ٤٤٥ .
(٥) إعراب القرآن ١/ ٣٤٣ .
(٦) البحر المحيط ٢/ ٣٤٠ .

عزا أبوحيان[١]، والبناء[٢] القراءة بضم السين ﴿ميسُرة﴾ إلى الحجاز .

ـ كلمة ﴿قَرح﴾ فى قوله تعالى: ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥ﴾ آل عمران / ١٤٠ .

يقول ابن خالويه: يقرأ بفتح القاف، وضمها، فالحجة لمن فتح أنه: أراد الجراح بأعيانها، والحجة لمن ضم: أنه أراد ألم الجراح، وقيل هما لغتان فصيحتان كالجَهد والجُهد"[٣].

وقرأ ابن كثير، وأبوعمرو، وابن عامر، ونافع: ﴿قَرح﴾ بفتح القاف

وقرأ عاصم فى رواية أبىبكر، وحمزة، والكسائى: ﴿قُرح﴾ بضم القاف

وروى حفص عن عاصم: ﴿قَرح﴾ مفتوحة مثل أبىعمرو[٤].

واختلف العلماء هل معنى القراءتين واحد أم لا؟ فمنهم من ذكر أن المعنى مختلف بين القراءتين حيث قال أبوعبيدة : "القَرح بالفتح: الجراح والقتل، والقُرح بالضم: ألم الجراح"[٥].

---

(١) نفسه: نفس الصفحة .
(٢) الإتحاف ١٦٦ .
(٣) الحجة صـ١١٤ .
(٤) كتاب السبعة صـ٢١٦ بتصرف.
(٥) مجاز القرآن تعليق د/ محمد فؤاد سركين ـ مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٠٤/١

وقال ابن قتيبة : "والقُرح بالضم: يقال إنه وجع الجراحات، والقَرح: الجراحات بأعيانها"[١].

وقال ابن منظور: "وقيل هو بالضم الاسم، وبالفتح المصدر "[٢].

ومن العلماء من ذكر أنهما بمعنى واحد كالزجاج[٣]، وابن السكيت[٤]، وصاحب المصباح[٥]، والتفريق الذى ذهب إليه بعض العلماء لا يسلم به لأنهما لغتان فقد عزى "قَرح" بفتح القاف لأهل الحجاز[٦]، كما عزى "قُرح" بضم القاف إلى تميم[٧].

ــ كلمة ﴿كَرْهًا﴾ فى قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ﴾ النساء/ ١٩ .

---

(١) أدب الكاتب تحقيق محمد الدالى، مؤسسة الرسالة ط/٢ ــ ١٤٠٥هــ ــ ١٩٨٥م صــ٣١١ .
(٢) اللسان ٩/ ٣٥٧١ "قرح" .
(٣) معانى القرآن وإعرابه ١/ ٤٧٠ .
(٤) إصلاح المنطق صــ٩٠ .
(٥) المصباح المنير "قرح" .
(٦) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣٤ ، ومعانى القرآن للأخفش دراسة وتحقيق د/عبدالأمير محمد أمين الورد ــ عالم الكتب ، ط١ ــ ١٤٠٥هــ ــ ١٩٨٥م ــ ١/ ٤٢١، والكشف ١/ ٣٥٦ .
(٧) لغات القبائل ١/ ٦١ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ بفتح الكاف، وضمها، فقيل هما: لغتان بمعنى وقيل: الفتح للمصدر، والضم للاسم، وقيل: الفتح لما كرهته، والضم لما استكرهت عليه، أو شق عليك"(١).

وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبوعمرو، وعاصم وابن عامر: ﴿كَرها﴾ بفتح الكاف، وقرأ حمزة والكسائى: ﴿كُرها﴾ بضم الكاف(٢).

ومن العلماء من فرق بين ﴿كُرها﴾ بضم الكاف و﴿كَرها﴾ بفتحها، فقد ذكر الفراء أن الكَره ما أكرهت نفسك عليه، والكُره ما أكرهك غيرك عليه تقول: جئتك كَرها، وأدخلتنى كُرها"(٣).

وقيل الفتح المصدر والضم الاسم ولكن هذا التفريق لا يسلم به لأنهما لغتان .

قال النحاس : "والحجة فى هذا قول من يعرف ويعتد به أن "الكَره والكُره" لغتان بمعنى واحد"(٤).

وجاء فى إبراز المعانى أن ﴿كُرها﴾ بضم الكاف وفتحها، والضم والفتح فى هذا لغتان كالضَّعف والضُّعف"(٥).

---

(١) الحجة صـ١٢٢ .
(٢) كتاب السبعة صـ٢٢٩ ، والنشر ٢/ ٢٤٨ .
(٣) اللسان ٥/ ٣٨٦٥ "كره" .
(٤) إعراب القرآن ٤/ ١٦٤ .
(٥) إبراز المعانى ٤١٤ .

كما ورد فى اللسان أنه "قد أجمع كثير من أهل اللغة أن الكَره والكُره لغتان"(١).

ـ كلمة ﴿البُخْل﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ النساء/ ٣٧ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ بضم الباء وإسكان الخاء، وبفتحهما، وهما لغتان، كالعُدْم والعَدَم، والحُزْن والحَزَن، قيل التحريك المصدر والإسكان الاسم"(٢).

قرأ حمزة، والكسائى ، وخلف ﴿البَخَل﴾ بفتح الباء والخاء، وقرأ باقى القراء بضم الباء وسكون الخاء(٣).

وعزى ﴿البُخْل﴾ بضم الباء وإسكان الخاء إلى تميم(٤)، وقد ذكر أبوحيان أن تحريك الأصوات الحلقية بالفتحة من لهجة لبعض بكر بن وائل(٥).

---

(١) اللسان ٥/ ٣٨٦٥ "كره" .
(٢) الحجة صـ١٢٣ .
(٣) شرح طيبة النشر فى القراءات العشر لأبىالقاسم النويرى ـ تحقيق عبدالفتاح السيد ـ القاهرة ـ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م : ٤/ ٢٠٦ .
(٤) المعجم الكامل فى لهجات الفصحى صـ٤٥ نقلا عن معجم تميم "بُخل".
(٥) نفسه : نفس الصفحة نقلا عن اللهجات فى القراءات ١١٣ .

ـ كلمة ﴿بزَعْمهم﴾ فـي قولـه تعـالى: ﴿...فَقَالُواْ هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَـٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ﴾ الأنعام/ ١٣٦ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بضم الزاى وفتحها ، فقيل: هما لغتان. وقيل الفتح للمصدر، والضم للاسم"[١].

وقرأ الكسائى وحده : ﴿بزُعمهم﴾ مضمومة الزاى، وقرأ الباقون: ﴿بزَعمهم﴾ بفتح الزاى[٢].

وعزى "الزَّعم" بفتح الزاى للحجاز، كما عزى "الزُّعم" بضم الزاى إلى أسد[٣].

ـ كلمة ﴿ضَعْفاً﴾ فـي قولـه تعـالى: ﴿...وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفًا...﴾ الأنفال/ ٦٦ .

يقول : "يقرأ بضم الضاد وفتحها، وهما لغتان"[٤]. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبوعمرو، وابن عامر، والكسائى بضم الضاد، وقرأ عاصم، وحمزة بفتح الضاد[٥].

---

(١) الحجة صـ١٥٠ .
(٢) كتاب السبعة صـ٢٧٠ .
(٣) ينظر البحر ٤/ ٢٢٧ والمصباح "زعم" .
(٤) الحجة صـ١٧٢ .
(٥) الإتحاف ٢٣٨ .

وقد فرق بعض العلماء بين الضم والفتح فقيل الضُّعف بالضم فى الجسد، و"الضَّعف" بالفتح فى الرأى والعقل[١].

وهذا لا يسلم به فهما لغتان فقد قال الفراء الضم لغة قريش والفتح لغة تميم[٢]، وقيل إن الفتح لتميم، والضم للحجاز[٣]، وقريش إحدى قبائل الحجاز ٠

ــ كلمة ﴿لَدُن﴾ من قوله تعالى: ﴿... مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ الكهف/ ٧٦ ٠

يقول : "فإذا أفردت ﴿لَدُن﴾ ففيها ثلاث لغات: لَدُن، ولَدْن، ولُدْن"[٤].

ــ كلمة ﴿وَلَدا﴾ من قوله تعالى: ﴿ مَالاً وَوَلَدًا ﴾ مريم / ٧٧ ٠

يقول ابن خالويه: "يقرأ بفتح الواو واللام، وبضم الواو وإسكان اللام هاهنا فى أربعة مواضع[٥] وفى "الزخرف"[٦] وفى "نوح"[٧]، فالحجة لمن فتح: أنه أراد: الواحد من الأولاد ٠

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩٦ ، والبحر ٤/ ٥١٨ ٠
(٢) زاد المسير ٣/ ٢٥٧ ٠
(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩٦، والبحر ٤/ ٥١٨، والمصباح "ضعف"٠
(٤) الحجة صـ٢٢٨ ٠
(٥) ينظر آيات ٨٨ ، ٩١، ٩٢ من سورة مريم ٠
(٦) الزخرف / ٨١ ٠
(٧) نوح / ٢١ ٠

والحجة لمن ضم : أنه أراد جمع "وَلَد" ، وقيل هما: لغتان فى الواحد كقولهم : عُدْم وعَدَم، وسُقْمَ وسَقَم"[١].

ويقول ابن خالويه أيضا : "قوله تعالى: ﴿ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ ﴾ [٢] يقرأ بضم الواو وإسكان اللام، وبفتحهما معا، فالمفتوح واحد والضم جمع، كما قالوا: أَسَد وأُسْد، وقيل: هما لغتان فى الواحد كما قالوا: عُدْم وعَدَم"[٣].

قرأ ابن كثير، وأبوعمرو: ﴿ووَلَدا﴾ بالفتح، وفى سورة نوح ﴿ماله ووُلْده﴾ قرءا بضم الواو وسكون اللام ، وقرأ نافع، وعاصم، وابن عامر بفتح الواو فى كل القرآن ، وقرأ حمزة، والكسائى: بضم الواو وسكون اللام فى كل القرآن[٤].

— كلمة ﴿الرَّهْب﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ ﴾ القصص/ ٣٢ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ بضم الراء، وفتحها، وبفتح الهاء، وإسكانها، فقيل: هن لغات ، ومعناهن: الفزع"[٥].

---

(١) الحجة صـ٢٣٩ .
(٢) نوح / ٢١ .
(٣) الحجة صـ٣٥٣ .
(٤) السبعة صـ٤١٢ .
(٥) الحجة صـ٢٧٧ .

وقرأ عاصم فى رواية أبىبكر ، وابـن عـامر، وحمـزة، والكسائى: ﴿مِنَ الرُّهْبِ﴾ مضمومة الراء سـاكنة الهـاء، وروى عمرو بن الصباح عن حفص عن عاصم: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ مفتوحة الراء، ساكنة الهاء، وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبـوعمرو: ﴿مِنَ الرَّهَبِ﴾ بفتح الراء والهاء[١] ، وهذه القراءات كلها لغات صحيحة[٢] بمعنى الخوف ٠

ـ كلمة ﴿فَوَاقٍ﴾ فى قوله تعالى:﴿ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ ص/ ١٥ ٠

يقول : "يقرأ بضم الفاء وفتحها، فقيل: همـا لغتـان بمعنـى واحد، وقيل: من ضم أراد : قدر ما بين الحلبتين للناقة ومن فـتح أراد: من راحة"[٣].

وقرأ حمزة، وخلف، والكسائى ﴿فُوَاقٍ﴾ بضـم الفـاء، وقـرأ الباقون بفتحها[٤].

ومن العلماء من فرق بين الفتح والضم فقال أبوعبيدة : مـن قرأ ﴿مِن فَوَاقٍ﴾ بالفتح أراد ما لها من إفاقة ولا راحة، ذهب بها

---

(١) كتاب السبعة صـ٤٩٣، والنشر ٣/ ٢٣٤ ٠
(٢) شرح الطيبة ٥/ ١٢٢ ، والإتحاف صـ٣٤٢ ٠
(٣) الحجة صـ٣٠٤ ٠
(٤) ينظر السبعة ٥٥٢، والكشف ٢/ ٢٣١، والإتحاف ٣٧٢ ٠

إلى إفاقة المريض ومن ضمها جعلها فواق الناقة، وهو ما بين الحلبتين ، يريد ما لها من انتظار"[١].

والقول بالفرق بين الفتح والضم هنا غير مرضى، لأنهما لغتان منسوبتان، حيث عزى الضم لتميم وأسد، وقيس[٢]، وعزى الفتح لأهل الحجاز[٣].

ومن العلماء من ذهب إلى أنهما لغتان بمعنى واحد، وهو قول الفراء، وابن قتيبة، والزجاج[٤]، وابن السكيت[٥].

ـ كلمة ﴿بنُصْبٍ﴾ فى قوله تعالى:﴿ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ص/٤١ .

يقول ابن خالويه: "أجمع القراء على ضم النون، إلا ما رواه حفص عن عاصم بالفتح وهما لغتان، معناهما: ما يصيب البدن من تعب الضر، وألم الوجع"[٦].

روى هبيرة عن حفص عن عاصم: ﴿بنَصْب﴾ منصوبة النون ساكنة الصاد، وقرأ الباقون، وأبوبكر عن عاصم: ﴿بنُصْب﴾ بضم

---

(١) اللسان ٥/ ٣٤٨٩ "فوق" .
(٢) شرح طيبة النشر ٥/ ١٩٠، والإتحاف ٣٧٢ .
(٣) الإتحاف ٣٧٢ ، ولغة تميم ٢٤٠ .
(٤) زاد المسير ٦/ ٣٢٢ .
(٥) إصلاح المنطق ١٠٧ .
(٦) الحجة صـ٣٠٤ .

النون وتسكين الصاد[١]. والنُّصْبُ، والنَّصْبُ لغتان كالضَّعف والضُّعف[٢].

ــ كلمة ﴿شُرب﴾ من قوله تعالى:﴿ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ الواقعة/ ٥٥ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بفتح الشين وضمها، فالحجة لمن فتح: أنه أراد به المصدر، والحجة لمن ضم: أنه أراد: الاسم وقيل هما لغتان، معناهما واحد"[٣].

وقرأ نافع، وعاصم، وحمزة، وأبوجعفر بضم الشين، وافقهم الحسن، والأعمش، وقرأ الباقون بفتحها، وهما مصدر شرب، كالأكل، وقيل بالفتح المصدر، والضم الاسم[٤].

والتفريق بين الفتح والضم لا يسلم به لأنهما لغتان فقد ورد أن أهل الحجاز يقولون: هذا ماء شُرْب[٥]، كما ورد أن أكثر أهل نجد يقولون : ﴿شَربا﴾ بالفتح[٦].

ــ كلمة ﴿وَدًّا﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ ﴾ نوح/ ٢٣ .

---

(١) كتاب السبعة صـ٤٥٤ .
(٢) إبراز المعانى ٧٠٦ .
(٣) الحجة صـ٣٤١ .
(٤) الإتحاف صـ٤٠٨ .
(٥) المزهر ٢/ ٢٧٧، والمعجم الكامل فى لهجات الفصحى صـ٢٣١ .
(٦) المعجم الكامل فى لهجات الفصحى ٢٣١ نقلا عن معجم تميم "شرب".

يقول ابن خالويه : "يقرأ بفتح الواو والضم، وهما لغتان في اسم الصنم، وقيل الضم في المحبة، والفتح في اسم الصنم"[١].

وروى أبوالربيع عن بريدة عن أبيبكر عن عاصم : ﴿وُدا﴾ مضمومة الواو، وروى يحيى عن أبيبكر عن عاصم، وحفص عن عاصم: ﴿وَدا﴾ مثل أبيعمرو[٢].

وعزى ﴿وُدا﴾ بضم الواو إلى تميم، كما عزى ﴿وَدا﴾ بفتح الواو إلى أهل الحجاز[٣].

جـ- بين الكسر والضم :

ـ كلمة ﴿رِضْوان﴾ من قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ آل عمران/ ١٥ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بكسر الراء وضمها، فالحجة لمن كسرها: أنه مصدر، والأصل فيه رضيت رضى، ثم زيدت الألف والنون، فردت الياء إلى أصلها، كما كان الأصل في "كفران" كفرا.

ولمن ضم حجتان: **إحداهما:** أنه فرق بين الاسم والمصدر .

---

(١) الحجة ٣٥٣ .
(٢) السبعة ٦٥٣ .
(٣) المعجم الكامل في لهجات الفصحى ٤٨٧ نقلا عن معجم تميم "ودد" .

والثانيـة: أن الضم فى المصدر مع زيادة الألف والنون أكثر وأشهر كقوله: ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ [١] ، ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [٢].

فإن قيل: فإن من قرأ بالضم هاهنا قرأ بالكسر فـى قولـه: ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ [٣] فقل: إنما أتـى بـاللغتين ليعلمـك جوازهما"[٤].

وقرأ أبوبكر عن عاصم ﴿رُضوان﴾ بضم الراء، وقرأ باقى القراء بكسرها[٥].

وعزى كسر الـراء ﴿رِضوان﴾ إلـى قـريش[٦]، وأهـل الحجاز[٧]، كما عزى ضم الراء ﴿رُضوان﴾ إلى تميم[٨].

---

(١) الأنبياء / ٩٤ .
(٢) الرحمن / ٥ .
(٣) المائدة / ١٦ .
(٤) الحجة ١٠٦ .
(٥) التيسير ٨٦، والسبعة ٢٠٢، والإتحاف ١٧٢ .
(٦) زاد المسير ١/ ٣٠٨، ٣٠٩ .
(٧) المزهر ٢/ ٢٧٦ ، والبحر ٢/ ٣٩٨، وإبراز المعانى ٣٨٣ .
(٨) المزهر ٢/ ٢٧٦، والبحر ٢/ ٣٩٨، والمصباح ٢٢٩ .

ـ كلمة ﴿خُفْيَة﴾ فى قوله تعالى: ﴿ ... تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ... ﴾ الأنعام/ ٦٣ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بضم الخاء، وكسرها، وهما لغتان فصيحتان"[١].

وقرأ أبوبكر عن عاصم ﴿خِفية﴾ بكسر الخاء، وقرأ باقى القراء بضمها[٢].

والضم والكسر فى ﴿خفية﴾ لغتان بمعنى واحد[٣]، أى مظهرين للضراعة والاستكانة، ومضمرين ذلك فى أنفسكم أى ادعوا ربكم وارغبوا إليه ظاهرا وباطنا[٤].

ـ كلمة ﴿بالقِسْطَاسِ﴾ فى قوله تعالى: ﴿ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ الإسراء/ ٣٥ .

يقول " يقرأ بكسر القاف وضمها، وهما لغتان فصيحتان، والضم أكثر، لأنه لغة أهل الحجاز، ومعناه: الميزان، وأصله: رومى" والعرب إذا عربت اسما من غير لغتها اتسعت فيه"[٥].

---

(١) الحجة ١٤١ .
(٢) السبعة ٢٥٩ .
(٣) شرح الطيبة ٤/ ٢٥٨، والقرطبى ٣/ ٢٥٣١ .
(٤) إبراز المعانى ٤٤٦ .
(٥) الحجة ٢١٧ .

وقرأ حمزة، والكسائى، وحفص عن عاصم بكسـر القـاف ﴿قسطاس﴾ وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبوعمرو، وابن عامر، وأبوبكر عن عاصم بضمها(١).

وعزى الضم ﴿قُسْطاس﴾ إلى أهل الحجاز، والكسر إلى غيرهم(٢).

ـ كلمة ﴿سوى﴾ فى قوله تعالى: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ طه/ ٥٨ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ بضم السين وكسرها، فالحجـة لمـن ضم: أنه أراد مكانا مساويا بيننا وبينك، والحجة لمن كسـر: أنـه أراد: مكانا مستويا أى: لا مانع فيه من النظر، وقيل: هما لغتـان فصيحتان إلا أنه اسم مقصور لا يبين فيه إعراب لأنه قصر عنه، أو لأنـه مـأخوذ مـن قولـه : ﴿مَّقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ (٣) أى محبوسات فكأنه حبس عن الإعراب"(٤).

كلمة ﴿سوى﴾ قرئت بالضم والكسر، والذين قرءوا بالضـم هم: عاصم، وابن عامر، ويعقوب، وحمزة، وخلف، وقـرأ بـاقى القراء بالكسر(٥).

---

(١) الإتحاف ٢٨٣ .
(٢) شرح الطيبة ٤/ ٤٣٠، والإتحاف ٢٨٣ .
(٣) الرحمن / ٧٢ .
(٤) الحجة ٢٤١، و٢٤٢ .
(٥) التيسير ١٥٠ والسبعة ٤١٨ .

يتضح مما سبق أن من العلماء من فرق بين الضم والكسر في ﴿سوى﴾ ومنهم من قال : إن الكسر أعرف وأشهر(١) وهذا لا يسلم به لأن الضم والكسر لغتان فصيحتان(٢).يقول الأخفش: "سوى مقصور إن كسرت سينه أو ضممت وممدود إن فتحتها ثلاث لغات"(٣).

ـ كلمة ﴿أُسْوة﴾ في قوله تعالى : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ...﴾ الأحزاب/ ٢١ .

يقول : "يقرأ بكسر الهمزة وضمها، وهما لغتان كما قالوا: رشوة ورشوة"(٤).

وقرأ عاصم ﴿أُسوة﴾ بضم الألف حيث وقعت، وقرأ الباقون: ﴿إسوة﴾ بكسر الألف حيث وقعت(٥).

وعزى الكسر ﴿إسوة﴾ إلى أهل الحجاز(٦)، وأسد(٧)، وعزى الضم إلى تميم(٨) وبعض قيس(٩).

---

(١) القرطبي ٦/ ٤٣٨٥ .
(٢) إبراز المعاني ٥٨٩ والقرطبي ٦/ ٤٣٨٥ .
(٣) البحر ٦/ ٢٥٣ .
(٤) الحجة ٢٨٩ .
(٥) كتاب السبعة صـ٥٢٠، ٥٢١ .
(٦) زاد المسير ٦/ ٤٨ ، والإتحاف ٢٨٣، والمزهر ٢/ ٢٧٧ .
(٧) زاد المسير ٦/ ٤٨ .
(٨) المزهر ٢/ ٢٧٧ .
(٩) زاد المسير ٦/ ٤٨ .

ــ كلمة ﴿جِبِلًّا﴾ فى قوله تعالى: ﴿ جِبِلاًّ كَثِيرًا ﴾ يس/ ٦٢ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بضم الجيم والباء، وبإسكانها مع التخفيف، وبكسر الجيم والباء وتشديد اللام، وكلها لغات معناها: الخلقة والطبع، وما جبل عليه الإنسان"[١].

وقرأ نافع، وعاصم ﴿جِبِلًّا﴾ بكسر الجيم والباء مع تشديد اللام، وقرأ على بن أبى طالب، وابن عباس، وأبوعبدالرحمن السلمى ، والزهرى، والأعمش ﴿جُبُلًّا﴾ بضم الجيم والباء مشددة اللام[٢].

وفى هذه الكلمة ﴿جِبِلًّا﴾ لغات كثيرة قد نص عليها كثير من العلماء[٣].

ــ كلمة﴿شُوَاظٌ﴾ فى قوله تعالى:﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ الرحمن/ ٣٥ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بضم الشين وكسرها، وهما لغتان والمراد بهما: اللهب الذى لا دخان له"[٤].

---

(١) الحجة ٢٩٩ .
(٢) مختصر فى شواذ القرآن ١٢٦ ، والسبعة ٥٤٢ ، والتيسير ١٨٤، والنشر ٣/٢٦٦ .
(٣) القرطبى ٨/ ٥٦٨٤، والبحر ٧/ ٣٤٤، واللسان ١/ ٥٣٨، ٥٣٩ "جبل".
(٤) الحجة ٣٣٩ .

وقرأ ابن كثير ﴿شِواظ﴾ بكسر الشين، وقرأ باقى القراء بضمها[١]، وعزى ﴿شِواظ﴾ بكسر الشين إلى بنى كلاب[٢].

د - بين الفتح والكسر والضم:

– كلمة ﴿بِرَبْوة﴾ فى قوله تعالى: ﴿...كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ...﴾ البقرة/ ٢٦٥ .

يقول ابن خالويه: قوله تعالى ﴿بِرَبْوة﴾ هاهنا وفى المؤمنين[٣] يقرآن بضم الراء وفتحها، وهما لغتان فصيحتان، وفيها سبع لغات، وهى: ما ارتفع من الأرض[٤]."

وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبوعمرو، وحمزة، والكسائى ﴿بِرُبوة﴾ بضم الراء، وقرأ عاصم، وابن عامر، بفتح الراء، وقرأ الحسن، وابن عباس والأعمش بكسر الراء[٥].

وعزيت القراءة بضم الراء لقريش[٦]، كما عزيت القراءة بفتحها لتميم[٧].

---

(١) السبعة ٦٢١ .
(٢) إصلاح المنطق ١٠٦ .
(٣) المؤمنون/ ٥٠ .
(٤) الحجة ١٠٢ .
(٥) ينظر السبعة ١٩٠، ومختصر فى شواذ القرآن ٢٣ .
(٦) البحر ٦/ ٤٠٨، والإتحاف ١٦٣ .
(٧) اللسان ٣/ ١٥٧٣ "ربو" والمصباح "ربو" .

وجاء فى اللسان أن الرَّبْوَ والرَّبْوَة والرُّبْوة والرِّبْوة والرَّبَـاوة والرُّبَاوة والرِّبَاوة والرَّابية والرَّبَاة: كل مـا ارتفـع مـن الأرض وربا"(١).

ــ كلمة ﴿جَذْوَة﴾ فى قوله تعـالى: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ القصص/ ٢٩ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ بكسر الجيم، وفتحها، وضمها، وهـن لغات كما قال فى اللبن: رِغْوة، ورَغْوة، ورُغْوة، والكسر أفصح، ومعنى الجذوة: عود فى رأسه نار"(٢).

وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبوعمرو، وابن عامر، والكسـائى: ﴿جِذوة﴾ بكسر الجيم ، وقرأ عاصم بفتحها، وقرأ حمـزة، وخلـف والوليد عن ابن عامر بضمها(٣).

وقد ورد فى اللسان أن الجِذوة والجَذوة والجُذوة هى القبسـة من النار وقيل: هى الجمرة، والجمع جِذًا وجُذًا ....

وقال مجاهد :" ﴿أوجِذْوة من النار﴾ أى قطعة مـن الجمـر، قال: وهى بلغة جميع العرب"(٤).

---

(١) اللسان ٣/ ١٥٧٣ "ربو" .
(٢) الحجة ٢٧٧ .
(٣) ينظر النشر ٣/ ٢٣٤، والإتحاف ٣٤٢ .
(٤) اللسان ١/ ٥٨١ "جذو" .

الفصل الثالث

التقريب بين الأصوات

١ ـ الإدغام

من ألوان تأثر الأصوات بعضها ببعض ما يسمى بالإدغام ومعناه **فى اللغة**: "إدخال الشيء فى الشيء يقال أدغمت اللجام فى فم الدابة أى أدخلته فيه"(١).

وفى الاصطلاح: "رفعك اللسان ووضعك إياه بالحرفين دفعة واحدة بعد إدخال أحدهما فى الآخر"(٢).

أو هو : "خلط الحرفين المتماثلين أو المتقاربين أو المتجانسين فيصيران حرفا واحدا مشددا يرتفع اللسان عند النطق بهما ارتفاعة واحدة"(٣).

وفائدة الإدغام هى التخفيف "لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج بعينه ليلفظ بحرف آخر مثله صعب عليه ذلك"(٤).

وفى ذلك يقول سيبويه : "اعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد ... وذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٢٣٥ .

(٢) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ـ دار الفكر العربى ـ ٢/ ٣٩٨ .

(٣) نهاية القول المفيد ـ الشيخ محمد مكى نصر ـ مطبعة الحلبى سنة ١٣٤٩هـ ـ صـ ١٠٤ .

(٤) الكشف لمكى بن أبىطالب ١/ ١٢٤ .

موضع واحد، ثم يعودوا له، فلم صار ذلك تعبا عليهم أن يداركوا فى موضع واحد ولا تكون هناك مهلة، كرهوه وأدغموا لتكون رفعة واحدة"(١).

ويقول ابن عصفور : "وأما المتقاربان فلتقاربهما أجريا مجرى المثلين، لأن فيهما بعض الثقل، ألا ترى أنك تعمل العضو وما يليه كما كنت فى المثلين تعمل العضو الواحد مرتين، فكأن العمل باق فى العضو لم ينتقل ، وأيضا فإنك ترد اللسان إلى ما يقرب من مخرج الحرف الأول فيكون فى ذلك عقلة اللسان وعدم تسريح له فى وقت النطق بهما"(٢).

وينقسم الإدغام إلى كبير وصغير :

"**فالكبير**: ما كان الأول من الحرفين فيه متحركا، سواء أكانا مثلين أم جنسين أم متقاربين، وسمى كبيرا لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل لتاثيره فى إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل لما فيه من الصعوبة، وقيل لشموله نوعى المثلين والجنسين والمتقاربين"(٣).

---

(١) الكتاب ٤/ ٤١٧ .
(٢) الممتع فى التصريف تحقيق د/فخر الدين قباوة — دار الآفاق الجديدة بيروت ط١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م — صـ٦٣١، ٦٣٢ .
(٣) النشر ١/ ٣٧٤ .

"**والصغير**: هو الذى يكون الأول منهما ساكنا"[١] وينقسم إلى: واجب، ومممتنع، وجائز ٠

ما يجب فيه الإدغام كل حرفين متماثلين أو متجانسين يلتقيان وأولهما ساكن فإن إدغام الأول منهما فى الثانى واجب لغة وقراءة، وذلك ما لم يكن أول المثلين حرف مد، وما لم يكن أول الجنسين حرفا حلقيا، فالمتماثلان نحو: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى﴾ [٢] ... والمتجانسان نحو : ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾ [٣] ... فإن كان أول المثلين حرف مد فلا إدغام نحو: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾ [٤] ... وقد يحذف المد نفسه كما فى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [٥] ... وإذا كان أحد المتجانسين أو المتقاربين حرفا حلقيا فإن القراء يمنعون الإدغام لبعد حروف الحلق وصعوبتها نحو : ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ [٦] ٠

ويمتنع إدغام ما لم يستوف الشروط، ويكون الإدغام الصغير جائزا إذا كان الحرفان متقاربين تخفيفا[٧]، ومن أمثلته إدغام الباء

(١) نفسه: نفس الصفحة ٠
(٢) النمل / ٢٨ ٠
(٣) آل عمران / ٧٢ ٠
(٤) الناس / ٥ ٠
(٥) التكوير / ١ ٠
(٦) ق/ ٤٠ ، والطور ٤٩ ٠
(٧) اصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية أ.د/ محمد حسن جبل ص ٢٣٤، ٢٣٦ ٠

فى مقاربتها الميم والفـــاء : ﴿يَبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ [١] ، ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٌ قَوۡلُهُمۡ﴾ [٢] .

وينقسم الجائز من الإدغام الصغير إلى قسمين:

الأول: إدغام حرف من كلمة فى حروف متعددة من كلمـــات متفرقة وينحصر فى فصول، إذ، وقد، وتاء التأنيث، وهل ، وبل٠

الثانى: إدغام حرف من كلمة أو كلمتين، حيث وقـــع، وهـــو المعبر عندهم بحروف قربت مخارجها[٣].

وأسباب الإدغام هى التماثل ، والتقارب، والتجانس :

فالتماثـل: أن يتفقا مخرجا وصفة كالباء فى الباء والتاء فـــى التاء وسائر المتماثلين٠

والتجانس: أن يتفقا مخرجا ويختلفا صفة كالذال فـــى الثـــاء، والثاء فى الظاء، والتاء فى الدال٠

والتقارب: أن يتقاربا مخرجا أو صفة أو مخرجا وصفة"[٤].

---

(١) هود / ٤٢ ٠
(٢) الرعد / ٥ ٠
(٣) النشر ٢/ ١٣٨ ٠
(٤) السابق ١/ ٣٧٨، ٣٧٩ ٠

موقف القبائل من الإدغام :

قد نصت كتب اللغة على نسبة الإدغام إلى تميم ومجاوريها، ونسبة الفك إلى أهل الحجاز:

١ - ذكر سيبويه أن بنى تميم يقولـون"محـم" يريـدون"معهـم" و"محاؤلاء" يريدون مع هؤلاء وذلـك لقـرب العـين مـن الهاء[١].

٢ - فى لام هل رأيت قال سيبويه : " ترك الإدغام هو لغة أهـل الحجاز "[٢].

٣ - ذكر ابن جنى فى المحتسب أن الإدغام لغة تميم والإظهـار لغة الحجازيين[٣].

٤ - ذكر المبرد أن الإدغام كثير فى كلام بنىتميم[٤].

٥ - ذكر ابن يعيش أن "ودّ" أصله "وتد" وهى اللغـة الحجازيـة ولكن بنى تميم أسكنوا التاء كمـا أسـكنوا فـى فخْـذ ثـم أدغموا[٥].

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٥٠ .
(٢) شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٢٧٩ .
(٣) المحتسب ١/ ١٤٨ .
(٤) المقتضب ــ تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ــ المجلس الأعلـى للشـئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٩٩هــ ــ ١/ ٣٤٣ .
(٥) شرح المفصل ١٠/ ١٥٣ .

٦ – اختلفت القبائل العربية فى المضارع والأمـر مـن الفعـل المضعف إذا كان ساكن الآخر مثل "ردّ – غضّ" و"لم يـرد – ولم يغض" فالحجازيون يلتزمون فك الإدغام ، والتميميون يلتزمون الإدغام، قال تعالى: ﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ (١) يقرأ بالفك وهو لغة أهل الحجاز ، ويقرأ بالإدغام وهو لغـة تميم ، وقال تعالى : ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾ (٢) بالفـك على لغة الحجازيين وقال جرير:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْـرٍ ∴ فَـلاَ كَعْبـاً بَلَغْـتَ وَلاَ كِلاَبَـا

بالإدغام على لغة تميم ومجاوريها(٣).

وليس معنى هذا أن بيئة الحجاز كانت خالية من الإدغام بـل وجدناهم يميلون إلى الإدغام فى بعض المواضع:

١ – قبيلة هذيل وهى من القبائل الحجازية كانوا يقلبون ألف اسم المقصور إذا أضيفت إلى ياء المتكلم ياء ويدغمون الياء فـى الياء وعلى لغتهم جاءت قراءة النبى ﷺ ﴿فمن تبع هُدَىَّ﴾ (٤).

---

(١) المائدة/ ٥٤ .
(٢) لقمان / ١٩ .
(٣) شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٢٤٤، و٢٤٦ وشرح التصريح على التوضيح ٢/٤٠١ .
(٤) البقرة/ ٣١ .

وفى ذلك يقول ابن جنى : "هذه لغة فاشية فى هذيل وغيرهم أن يقلبوا الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلـى يـاء المـتكلم ياء"[١].

٢ - اختلفت القبائل العربية فى "هلم" على لغتين: **إحداهما:** أنها تلزم طريقة واحدة ولا يختلف لفظها بحسب من هى مسـندة إليه فتقول "هلم يا رجل، وهلم يا رجلان، وهلم يا رجال، وهلم يـا هند، وهلم يا هندان، وهلم يا هندات" وهى لغة أهل الحجاز وبهـا جاء التنزيل قال الله تعـالى: ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ الأنعـام/ ١٥٠، و ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ الأحزاب/ ١٨ ، وهى عندهم اسم فعل أمر وهى مدغمة.

واللغة الثانية: أن تلحقها الضمائر البارزة بحسب مـن هـى مسندة إليه فتقول: "هلم وهلموا، وهلمى، وهلممن" بالفك وهى لغة بنى تميم وهى عندهم فعل أمر[٢].

---

(١) المحتسب ١/ ٧٦ .
(٢) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٤٠٢ .

الإدغام الكبير فى اللهجات الواردة فى "الحجة"

إدغام المثلين :

الدال فى الدال :

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ المائدة/ ٥٤ ٠

يقول ابن خالويه: "يقرأ بالإدغام والفتح، وبالإظهار والجزم فالحجة لمن أدغم: أنه لغة أهل الحجاز، لأنهم يدغمون الأفعال لثقلها كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ (١)، ويظهرون الأسماء لخفتها كقوله: ﴿ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ (٢)، ليفرقوا بذلك بين الاسم والفعل٠ والحجة لمن أظهر: أنه أتى بالكلام على الأصل، ورغب ــ مع موافقة اللغة ــ فى الثواب إذ كان له بكل حرف عشر حسنات"(٣)٠

والقارئون بالإدغام هم: ابن كثير، وعاصم، وأبوعمرو، وحمزة، والكسائى، والقارئون بالإظهار هم: نافع وابن عامر(٤)٠

---

(١) مريم / ٨٤ ٠
(٢) المؤمنون / ١١٢ ٠
(٣) الحجة صـ١٣٢ ٠
(٤) كتاب السبعة صـ٢٤٥، والنشر ٣/ ٤٢، والإتحاف ٢٠١ ٠

ونلاحظ أن ابن خالويه قد نسب القراءة بالإدغام لأهل الحجاز وهذه النسبة جاءت مخالفة لما ورد فى شرح شافية ابن الحاجب[١] وشرح التصريح على التوضيح[٢]، والبحر[٣]، والإتحاف[٤]، فقد ورد فى هذه الكتب أن قراءة الإدغام لغة تميم، وقراءة الفك لغة أهل الحجاز.

(١) شرح الشافية ٣/ ٢٤٤، و٢٤٦ .
(٢) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٤٠١ .
(٣) البحر ٣/ ٥١١ .
(٤) الإتحاف صـ٢٠١ .

الإدغام الصغير فى اللهجات الواردة فى "الحجة"

أ - حروف متقاربة فى المخرج :

الذال فى التاء :

قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ البقرة/ ٥١ ٠

يقول ابن خالويه : "تقرأ بالإظهار والإدغام، فالحجة لمن أظهر: أنه أتى بالكلمة على أصلها، واغتنم الثواب على كل حرف منها. والحجة لمن أدغم : أن الظاء والثاء، والذال مخرجهن من طرف اللسان وأطراف الثنايا العلى فوجب الإدغام لمقاربة المخرج والمجانسة٠

فإن قيل: فيلزم من أدغم: "اتخذتم" أن يدغم "لبثتم" فقل: إن مدغم "اتخذتم" ومظهر "لبثتم" أتى باللغتين معا ليعلم من قرأ بهما أنه غير خارج عن الصواب[١].

وعزى الإظهار إلى ابن كثير، وعاصم فى رواية حفص، وعزى الإدغام إلى باقى القراء وأبىبكر عن عاصم[٢].

واحتج الفارسى لقراءة الإظهار بأن الحرفين متفاوتان فى المخرج إذ كل منهما من حيز غير حيز الآخر، وتفاوتهما كذلك فى صفتى الجهر والهمس ٠

---

(١) الحجة صـ٧٧ ٠

(٢) كتاب السبعة صـ١٥٥ ٠

أما من قرأ بالإدغام فحجته قرب الحرفين فـــى المخـــرج، إذ حيز كل منهما مجاور للآخر[١].

ب- الإدغام فى صيغة الافتعال:

قال تعالى: ﴿فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ﴾ الحج/ ٣١ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ بفتح الخاء وتشديد الطاء، وبإســكان الخاء وتخفيف الطاء. فالحجة لمن شدد أنه أراد : ﴿فتختطفه﴾ فنقل فتحة التاء إلى الخاء وأدغم التاء فى الطاء فشدد لذلك.

والحجة لمن خفف: أنه أخذه من قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ﴾ [٢] وهما لغتان فصيحتان"[٣].

والذى قرأ بفتح الخاء وتشديد الطاء هو نافع، وقرأ البـــاقون ﴿فتخطفه﴾ بإسكان الخاء وتخفيف الطاء[٤].

وإدغام التاء فى الطاء له ما يسوغه من الناحية الصوتية فهما صوتان متجانسان[٥].

---

(١) الحجة فى علل القراءات السبع لأبى على الفارسى، تحقيق / على النجــدى ناصف ود/ عبدالحليم النجار، ود/ عبدالفتاح شلبى، الهيئة المصرية العامــة للكتاب ط/ ١، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م ــ ٢/ ٦١، ٦٢ .
(٢) الصافات / ١٠ .
(٣) الحجة صـــ٢٥٣ .
(٤) كتاب السبعة صـــ٤٣٦ .
(٥) الكشف ٢/ ٨٠ .

ج ـ لام هل :

قال تعالى: ﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ الملك/ ٣ .

وقال تعالى: ﴿فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ الحاقة/ ٨ .

يقول ابن خالويه: "يقرآن بالإدغام والإظهار. وقد ذكرت علله فيما تقدم. فإن قيل: "فإن أبا عمرو" لم يدغم من أمثال هذين سواهما فقل : أحب أن يعرف جواز اللغتين، ليعلمك أنهما مستعملتان"[١].

وعزى إدغام اللام فى التاء إلى كل من أبى عمرو، وحمزة والكسائى[٢].

وأجاز سيبويه إدغام لام كل من "هل" و"بل" فى كل من النون والراء، والدال، والتاء، والصاد، والطاء، والزاى، والسين، والظاء، والثاء، والذال وعلل لذلك بقوله : "لأنها أقرب الحروف إلى اللام وأشبهها بها، فضارعت الحرفين الذين يكونان من مخرج واحد، إذ كانت اللام ليس حرف أشبه بها منها، ولا أقرب، كما أن الطاء ليس حرف أقرب إليها ولا أشبه بها من الدال، وإن لم تدغم فقلت: هل رأيت فهى لغة لأهل الحجاز، وهى عربية جائزة، وهى مع الطاء والدال، والتاء ، والصاد ، والزاى، والسين جائزة، وليس

---

(١) الحجة صـ٣٤٩، ٣٥٠ .
(٢) الإتحاف صـ٤٢٠ .

ككثرتها مع الراء لأنهن قد تراخين عنها، وهن من الثنايا وليس منهن انحراف، وجواز الإدغام على أن آخر مخرج اللام قريب من مخرجها وهى حروف طرف اللسان"(١).

من هذا يتضح لنا أن سيبويه ذكر أن البيان هنا لغة أهل الحجاز وهى عربية جائزة، "ويفهم من ذلك أن الإدغام لغة تميم وغيرهم"(٢).

(١) الكتاب ٤/ ٤٥٧، ٤٥٨ .
(٢) خصائص لهجتى تميم وقريش صـ١٦٩ .

٢ ـ الإمالة

تعريفها وأقسامها :

الإمالة فى اللغة: مصدر أملت الشىء إذا عدلت به إلى غير الجهة التى هو فيها[١].

وفى الاصطلاح: "عدول بالألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة وبحسب بعده تكون خفتها"[٢].

ومما يؤخذ على هذا التعريف اقتصاره على إمالة الألف، ولم ينص على إمالة الفتحة، وقد يعتذر عنه بما قرره القدماء من أن الحركات أبعاض حروف المد واللين[٣]، فما ينطبق على الألف ينطبق على الفتحة.

ويقول ابن الجزرى : "والإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء (كثيرا) وهو المحض، ويقال له الاضطجاع ويقال له البطح، وربما قيل له الكسر أيضا. و(قليلا) وهو بين

---

(١) شرح المفصل ٩/ ٥٣، ٥٤ بتصرف.
(٢) السابق ٩/ ٥٤ .
(٣) سر صناعة الإعراب لابن جنى، تحقيق د/ مصطفى السقا ود/ محمد الزفزاف ، ود/ إبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين ـ مطبعة مصطفى الحلبى ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م ـ صـ١٩ .

اللفظين ويقال له أيضا التقليل والتلطيف وبين بين، فهى بهذا الاعتبار تنقسم أيضا إلى قسمين، إمالة شديدة، وإمالة متوسطة وكلاهما جائز فى القراءة جار فى لغة العرب"(١).

ومما يؤخذ على مثل تعريف ابن الجزرى اعتباره الفتحة والكسرة شيئا، والألف والياء شيئا آخر، ولعل أنسب تعريف لها أن يقال: أن ينحى بالفتحة قصيرة أو طويلة نحو الكسرة قصيرة أو طويلة(٢).

الغرض من الإمالة:

والغرض من الإمالة هو: "تناسب الأصوات وصيرورتها من نمط واحد، بيان ذلك أنك إذا قلت: "عابد" كان لفظك بالفتحة والألف تصعدا واستعلاء، وبالكسرة انحدارا وتسفلا، فيكون فى الصوت بعض اختلاف ، فإذا أملت الألف قربت من الياء وامتزج بالفتحة طرف من الكسرة فتقارب الكسرة الواقعة بعد الألف، وتصير الأصوات من نمط واحد"(٣).

---

(١) النشر ٢/ ١٧١، ١٧٢ .

(٢) ينظر: القراءات واللهجات فى تفسير زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى رسالة دكتوراه لعبد رب النبى عبدالله ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م صـ٢٠٦ .

(٣) شرح الأشمونى على الألفية ومعه حاشية الصبان ط عيسى الحلبى ٤/ ٢٢٠

أسباب الإمالة[١]:

أسباب الإمالة ترجع إلى وجود الياء أو الكسرة قبل الألف أو الفتحة أو بعدهما :

ـ فتمال الألف إذا تقدمتها كسرة، ولابد أن يكون بينهما فاصل، والفاصل إما حرف مثل "كِتاب" أو حرفان أحدهما ساكن نحو: "إنسان" أو مفتوحان أحدهما هاء نحو "يريد أن يَضْرِبَها" .

ـ وتمال كذلك الألف إذا تلتها كسرة لازمة نحو : "عَابِد"، أو عارضة نحو "مِن الناسِ" لأن حركة الإعراب غير لازمة .

ـ وتمال الألف أيضا إذا كانت الكسرة مقدرة نحو: خَافَ، أصله خَوِف بكسر عين الكلمة وهى الواو ، أو كانت الكسرة تعرض فى بعض أحوال الكلمة نحو: جَاءَ، وشَاءَ، وزَادَ، لأن الفاء تكسر عند الإسناد لضمير رفع فتقول: جِئْت ، وشِئْت وزِدْت، وجِئْن وشِئْن وزِدْن.

ـ كما تمال الألف إذا سبقتها ياء ملاصقة نحو: الحَيَاة، الأَيَامى ، أو مفصولة نحو: شَيبان، وهذا الفاصل بحرف، وقد

---

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ١١٧، وشرح المفصل ٩/ ٥٥، والنشر ٢/ ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، وشرح الشافية ٣/ ٥، وأصوات اللغة العربية أ.د/ محمد جسن جبل ٢٢٤ .

يكون بحرفين أحدهما الهاء نحو: يَدَهَا، وقد يكون غير ذلك نحو: "رأيت يَدَنَا".

ـ كما تمال الألف إذا تلتها ياء نحو: مبَايع، أو كانت الألف منقلبة عن ياء متطرفة ـ أى أصلها الياء ـ سواء كانت فى الأسماء أو فى الأفعال مثالها فى الأسماء نحو: الهَدى، والفَتَى، ومثالها فى الأفعال نحو: أَتَى، أَبَى، أو كانت الياء تخلف الألف فى بعض التصاريف نحو: "معْزى، ومَلْهى" من "غَزَوت" ، و"لَهْوت"، وكألف التأنيث نحو: بُشْرى، قُرْبى، وما ألحق بذلك نحو: "مُوسى ـ عِيسى ـ يحيى".

ـ كما أن هناك إمالة لأجل كثرة الاستعمال، كإمالتهم الحجّاج لكثرته فى كلامهم وكإمالة كلمة "النّاس".

ـ كما أميلت بعض رؤوس الآى للانسجام مع بعض رؤوس الآى المجاورة الممالة كإمالة الضّحَى، وضُحَاها، وتَلاَهَا.

ـ وتمال الفتحة وقفا إذا تلتها هاء التأنيث بعد خمسة عشر حرفا جمعت فى "فجثت زينب لذود شمس" مثل خَلِيفَة، وَلِيجَة، ثَلاثَة، بغْتَة، بَارِزَة، خَشْيَة، سَنَة، حَبَّة ، لَيْلَة، لَذَّة ، قَسْوَة ، عـدَة، الفَاحِشَة ، رَحْمَة ، خَمْسَة، وتمال الفتحة وصلا ووقفا إذا وقعت قبل راء مكسورة نحو: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ .

القبائل المميلة:

نصت كتب اللغة والقراءات على أن العرب الذين وجدت ظاهرة الإمالة فى لغتهم هم :

"تميم، وأسد، وقيس، وعامة أهل نجد"[١]، و"أكثر أهل اليمن"[٢] ، وطئ ، وبكر بن وائل، وعبدالقيس ، وهى القبائل التى كانت تسكن وسط الجزيرة العربية وشرقيها[٣]، وأشدهم حرصا عليها تميم[٤].

ونصت ـ كذلك ـ على أن الفتح لغة أهل الحجاز وأنهم كانوا يميلون فى بعض المواضع[٥].

والإمالة يقابلها الفتح، وهو : "عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف وهو فيما بعده ألف أظهر، ويقال له أيضا التفخيم وربما قيل له النصب"[٦].

وينقسم الفتح إلى "فتح شديد، وفتح متوسط ، فالشديد هو نهاية فتح الشخص فيه بذلك الحرف، ولا يجوز فى القرآن بل هو معدوم فى لغة العرب، قال الدانى والفتح المتوسط هو ما بين الفتح الشديد

---

(١) شرح المفصل ٩/ ٥٤، وشرح التصريح ٢/ ٣٤٧، والنشر ٢/ ١٧٢ .
(٢) همع الهوامع ٢/ ٢٠٤ .
(٣) فى اللهجات العربية د/ أنيس صـ٦٠ .
(٤) شرح الشافية ٣/ ٤ .
(٥) الكتاب ٤/ ١٢٠، والهمع ٢/ ٢٠٠، والنشر ٢/ ١٧٢ .
(٦) النشر ٢/ ١٧٢ .

والإمالة المتوسطة وهذا الذى يستعمله أصحاب الفتح من القـــراء، ويقال له الترقيق، وقد يقال له التفخيم بمعنى أنه ضد الإمالة"[١].

أما عن أيهما أصل وأيهما فرع؟ فقد لخص ابن الجزرى آراء من تقدمه فى هذا فقال : "وقد اختلف أئمتنا فى كون الإمالة فرعـــا عن الفتح، أو أن كلا منهما أصل برأسه مع اتفاقهم علـــى أنهمـــا لغتان فصيحتان صحيحتان نزل بهما القرآن، فذهب جماعة إلـــى أصالة كل منهما وعدم تقدمه على الآخر، وكذلك التفخيم والترقيق وكما أنه لا يكون إمالة إلا بسبب فكذلك لا يكون فتح ولا تفخيم إلا بسبب، قالوا ووجود السبب لا يقتضى الفرعية ولا الأصالة، وقال آخرون: إن الفتح هو الأصل، وإن الإمالة فرع بدليل أن الإمالة لا تكون إلا عند وجود سبب من الأسباب، فإن فقد سبب منهـــا لـــزم الفتح، وإن وجد شىء منها جاز الفتح والإمالة، فما من كلمة تمال إلا وفى العرب من يفتحها، ولا يقال كل كلمة تفتح ففى العرب من يميلها، قالوا: فاستدللنا باطراد الفتح وتوقف الإمالة علـــى أصـــالة الفتح وفرعية الإمالة، قالوا أيضا فإن الإمالة تصير الحرف بـــين حرفين بمعنى أن الألف الممالة بين الألف الخالصة والياء.

وكذلك الفتحة الممالة بين الفتحة الخالصة والكسرة ، والفـــتح يبقى الألف والفتحة على أصلهما ، قالوا لزم أن الفتح هو الأصل ، والإمالة فرع"[٢].

---

(١) السابق : نفس الصفحة.
(٢) النشر ٢/ ١٧٤ .

الإمالة فى لهجات "كتاب الحجة"

أولا : الإمالة لأجل كسرة عارضة بعد الألف:

ورد هذا فيما يأتى :

ـ قوله تعالى: ﴿...وَعَلَىٰٓ أَبۡصَـٰرِهِمۡ غِشَـٰوَةٌ...﴾ البقرة/ ٧ ٠

يقول ابن خالويه : "تقرأ بالإمالة والتفخيم، وكذلك ما شاكله مما كانت الراء مكسورة فى آخره. فالحجة لمن أماله: أن للعرب فى إمالة ما كانت الراء فى آخره مكسورة رغبة ليست فى غيرها من الحروف للتكرير الذى فيها، فلما كانت الكسرة للخفض فى آخر الاسم، والألف قبلها مستعلية أمال ما قبل الألف، لتسهل له الإمالة، ويكون اللفظ من وجه واحد٠

والحجة لمن فخم: أنه أتى بالكلام على أصله ووجهه الذى كان له لأن الأصل التفخيم، والإمالة فرع عليه٠

فإن قيل: فيلزم من أمال "النار" أن يميل "الجار" فقل: لما كثر دور "النار" فى القرآن أمالوها، ولما قل دور "الجار" فى القرآن أبقوه على أصله"[١]٠

وأمال ﴿أبصارهم﴾ أبوعمرو، وابن ذكوان من طريق الصورى والدورى عن الكسائى، وافقهم اليزيدى، وقلله الأزرق، والباقون بالفتح[٢]٠

---

(١) الحجة صـ٦٦، ٦٧ ٠
(٢) الإتحاف صـ١٢٨ ٠

ومن الملاحظ أن ابن خالويه قد انضم للفريق الذى يـــرى أن الفتح هو الأصل، وأن الإمالة فرع عليه .

ــ قوله تعالى: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ البقرة/ ١٥ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ بالإمالة، والتفخيم، وبينهما فالحجـــة لمن أمال: أن النون مكسورة للخفض فقربت الياء منهمـــا ليكـــون اللفظ من وجه واحد، وسهل ذلك عليه لأن الطغيان هاهنا مصـــدر كالطغوى فى قوله تعالى: ﴿بِطَغْوَاهَا﴾ [١]، فلما اتفقا فى المعنـــى ساوى بينهما فى الإمالة.

والحجة لمن فتح: أنه أتى بالكلام على أصل ما بنى عليه.

والحجة لمن قرأ بين ذلك: أنه عدل بين اللغتين فأخذ بأحسن اللفظين فأما إمالة الكسائى رحمه الله قوله تعالى: ﴿فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ﴾ [٢] فإن كان أماله سماعا من العرب فالســـؤال عنـــه وَيْلٌ، وإن كان أماله قياسا فقد وَهَمَ، لأن ألف الجمع فى أمثال هذا لا تمال، ويلزمه على قياسه أن يميل قوله: ﴿أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [٣]، ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ﴾ [٤] .

(١) الشمس/ ١١ .
(٢) البقرة / ١٩ .
(٣) البقرة / ٣٣ .
(٤) الإنسان / ١٥ .

وإمالة هذا محال. فإن قيل: فقد أمال غيره : ﴿ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ [١] فقل:قد عرفناك رغبة العرب فى إمالة ذوات الراء حتى أمالوا:"برى وترا" وكذلك فرق أبوعمرو بين ذوات الراء وبين غيرها واللفظ بهما واحد ، فقرأ ﴿من أصوافها﴾ [٢] بالتفخيم ، ﴿وأوبارها وأشعارها﴾ [٣] بالإمالة"[٤].

وقال أبوعمرو الدورى ونصير بن يوسف النحوى : كان الكسائى يميل الألف فى ﴿طغيانهم﴾ و﴿فى آذانهم﴾ البقرة/ ١٩، وقال أبوالحارث الليث بن خالد وغيره: كان الكسائى لا يميل هذا وأشباهه، والباقون يفتحون"[٥].

ثانيا : الإمالة لأجل كسرة تعرض فى بعض أحوال الكلمة:

ورد هذا فى موضع واحد هو قوله تعالى:﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ البقرة/ ١٠ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ بالإمالة والتفخيم، وكذلك ما شاكله، كقوله شاء، وخاف، وجاء، وضاق، فالحجة لمن أمال كسر أوائل

---

(١) التوبة / ٩٤ .
(٢) النحل/ ٨٠ .
(٣) النحل/ ٨٠ .
(٤) الحجة صـ٧٠، ٧١ .
(٥) كتاب السبعة صـ١٤٤ .

هذه الأفعال إذا أخبر بها المخبر عن نفسه، فقال : زِدت وخِفت وما أشبه ذلك.

والحجة لمن فخم: أنه أتى باللفظ على أصل ما يجب للأفعال الثلاثية من فتح أوائلها إذا سمى فاعلوها.

فإن زدت في أوائل هذه الأفعال حرفا من حروف المضارعة اتفقوا على التفخيم، كقوله تعالى: ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [١] ، ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ [٢] .

وقد أمال بعض القراء من هذه الأفعال بعضا، وفخم بعضا، والحجة له في ذلك: أنه أتى باللغتين ليعلم أن القارئ بهما خارج عن ألفاظ العرب"[٣].

وأمال ﴿فزادهم الله﴾ هنا حمزة، وابن ذكوان، وهشام بخلف عنه وافقهم الأعمش[٤].

---

(١) الصف / ٥ .
(٢) مريم/ ٢٣ .
(٣) الحجة صـ٦٨ .
(٤) الإتحاف صـ١٢٨ .

ثالثا: إمالة الألف المنقلبة عن ياء:

ورد هذا فى المواضع الآتية:

ـ قوله تعالى : ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ آل عمران/ ٣ ٠

يقول ابن خالويه : "يقرأ بالتفخيم، والإمالة، وبين ذلك فالحجة لمن فخم: أنه أتى بالكلام على أصله ٠

والحجة لمن أمال: أنه دل بالإمالة على الياء المنقلبة، ومجئ الراء فى الكلمة ، لأن الأصل "وَوْرَيَة" ،وأبدلت الواو الأولى تاء ، والثانية ياء[١]، وقلب الياء ألفا ، لأنها مأخوذة من ورى الزند، ومن قرأ بين ذلك أتى بأعدل اللفظين وقارب بين اللغتين"[٢]٠

وعزيت قراءة التفخيم إلى ابن كثير، وعاصم، وابن عامر، وكان حمزة ونافع يلفظان الراء بين الفتح والكسر، وكان أبوعمرو والكسائى يقرآن : ﴿التوراة﴾ مكسورة[٣]٠

ـ قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ آل عمران/ ٢٨ ٠

يقول ابن خالويه: "يقرأ بالإمالة والتفخيم. فالحجة لمن أمال: أنه دل بالإمالة على أن أصل الألف الياء، لأنها "تقية" فانقلبت الياء

---

(١) ذكر محقق كتاب الحجة أنها وردت هكذا فى الأصل وهى زيادة لا معنى لها ينظر كتاب الحجة صـ١٠٦ بالهامش٠

(٢) الحجة صـ١٠٥، ١٠٦ ٠

(٣) كتاب السبعة صـ٢٠١ ٠

ألفا لتحركها، وانفتاح ما قبلها كما قالوا: سَارَ وَبَاعَ والحجة لمن فخم: أن لفظ الياء قد زال بانقلابها فزال حكمها كما قالوا: قُضَاة ورُمَاة .

فإن قيل: فلم أمال حمزة هذه، وفتح قوله: "حق تقاته"؟ فقل: له في ذلك حجتان: إحداهما: أنه اتبع بلفظه خط السواد، فأمال ما ثبت فيه الياء، وفخم ما ثبت فيه بالألف، والأخرى: أنه أتى باللغتين لجوازهما عنده"[1].

وعزيت القراءة بالإمالة إلى الكسائي، وحمزة، وعزيت القراءة بالفتح إلى باقي القراء[2].

ـ قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ... ﴾ الأنعام/ ٧٦ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ بالإمالة والتفخيم، وبين ذلك، وبكسر الراء والهمزة وفتحهما. فالحجة لمن فخم : أنه أتى باللفظة على أصل ما وجب لها ، لأن الياء قد انقلبت بالحركة ألفا، وإنما كتبت في "السواد" ياء للفرق بين ذوات الواو والياء.

والحجة لمن أمال: أنه أعمل اللسان من وجه واحد طلبا للتخفيف، فأمال الياء في اللفظ ثم نحا بالكسرة إلى الهمزة، فأمالها

---

(١) الحجة صـ١٠٧

(٢) كتاب السبعة صـ٢٠٤ .

للمجاورة، لأن الإمالة واجبة لها فى الأصل كما كسرت الميم فـــى قوله تعالى : ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ (١) والضاد من قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ (٢) لقربها من الياء.

والحجة لمن قرأها بين بين أنه عدل بـــين اللفظـــين، وأخـــذ بأوسط اللغتين والحجة لمن أمال الهمزة والراء قبلها فإنـــه أتبـــع بعض الحروف بعضا بالإمالة وكسر الياء بواجب الإمالة، وكســـر الهمزة لمجاورة الياء، وكسر الراء لمجاورة الهمزة كما فى قوله: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ﴾ (٣) لكسر الهاء والياء معا فأمـــا قولـــه : ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾ (٤) وما شاكله مما تستقبله ألف ولام، فالوجه فيه التفخيم، والإمالة مطروحة ، لأنها إنما استعلمت من أجـــل اليـــاء ، فلمـــا سقطت الياء لفظا لالتقاء الساكنين سقط ما استعمل من أجل لفظها إلا ما روى عن بعضهم أنه كسر الراء وفتح الهمزة ليدل على أن أصل الكلمة ممال، وهذا ضعيف، والوجه ما بدأنا به"(٥).

---

(١) الأنفال / ١٧ .
(٢) الإسراء / ٢٣ .
(٣) يونس / ٣٥ .
(٤) الأنعام ٧٧ .
(٥) الحجة صـــ١٤٢، ١٤٣ .

وعزيت القراءة بإمالة الـراء تبعـا للهمـزة إلـى حمـزة، والكسائى، وخلف، وأبىبكر(١).

وقرأ ابن كثير وعاصم فى رواية حفص : ﴿رَءَا﴾ بفتح الـراء والهمزة وقرأ نافع: بين الفتح والكسر، وقرأ أبوعمرو : ﴿رَءِا﴾ بفتح الراء وكسر الهمزة، وروى عنـه أيضـا : ﴿رِءِا﴾ بكسـر الـراء والهمزة جميعا وقرأ عاصم فى رواية أبىبكـر، وابـن عـامر، وحمزة، والكسائى : ﴿رِءِا﴾ بكسر الراء والهمزة(٢).

ـ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ سبأ/ ٥٢ .

يقول ابن خالويه: قوله تعالى : ﴿وأنى لهم﴾ يقرأ بـالتفخيم على الأصل، وبالإمالة لمكان الياء، وبـين بـين ، تعـديلا بـين اللغتين"(٣).

وعزيت الإمالة إلى حمزة، والكسائى، وخلف، وعزى الفـتح إلى أبىعمرو(٤).

---

(١) النشر ٢/ ١٩٠ .
(٢) كتاب السبعة صـ٢٦٠، والكنز فى القراءات العشر صـ٨٦ .
(٣) الحجة صـ٢٩٥ .
(٤) الإتحاف صـ٣٦٠ .

رابعا : الإمالة فى حروف الهجاء "فواتح السور" :

ورد هذا فى موضع واحد هو قوله تعالى:﴿كٓهيعٓصٓ﴾مريم/١

يقول ابن خالويه : "يقرأ بفتح جميع حروفه، وبإمالتها، وبين الإمالة والفتح، وبإمالة الياء وفتح الهاء، وبكسر الهاء وفتح اليـــاء، فالحجة لمن فتحهن: أنه أتى بالكلام على اصله، ووفاه حــق مــا وجب له، لأن الحروف إذا قطعت كانت أولى بالفتح فرقــا بينهــا وبين ما يمال من الأسماء، والحروف، والأفعال٠

والحجة لما أمالهن : أنه فرق بين هاء التنبيه، وهاء الهجاء، وبين ما إذا كانت نداء، وإذا كانت هجاء٠

والحجة لمن قرأهن بين بين: أنه عدل بين اللفظــين، وأخــذ بأقرب اللغتين ٠

والحجة لمن أمال بعضا، وفخم بعضـــا: أنـــه كــره تــوالى الكسرات أو الفتحات فأمال بعضا ، وفخم بعضا"(١)٠

وقرأ ابن كثير بفتح الهاء والياء، وقرأ أبوعمرو بكسر الهـــاء وفتح الياء، ونافع يلفظ بالهاء والياء بين الفتح والكسر هـــذا قـــول محمد بن إسحق عن أبيه، وقال ابن سعدان عن إسحق المـــدنى ، عن نافع : بفتح الهاء والياء وقال إسماعيل بين الكســـر والفـــتح،

---

(١) الحجة صـــ٢٣٤ ٠

وقال أحمد بن صالح عن ورش ـــ وقالون ـــ عن نافع: الهاء بين الفتح والكسر، وعاصم فى رواية أبىبكر والكسائى يكسران الهاء والياء.

وقرأ حمزة، وابن عامر بفتح الهاء وكسر الياء[١]، وعزيـــت القراءة بإمالة الهاء والياء إلى أبىبكر والكسائى[٢] .

---

(١) السبعة صـــ٤٠٦ بتصرف.
(٢) الإتحاف صـــ٢٩٧ بتصرف.

٣ ـ الإشمام

هو "تهيئة العضو للنطق بالضم من غير تصويت وذلك بـأن تضم شفتيك بعد الإسكان وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم أنا أردنا بضمهما الحركة فهو شيء يختص العين دون الأذن"[١].

وذكر الواسطى تعريفا للإشمام فقال : "والإشمام هو: ضم الشفتين بعد إسكان الحرف الموقوف عليه من غير صوت يدركه البصير دون الأعمى"[٢].

فائدة الإشمام : "إبانة نوعية الحركة للسامع المبصر، بخلاف الحال فى الروم، فإنه يكون لإبانة نوعية الحركة للسامع مبصرا كان أم غير مبصر"[٣].

سياقاته : يدخل الإشمام من الحروف الحرف المضموم، ولا يدخل المفتوح ولا المجرور لبعدهما عن الشفتين، خلافا للكوفيين، فإنهم يرون أنه لا مانع من دخول الإشمام فى الحرف المجرور، لأن الكسرة تكسر الشفتين، كما أن الضمة تضمهما"[٤].

---

(١) شرح المفصل ٩/ ٦٧ .
(٢) الكنز فى القراءات العشر صـ٩٩ .
(٣) النشر ٢/ ٢٨٣ .
(٤) شرح المفصل ٩/ ٦٧ .

وإذا كان الكوفيون أجازوا دخول الإشمام في الحرف المجرور فإن ابن السكيت أجاز دخول الإشمام الحرف المفتوح والمجرور إذ يقول: "والإشمام أن تشم الحرف الساكن حرفا كقولك فى الضمة: هذا العمل وتسكت فتجد فى فيك إشماما للام لم يبلغ أن يكون واوا ولا تحريكا يعتد به، ولكن شمة من ضمة خفيفة، ويجوز ذلك فى الكسر والفتح أيضا"(١).

وذكر نصر بن على الشيرازى فى كتابه الموضح:

"أن الكوفيين ومن تابعهم ذهبوا إلى أن الإشمام هو الصوت وهو الذى يسمع لأنه عندهم بعض حركة، والروم هو الذى لا يسمع لأنه روم الحركة من غير تفوه به"(٢).

فالكوفيون يجعلون الروم إشماما، والإشمام روما(٣) وابن السكيت خلط بين الإشمام والاختلاس، فقد نقل الأزهرى عنه دخول الإشمام فى الكسر والفتح، والذى يقع فى "الضمة والكسرة والفتح هو الاختلاس"، لأن الاختلاس هو : "حذف بعض الحركة وإبقاء بعضها"(٤).

---

(١) تهذيب اللغة للأزهرى تح/ محمد أبوالفضل إبراهيم ـ الدار المصرية العامة للتأليف والترجمة ، مطابع سجل العرب ١١/ ٢٩١ .

(٢) النشر ٢/ ٢٨٢ .

(٣) نفسه: نفس الصفحة بتصرف.

(٤) ينظر علم التجويد القرآنى للدكتور عبدالعزيز علام ط١ ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م : ص٣٨٩ .

أنواعه[١]:

الأول: ضم الشفتين بعد نطق الصوت الموقوف عليه مباشرة، وذلك عند جميع القراء ٠

الثانى: إخفاء الحركة بين الحركة والساكن، كما فى قوله : ﴿**لا تأمنا**﴾ عند جميع القراء، وهذا يشبه ما سبق تسميته "الاختلاس"٠

الثالث: خلط صامت بصامت، كخلط "الصاد" بـ"الزاى" فى نحو : ﴿**الصراط**﴾ ، و﴿**مصيطر**﴾ وأصدق، ويصدر عند بعض القراء٠

الرابع: خلط حركة بحركة أخرى، كخلط "الكسرة" بـ"الضمة" فى نحو: "قيل، وغيض، وجيئ" عند بعض القراء ٠

وقد ورد هذا النوع الأخير فى لهجات كتاب الحجة فى الموضع الآتى:

ــ قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ...﴾ البقرة / ١١ ٠

يقول ابن خالويه : "يقرأ وما شاكله من الأفعال بالكسر، وبإشمام أوله الضم، فالحجة لمن كسر أوله: أنه استثقل الكسر على الواو التى كانت عين الفعل فى الأصل، فنقلها إلى فاء الفعل بعد

---

(١) السابق : نفس الصفحة٠

أن أزال حركة الفاء، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كما قالوا: ميزان وميعاد، ومن ضم فالحجة له: أنه بقى على فعل ما لم يسم فاعله دليلا فى الضم، لئلا يزول بناؤه، وقد قرأ بعض القراء ذلك بكسر بعض، وضم بعض فالحجة له فى ذلك : ما قدمناه من إتيانه باللغتين معا"[١].

والذى قرأ بالضم هو على بن حمزة الكسائى، والذين قرأوا بالكسر هم ابن عامر، وابن كثير، وعاصم، وأبوعمرو، وحمزة[٢] والذين قرءوا بإشمام الكسر الضم هم نافع وأبوجعفر، وهشام ورويس[٣].

وعزيت قراءة الإشمام إلى أسد[٤]، وإلى قيس وعقيل[٥] وعزى إخلاص الضم "قُول" إلى أسد[٦] ، كما عزى إخلاص الكسر "قِيل" إلى قريش[٧].

---

(١) الحجة صـ٦٩ .
(٢) كتاب السبعة صـ١٤٣، ١٤٤ .
(٣) الإتحاف صـ١٢٩ .
(٤) ارتشاف الضرب ١/ ١٩٥ .
(٥) الإتحاف صـ١٢٩ .
(٦) البحر ١/ ٦٠ واللسان : "قول" .
(٧) البحر ١/ ٦٠ .

الفصل الرابع
تقصير الحركة

أولا : تقصير الحركة الطويلة

مما لا شك فيه أن الحركات فى اللغة العربيــة تنقسـم إلــى طويلة، وقصيرة، فالطويلة هى الألف، والواو، والياء .

والقصيرة هى الفتحة، والضمة، والكسرة، وقد قرر العلمــاء أن الفتحة بعض الألف، والضمة بعض الواو، والكســرة بعــض الياء.

ومن المقرر أن آخر الكلمة دائما محل تغييــر، ولهــذا قــد يتضاءل جرس الحرف الأخير شيئا فشيئا فيضعف فــى الســمع فيكون عرضة للحذف[١].

وقد مال بعض العرب إلى تقصير الحركة الطويلــة فكــانوا يقولون يوم يأتِ، ولا أدرِ فيحذفون الياء ويجتزئون عنها بالكســرة وهى لغة هذيل[٢].

وقال الفراء : "كل ياء ساكنة وما قبلها مكسور، أو واو ساكنة وما قبلها مضموم فإن العرب تحذفها وتجتزئ بالكسرة من اليــاء وبالضمة من الواو[٣].

---

(١) خصائص لهجتى طئ والأزد د/ الموافى الرفاعى البيلى : ٣٤ .
(٢) اللسان ١/ ٢٢ "أتى" والنشر ٣/ ١٢٢ ، والبحر ٥/ ٢٦١، ٢٦٢ .
(٣) زاد المسير ٤/ ١٢٢، ١٢٣ .

كما ذكر الفراء أن هوازن وعليا قيس يجتزئون بالضم عن واو الجماعة، وبالكسرة عن ياء المؤانثة[١].

ونص سيبويه على ذلك وعزاه إلى ناس كثيرين من قيس وأسد[٢].

والحجازيون كانوا يأتون بالصيغة كاملة وافية لا حذف فيها ولا حيف[٣].

والسبب فى أن الحجازيين يأتون بالصيغة كاملة أنهم أهل حضر غالبا والحضرى معنى بتحسين النطق وتخير العبارات حتى ينال ما يشتهى من طموح ومركز اجتماعى لهذا يعمد إلى وضوح الكلام وحسن أدائه[٤].

وقد جاء فى كتاب الحجة كلمتان حذفت فيهما الياء واجتزئ عنها بالكسرة، وعزى ذلك إلى اختلاف اللهجات، وهاتان الكلمتان هما:

١ - كلمة "المتعال" :

قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾الرعد/ ٩ ٠

---

(١) معانى القرآن للفراء ١/ ٩١ ٠
(٢) الكتاب ٤/ ٢١١ ٠
(٣) اللهجات العربية فى التراث ٢/ ٦٨٤ ٠
(٤) السابق : نفس الصفحة ٠

يقول ابن خالويه : "يقرأ بإثبات الياء وصلا ووقفا، وبإثباتها وصلا، وحذفها وقفا، وبحذفها وصلا ووقفا.

فالحجة لمن أثبتها وصلا ووقفا: أنه أتى بالكلمة على ما أوجبه القياس لها، لأن الياء إنما كانت تسقط لمقارنة التنوين في النكرة، فلما دخلت الألف واللام زال التنوين فعاد لزواله ما سقط لمقارنته والحجة لمن أثبتها وصلا وحذفها وقفا: أنه اتبع خط السواد في الوقف وأخذ بالأصل في الوصل، فأتى بالوجهين معا.

والحجة لمن حذفها فيهما: أن النكرة قبل المعرفة، فلما سقطت فيها الياء ثم دخلت الألف واللام دخلتا على شيء محذوف، فلم يكن لهما سبيل إلى رده. وله أن يقول: إن العرب تجتزئ بالكسرة من الياء، فلذلك سقطت الياء في السواد"[١].

وعزيت القراءة بالياء في الوصل والوقف إلى ابن كثير وكذلك رويت عن أبيعمرو، وعزيت القراءة بحذفها وصلا ووقفا إلى باقي القراء[٢].

---

(١) الحجة صـ٢٠٠، ٢٠١ .
(٢) كتاب السبعة صـ٣٥٨ بتصرف .

٢ ـ كلمة "اللائى" :

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ الأحزاب/ ٤ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بهمزة مكسورة من غير ياء، وبكسر الياء من غير همز ولا إتمام ياء، وبهمزة مكسورة ممدودة وهذه كلها لغات فى جمع "التى" فالحجة لمن همز وكسر من غير ياء: أنه اجتزأ بالهمزة من الياء، والحجة لمن كسر من غير همز ولا ياء : أنه خفف الاسم، وجمع بين ساكنين ، وسهل ذلك عليه أن الأول حرف مد ولين، فالمد الذى فيه يقوم مقام الحركة، والحجة لمن همز ومد: أنه أتى بالكلمة على أصل ما وجب لها"[١].

وعزيت القراءة بكسر الهمز وحذف الياء إلى ابن كثير ونافع ، وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائى : ﴿اللائى﴾ بياء بعد الهمز[٢].

وورد الاجتزاء بالفتحة عن الألف فى الموضع الآتى : ـ

ـ كلمة "أنا" :

---

(١) كتاب الحجة صـ٢٨٨ .
(٢) كتاب السبعة صـ٥١٨ ، والإتحاف صـ٣٥٢، ٣٥٣ .

قال تعالى: ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ﴾ البقرة/ ٢٥٨ ٠

يقول ابن خالويه : "يقرأ بإثبات الألف فى كل ما استقبلته الهمزة، وطرحها فى الدرج، فالحجة لمن أثبتها: أنه أتى بالكلمة على أصلها وما وجب فى الأصل لها، لأن الألف فى "أنا" كالتاء فى "أنت" والحجة لمن طرحها أنه اجتزأ بفتحة النون، ونابت الهمزة عن إثبات الألف. وهذا فى الإدراج فأما فى الوقف على "أنا" فلا خلف فى إثباتها ٠

وفى "أنا" أربع لغات "أنَا" فعلت، وأنَ فعلت، وأنْ فعلت وأنه فعلت[١].

والذى قرأ بإثبات الالف فى ﴿أنا أحيى﴾ نافع فقد روى عنه أبوبكر بن أبى أويس، وقالون، وورش ﴿أنا أحيى﴾ بإثبات الألف بعد النون فى الوصل إذا لقيتها همزة فى كل القرآن، وقرأ الباقى بطرح الألف التى بعد النون فى "أنا" إذا وصلوا فى كل القرآن[٢].

وإثبات الألف وصلا ووقفا لغة تميم[٣]، وإثباتها وقفا وحذفها وصلا لغة أهل الحجاز[١].

---

(١) الحجة صـ٩٩، ١٠٠ ٠
(٢) كتاب السبعة صـ١٨٨ بتصرف٠
(٣) التسهيل صـ٢٥، والهمع ١/ ٦٠، والإتحاف صـ١٦٢ ٠

ومن العرب من يقول أنه فى "أنا" إذا وقف وهى لغة جيدة وهى فى عليا تميم وسفلى قيس[٢].

ثانيا: تقصير الحركة القصيرة "الاختلاس" :

الاختلاس : هو حذف بعض الحركة وإبقاء بعضها .

فائدته: التخفيف والتيسير فى النطق.

زمنه : قرر القراء أن الذاهب من الحركة المختلسة أقل من الباقى، ونستطيع القول بأن الحركة المختلسة ذهب ثلثها وبقى ثلثاها، وبهذا يكون الزمن هنا على عكس ما هو عليه فى الروم لأن الحركة المرومة ذهب ثلثاها وبقى ثلثها[٣].

وهذا الاختلاف بين الروم والاختلاس قد أشار إليه البناء إذ يقول: "والروم يشارك الاختلاس فى تبعيض الحركة، ويخالفه فى أنه لا يكون فى فتح ولا نصب ويكون فى الوقف فقط، والثابت فيه من الحركة أقل من الذاهب، والاختلاس يكون فى الحركات كما فى ﴿أرنا﴾ و﴿أمن لا يهدى﴾ و﴿يأمركم﴾ ولا يختص بالوقف ،

---

(١) الهمع ١/ ٦٠ .
(٢) المعجم الكامل فى لهجات الفصحى صـ٣٦ .
(٣) علم التجويد القرآنى فى ضوء علم اللغة الحديث د/ عبدالعزيز علام سنة ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م صـ٣٨٦ ــ ٣٨٧ .

والثابت من الحركة فيه أكثر من الذاهب، وقدره الأهوازى بثلثى الحركة ولا يضبطه إلا المشافهة"[١].

وقد ورد الاختلاس فى لهجات كتاب الحجة فيما يأتى:

لفظ "جبريل" قال تعالى : ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ البقرة/ ٩٨ .

يقول ابن خالويه : "قوله تعالى : ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ فيها أربع قراءات: جَبرَئيل، بفتح الجيم والراء وبالهمز، وبكسر الجيم، والراء ، وترك الهمز، وبفتح الجيم وكسر الراء وترك الهمز، وبفتح الجيم، والراء واختلاس الهمز.

و﴿ميكال﴾ يقرأ بالمد والهمز، وبالألف من غير مد ولا همز، وبالهمز من غير ألف، وبالقصر والهمز. والحجة فى ذلك: أن العرب إذا أعربت اسما من غير لغتها أو بنته اتسعت فى لفظه، لجهل الاشتقاق فيه"[٢].

قرأ ابن كثير: "وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز، و﴿ميكائيل﴾ بهمزة بعد الألف وياء بعد الهمز فى وزن "ميكاعيل" وروى محمد بن صالح عن شبل ، عن ابن كثير: جبريل غير مهموزة، وميكائل مهموزة مقصورة.

---

(١) الإتحاف صـ١٠١ .
(٢) كتاب الحجة صـ٨٥، ٨٦ .

وقرأ نافع : ﴿جِبرِيل﴾ بكسر الجيم والراء من غير همز مثل أبىعمرو ﴿ميكائل﴾ بهمزة بعد الألف وقبل اللام ليس بعدها ياء فى وزن "ميكاعل" ، وقرأ أبوعمرو: ﴿جبريل﴾ مثل نافع و﴿ميكال﴾ بغير همز، وكذلك روى حفص عن عاصم.

وقرأ ابن عامر : ﴿جِبرِيل﴾ مثل أبىعمرو، و﴿ميكائيل﴾ بهمزة بين الألف والياء الممدودة.

وقرأ عاصم فى رواية يحيى بن آدم عن أبىبكر ـ وحماد بن سلمة ـ عن عاصم : ﴿جَبرَئل﴾ بفتح الجيم والراء وهمز بين اللام والراء غير ممدودة فى وزن جَبرَعل خفيفة اللام، و﴿ميكائيل﴾ فى رواية يحيى بهمزة بعدها ياء.

وقرأ حمزة والكسائى : ﴿جبرئيل﴾ و﴿ميكئيل﴾ ممدودين بهمزة بعدها ياء فى الحرفين جميعا[١].

وعزيت القراءة بكسر الجيم وبياء ولام "جِبريل" إلى الحجازيين[٢]. ولغة تميم وقيس وكثير من أهل نجد : جِبْرَائيل[٣].

و"ميكَال" لغة أهل الحجاز، وميكائيل لغة بنىتميم[٤].

---

(١) كتاب السبعة صـ١٦٦، ١٦٧ بتصرف.
(٢) الإتحاف صـ١٤٤، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٥٠ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٥٠، وتفسير الطبرى ١/ ٢٤٦، والبحر ١/٣١٨ .
(٤) الطبرى ١/ ٣٤٦، والبحر ١/ ٣١٨ .

الفصل الخامس
الحذف

١ ـ حذف الحركة

مما لا شك فيه أن حذف الحركة أخف من ذكرها ولذا مال بعض العرب إلى حذفها بينما مال البعض الآخر إلى ذكرها، والمراد بحذف الحركة هنا هو تسكين الحرف، وهذا إما أن يقع على صامت حلقى وإما أن يقع على صامت غير حلقى.

أولا: ما يقع على صامت حلقى:

أ ـ حذف ما توالت فيه ضمتان: وقد ورد هذا فى الكلمات الآتية:

ـ كلمة "الرُّعْب" فى قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ ...﴾ آل عمران/ ١٥١ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بإسكان العين، وضمها، فالحجة لمن أسكن: أن الأصل الضم فثقل عليه الجمع بين ضمتين متواليتين، فأسكن. والحجة لمن ضم : أن الأصل عنده الإسكان فأتبع الضم الضم، ليكون اللفظ فى موضع واحد، كما قرأ عيسى بن عمر ﴿تبارك الذى بيده الملك﴾ [1] بضمتين، وكيف كان الأصل فهما لغتان"[2].

(١) الملك / ١ .
(٢) الحجة صـ ١١٤ .

وعزيت القراءة بتسكين العين ﴿الرعْب﴾ إلى ابن كثير، ونافع، وعاصم، وأبىعمرو، وحمزة، وعزيت القراءة بضم العين ﴿الرعُب﴾ إلى ابن عامر، والكسائى، ويعقوب وأبىجعفر [١].

وقد أشار البناء إلى أن القراءتين لغتان فصيحتان [٢]، كما جاء فى "إبراز المعانى" أن الضم والإسكان لغتان [٣].

وذكر العلماء أن بعض العرب يميلون إلى إسكان العين فى بناء "فُعُل". والهدف هو التخفيف والفرار من توالى الحركات، وقد عزا سيبويه ذلك إلى تميم، وبكر بن وائل [٤].

كلمة ﴿رُحْما﴾ فى قوله تعالى: ﴿...وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ الكهف/ ٨١ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بضم الحاء وإسكانها، وهما لغتان: كالعُمُرَ والعُمْر، ومعناه: رحمة، وعطف، وقربى" [٥].

---

(١) ينظر كتاب السبعة صـ٢١٧، والتيسر صـ٩١، والإتحاف صـ١٨٠ .

(٢) الإتحاف صـ١٨٠ .

(٣) إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى تأليف الإمام أبىشامة تحقيق/ إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى الحلبى بمصر ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م صـ٣٩٩ .

(٤) الكتاب ٤/ ١١٣ .

(٥) الحجة صـ٢٢٩، ٢٣٠ .

وعزيت القراءة بتسكين الحاء ﴿رُحْما﴾ إلى ابن كثير، ونافع، وعاصم، وحمزة، والكسائى، وعزيت القراءة بضم الحاء ﴿رُحُما﴾ إلى ابن عامر، وروى عن أبىعمرو : ﴿رُحُما﴾ و﴿رُحْما﴾ [١].

ــ كلمة ﴿شُغُل﴾ فى قوله تعالى:﴿...فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾يس/٥٥ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بضمتين متواليتين، وبضم الشين وإسكان الغين، فقيل هما لغتان فصيحتان، وقيل: الأصل: الضم، والإسكان تخفيف، وقيل معنى شغلهم : افتضاض الأبكار، وقيل: استماع النغم والألحان"[٢].

وعزيت القراءة بتسكين الغين ﴿شُغْل﴾ إلى ابن كثير، ونافع، وأبىعمرو .

وعزيت القراءة بضم الغين ﴿شُغُل﴾ إلى عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائى[٣].

ومن قرأ بتسكين الغين ثقل عليه توالى ضمتين فأسكنها تخفيفا وضم الغين وإسكانها لغتان[٤].

---

(١) السبعة صـ٣٩٧ ، وينظر الإتحاف صـ٢٩٤ .
(٢) الحجة صـ٢٩٩ .
(٣) السبعة ٥٤١، ٥٤٢، والتيسير صـ١٨٤، والنشر ٣/ ٢٦٥، والإتحاف صـ٣٦٥ .
(٤) إبراز المعانى صـ٦٦٠ .

ب ـ حذف ما توالت فيه فتحتان:

ذكر ابن جنى أن عامة عقيل من القبائل التى كانت تقرأ الصامت الحلقى بالفتحة إذ يقول معلقا على قراءة سهل بن شعيب "جهره وزهره" : "مذهب أصحابنا فى كل شىء من هذا النحو مما فيه حرف حلقى ساكن بعد حرف مفتوح: أنه لا يحرك إلا على أنه لغة فيه، كالزَّهْرَة، والزَّهَرة، والنَّهْر، والنَّهَر ... ومذهب الكوفيين فيه أنه يحرك الثانى لكونه حرفا حلقيا فيجيزون فيه الفتح، وإن لم يسمعوه كالبَحْر والبَحَر، والصَّخْر والصَّخَر ، وما أرى القول من بعد إلا معهم والحق إلا فى أيديهم، وذلك أننى سمعت عامة عقيل تقول ذاك[١]" .

وقد ورد حذف ما توالت فيه الفتحتان فى الكلمات الآتية:

ـ كلمة ﴿الْمَعَزِ﴾ فى قوله تعالى: ﴿... مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعَزِ ٱثْنَيْنِ ...﴾ الأنعام / ١٤٣ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بفتح العين وإسكانها، وهما لغتان، والأصل الإسكان، وإنما جاز الفتح فيه، لمكان الحرف الحلقى"[٢].

وعزيت القراءة بفتح العين ﴿الْمَعَزِ﴾ إلى ابن كثير، وأبىعمرو، وابن عامر .

---

(١) المحتسب ١/ ٨٤ .
(٢) الحجة صـ١٥٢ .

وعزيت القراءة بتسكين العين ﴿المَعْز﴾ إلى عاصم، ونافع، وحمزة والكسائى[١].

ونلاحظ أن ابن خالويه علل الفتح لوجود الحرف الحلقى مما يدل على تمتعه بحس صوتى، وقد وضح سيبويه وجود الفتحة بقوله "بأن الفتحة من حيز حروف الحلق فهى متسفلة مثلها"[٢].

ـ كلمة ﴿دَأَبًا﴾ فى قوله تعالى : ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ يوسف/ ٤٧ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بإسكان الهمزة وفتحها، فالحجة لمن أسكن: أنه أراد المصدر. والحجة لمن فتح : أنه أراد الاسم، ويجوز أن يكون أصله الفتح، فأسكن تخفيفا، والعرب تستعمل ذلك فيما كان ثانيه حرفا من حروف الحلق مثل "النهر" و"المعز" و"الدأب" معناه: المداومة على الشيء وملازمته، والعادة قال الكميت:

هَلْ تُبلِغَنِّيكُم المُذكَرَةَ الـ ∴ وَجْنَاءَ والسّيرُ منى الدَّأَب

(١) كتاب السبعة صـ ٢٧١ .
(٢) الكتاب ٤/ ١٠١ .

والاختيار: السكون لإجماعها عليه فـي قولـه : ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ (١)"(٢).

وعزيت القراءة بتسكين الهمزة ﴿دأْبا﴾ إلى ابن كثير، ونـافع، وأبيعمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبيبكر عن عاصم، وعزيت القراءة بفتح الهمـزة ﴿دأَبا﴾ إلـى عاصـم فـي روايـة حفص(٣).

ـ كلمـة ﴿الرَّهْب﴾ فـي قولـه تعـالى: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ القصص/ ٣٢ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بضم الراء، وفتحها، وبفـتح الهـاء وإسكانها، فقيل: هن لغات، ومعناهن: الفزع"(٤).

وعزيت القراءة بفتح الراء والهاء ﴿الرَّهَب﴾ إلى ابـن كثيـر، ونافع، وأبيعمرو.

---

(١) آل عمران / ١١ .
(٢) الحجة صـ١٩٥، ١٩٦ .
(٣) ينظر السبعة ٣٤٩، والتيسير ١٢٩، والغاية صـ١٧٩، والإتحاف ٢٦٥ .
(٤) الحجة صـ٢٧٧ .

وعزيت القراءة بضم الراء وتسكين الهاء ﴿الرُّهْب﴾ إلى ابن عامر وحمزة ، والكسائي، وروى عمرو بن الصباح عن حفص عن عاصم : ﴿من الرَّهْب﴾ مفتوحة الراء ساكنة الهاء[١].

ـ كلمة ﴿لهَبٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ المسد/ ١ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ بإسكان الهاء وفتحها، وهما لغتان كما قالوا: وهَب ووهْب، ونهَر ونهْر، والاختيار الفتح، لموافقة رؤوس الآي، فأما ﴿ ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ [٢] فلا خلف في تحريكه"[٣].

وعزيت القراءة بتسكين الهاء إلى ابن كثير، وبفتحها إلى باقي القراء[٤] ومن قرأ بتسكين الهاء ثقل عليه توالي فتحتين فأسكنها تخفيفا.

ثانيا : ما يقع على صامت غير حلقي:

أ ـ حذف ما توالت فيه الضمتان : ورد ذلك في الكلمات الآتية:

(١) ينظر السبعة صـ٤٩٣، والنشر ٣/ ٢٣٤ .
(٢) المسد / ٣ .
(٣) الحجة صـ٣٧٧ .
(٤) ينظر السبعة صـ٧٠٠ ، والتيسير ٢٢٥، والغاية ٢٩٤، والكشف ٢/ ٣٩٠ والنشر ٣/ ٣٧٢ .

كلمة ﴿جزءا﴾ فى قوله تعـالى : ﴿ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا﴾ البقرة/ ٢٦٠ .

يقول ابن خالويه : "وفى ﴿جزءا﴾ أربع لغات: جُـزُؤ بالضـم والهمز وجزْء بالإسكان والهمز، وجزْو بالإسكان والواو، وجـزُو بضم الزاى من غير همز ... وقرأ عاصم ذلك كله فـى روايـة أبىبكر بالهمز والتثقيل ... وروى عنه حفص ﴿جزْءا﴾ ساكن الزاى مهموزا"[١].

وعزيت القراءة بالإسكان والهمز إلى ابن كثير وأبىعمـرو، وابن عامر، والكسائى وروى القتبى عن عبدالوارث عن أبىعمرو تخفيف ﴿جزْءا﴾ وروى يحيى عن أبىبكر عن عاصم ﴿جزُءا﴾ مثقلا مهموزا، وروى حفص عن عاصم ﴿جزْءا﴾ مخففا مهموزا، وكذلك روى عنه المفضل وروى قالون عن نـافع أنـه خفـف ﴿جزْءا﴾ وهمزها، وكذلك رواها عنه أبوبكر بن أبىأويس"[٢].

ـ كلمة ﴿الأذن﴾ فى قوله تعـالى: ﴿وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ﴾ المائدة/ ٤٥ .

(١) الحجة صـ٨٢ .
(٢) كتاب السبعة صـ١٥٩، ١٦٠ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بضم الذال، وإسكانها، فالحجة لمن ضم: أنه أتى ذلك ليتبع الضم الضم، والأصل عنده : الإسكان ومن أسكن فالحجة له: أنه خفف لثقل توالى الضمتين والأصل عنده: الضم، ويمكن أن يكون الضم والإسكان لغتين"(١).

وعزيت القراءة بإسكان الذال ﴿الأذن﴾ إلى نافع ، وعزيت القراءة بضمها إلى باقى القراء(٢)، وهما لغتان(٣).

ــ كلمة ﴿أذن﴾ فى قوله تعالى: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ التوبة/ ٦١ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ بضم الذال فى جميعه، وإسكانها. فالحجة لمن ضم: أنه أتى على الأصل، والحجة لمن أسكن: أنه ثقل عليه توالى الضم فخفف، وهما لغتان فصيحتان"(٤) والقارئ بإسكان الذال هو نافع(٥).

ومن ضم الذال فقد أتبعها ضم ما قبلها ليكون عمل اللسان من وجه واحد.

---

(١) الحجة صـ١٣١ .
(٢) كتاب السبعة صـ٢٤٤ .
(٣) إبراز المعانى ٤٢٨ .
(٤) الحجة صـ١٧٦ .
(٥) كتاب السبعة صـ٣١٥، والتيسير صـ١١٨، والغاية صـ١٦٥، والكشف ١/ ٥٠٣ .

ـ كلمتا ﴿عُذْرا﴾ و﴿نُذْرا﴾ فى قوله تعالى: ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ المرسلات/ ٦ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بضم الذالين، وإسكانهما، وبإسكان الذال الأولى وضم الثانية، فالحجة لمن ضم: أنه أراد: جمع "عذير" و"نذير"، ودليله: ﴿ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ [١] ، والحجة لمن أسكن الأولى وحرك الثانية: أنه أتى باللغتين ليعلم جوازهما، وإجماعهم على تخفيف الأولى يوجب تخفيف الثانية"[٢].

وقرأ ﴿عذُرا﴾ بضم الذال روح وافقه الحسن، وسكن الذال من ﴿نذْرا﴾ أبوعمرو، وحفص، وحمزة، والكسائى، وخلف، وافقهم اليزيدى، والأعمش[٣].

ب ـ حذف ما توالت فيه فتحتان:

ورد ذلك فى الكلمة الآتية :

ـ ﴿قَدَرَه﴾ قال تعالى:﴿ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ البقرة/ ٢٣٦ .

---

(١) القمر/ ٥ .
(٢) الحجة صـ٣٦٠ .
(٣) الإتحاف صـ٤٣٠ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ بإسكان الدال وحركتها، فالحجة لمن أسكن: أنه أراد: المصدر، والحجة لمن حرك: أنه أراد: الاسم، وقيل هما لغتان"[١].

وعزيت القراءة بتحريك الدال ﴿قدَرِه﴾ إلى ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم وعزيت القراءة بتسكينها إلى ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو[٢]. ومن قرأ بالإسكان فقد فر من توالي الحركات.

جـ- حذف ما كان بفتح فضم. ورد ذلك في كلمة ﴿لَدُنّى﴾ :

قال تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ الكهف/ ٧٦.

يقول ابن خالويه : "فإذا أفردت ﴿لدَن﴾ ففيها ثلاث لغات : لَدُن، ولَدْن، ولُدْن"[٣].

و"قال ابن بري: ذكر أبوعلي في لدن بالنون أربع لغات: لَدُن ولَدْن ، بإسكان الدال، حذف الضمة منها كحذفها من عضد، ولُدن

(١) الحجة صـ٩٨.
(٢) كتاب السبعة صـ١٨٤.
(٣) الحجة صـ٢٢٨.

بإلقاء ضمة الدال على اللام، ولَدن بحذف الضمة من الدال، فلما التقى ساكنان فتحت الدال لالتقاء الساكنين"(١).

د ـ حذف ما كان بكسر ففتح:

ورد حذف ما كان بكسر ففتح فى ياءات الإضافة وهى فى اصطلاح علماء القراءات : "عبارة عن ياء متكلم وهى ضمير يتصل بالاسم والفعل والحرف، فتكون مع الاسم مجرور المحل، ومع الفعل منصوبته، ومع الحرف منصوبته ومجرورته بحسب عمل الحرف نحو نَفسى وذكْرى وفطَرنى وليَحْزُنُنى وإنِّى وَلِى"(٢).

وعلامة ياء الإضافة صحة إحلال الكاف، أو الهاء محلها، فتقول فى نحو: "فَطَرني ، فَطَرَك، وفَطَرَه"(٣).

والفتح والإسكان فى ياءات الإضافة لغتان فاشيتان فى القرآن الكريم وكلام العرب، والإسكان فيها هو الأصل الأول، لأنها مبنية، والأصل فى البناء السكون، والفتح أصل ثان، لأنه اسم على حرف غير مرفوع فقوى بالحركة وكانت فتحة للتخفيف"(٤).

---

(١) اللسان ٥/ ٤٠٢٣ "لدن" .

(٢) النشر ٢/ ٣٣٢ .

(٣) القراءات القرآنية وأثرها فى علوم العربية د/ محمد سالم محيسن ـــ الناشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ـــ دار الاتحاد العربى للطباعة بمصر: ٩٩/١

(٤) الإتحاف صـ١٠٨ .

وأعطوها الفتح لأنه أخف الحركات، فـ"لو أعطوها الكسر، والذى قبلها لا يكون إذا كان متحركا، إلا مكسورا لاجتمع كسرتان، وياء عليها كسرة، وذلك ثقيل، ولو أعطوها الضم لاجتمع ما هو أثقل من ذلك فكان الفتح أولى بها"(١).

وقد نص ابن خالويه على الأوجه التى وردت عن العرب فى ياءات الإضافة فى الموضع التالى :

قوله تعالى : ﴿إِنِّيَ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة / ٣٠ .

إذ يقول : "يقرأ بتحريك الياء وإسكانها ، فالحجة لمن فتحها: أنها هاهنا كالهاء والكاف فى قولك: إنه، وإنك، وهى اسم مكنى والمكنى مبنى على حركة ما، فكان الفتح أولى بها، لأنها جاءت بعد الكسر، والحجة لمن أسكن: أن يقول: الحركة على الياء ثقيلة وأصل البناء السكون، فأسكنها تخفيفا.

والقراء يختلفون فى هذه الياءات وما شاكلها من ياءات الإضافة عند استقبال الهمزة: فمنهم من يفتحها مع المفتوحة، ويسكنها مع المضمومة والمكسورة استثقالا للحركة معهما، ومنهم من يسكنها مع المضمومة، ويفتحها مع سواها، لأن الضمة أثقل

---

(١) الكشف ١/ ٣٢٤ .

الحركات فخفف الكلمة بالسكون، لأنه أخف من الحركة، ومنهم من يحذفها أصلا ويجتزئ بالحركة منها ٠

فإن اتصلت بحرف واحد فالوجه فتحها لئلا تسقط لالتقاء الساكنين فتبقى الكلمة على حرف واحد، وإسكانها جائز٠

وللعرب فى ياءات الإضافة أربعة أوجه: فتحها على الأصل، وإسكانها تخفيفا، وإثبات الألف بعدها تليينا للحركة، وحذفها اختصارا"[١]٠

وكان أبوعمرو يفتح ياء الإضافة المكسور ما قبلها عند الألف المهموزة المفتوحة والمكسورة إذا كانت متصلة باسم أو فعل ما لم يطل الحرف[٢]٠

وكان نافع يحرك ياء الإضافة المكسور ما قبلها عند الألف المكسورة والمفتوحة والمضمومة وألف الوصل[٣]٠

٢ ـ حذف الحرف :

أ ـ حذف النون :

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ﴾ النساء/ ١٦ ٠

---

(١) الحجة صـ٧٤ ٠
(٢) كتاب السبعة صـ١٥٢ ٠
(٣) السابق صـ١٥٣ ٠

يقول ابن خالويه : "يقرأ بتشديد النون وتخفيفها، وكذلك ما كان فى القرآن من نون التثنية فى مثل هذا، فالحجة لمن شدد: أنه جعل التشديد عوضا من الياء المحذوفة فى "الذى" كما جعلها عوضا من الألف فى : ﴿إِنَّ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ﴾ [١] ليفرق بين ما قد سقط منه حرف، وبين ما قد بنى على لفظه وتمامه ٠

والحجة لمن خفف: أن العرب قد تحذف طلبا للتخفيف من غير تعويض، وتعوض طلبا للإتمام، وكل من ألفاظها ومستعمل فى كلامها[٢].

وعزيت القراءة بالتشديد ﴿اللَّذَانِّ﴾ إلى ابن كثير، والتشديد فى الموصول على جعل إحدى النونين عوضا عن الياء المحذوفة التى كان ينبغى أن تبقى وذلك أن الذى مثل القاضى تثبت ياؤه فى التثنية فكان حق ياء الذى والتى كذلك ولكنهم حذفوها إما لأن هذه تثنية على غير قياس، وإما لطول الكلام بالصلة[٣].

ب ـ حذف الواو :

قال تعالى : ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ﴾ البقرة/ ١١٦ ٠

---

(١) طه / ٦٣ ٠
(٢) الحجة ص ١٢١ ٠
(٣) الإتحاف صـ١٨٧، ١٨٨ بتصرف٠

يقول ابن خالويه : "قرأه ابن عامر بغير واو ، والحجة لـــه: أنه استأنف القول مخبرا به ولم يعطفه على ما قبله.

وقرأه الباقون بالواو والحجة لهم: أنهم عطفوا جملـــة علـــى جملة، وأتوا بالكلام متصلا بعضـــه بـــبعض، وكـــل مـــن كـــلام العرب"[١].

وعزا ابن مجاهد القراءة بحذف الواو إلى ابن عـــامر، كمـــا عزا القراءة بإثباتها إلى باقى القراء[٢].

---

(١) الحجة صـــ٨٨ .
(٢) كتاب السبعة صـــ١٦٩ .

الفصل السادس
الظواهر الصرفية

أولا : البنية بين الطول والقصر

أ - فى الأسماء : جاء فى كتاب "الحجة" كلمات قرئــت مــرة بطول البنية وأخرى بقصرها والمعنى واحد وعــزى ذلــك إلــى اختلاف اللهجات، وتوضيح ذلك فى المواضع الآتية :

(١) - قولـــه تعـــالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ الأعراف/ ٢٠١ ٠

يقول ابن خالويه:"قوله تعـــالى: ﴿إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ﴾ يقـــرأ بإثبات الألف وحذفها. فالحجة لمن أثبتها: أنه جعله اسم فاعل من: طاف الخيال: إذا طرق النائم. وهما لغتان طاف طوفـــا وأطـــاف مطافا، ومعنى طائف الشيطان: وساوسه ولممـــه وختلـــه، قـــال الشاعر:

وتَضْحَى عَلَى غِبِّ السُّرَى وكأنَّما ∴ أَطَافَ بِهَا مِنْ طَائِف الجِنّ أَوْلَقُ

والحجة لمن حذفها: أنه أراد به: رده إلى الأصل، وأصـــله: طويف، فلما تقدمت الواو بالسكون قلبت ياء، وأدغمت فى اليـــاء، فثقل عليهم تشديد الياء مع كسرها ، فخففوه ، بأن طرحوا إحـــدى الياءين، وأسكنوا كما قالوا: هيّن ليّن، قال حسان بن ثابت :

جِنِّيـــــةٌ أَرَّقَتْـــــى طَيْفُهَـــــا .·. يَذْهَبُ صُبْحًا وتُرَى فِي المَنَامِ[1]

وعزيت القراءة بغير ألف "طيف" إلى ابن كثير، وأبىعمرو، والكسائى ، وعزيت القراءة بألف وهمـــز "طـــائف" إلـــى نـــافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة[2].

ومسهم طيف من الشيطان يعنى: لمه بلغة ثقيف[3].

٢ – قوله تعالى: ﴿ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ الأنفال / ١٨ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بتشديد الهاء وفتح الواو، وبإســـكان الواو وتخفيف الهاء. والحجة لمن شدد: أنه أخذه من وهَّـــن فهـــو مُوهِّن، والحجة لمن خفف: أنه أخذه من أَوْهَن فهو مُوهِن وهمـــا لغتان، والتشديد أبلغ وأمدح"[4].

وقرأ ابن عامر، وشعبة، وحمزة، والكسائى، ويعقوب، وخلف بسكون الواو وتخفيف الهاء على أنه اسم فاعل من أوهن كـــأَكْرَم معدى بالهمزة والتنوين على الأصل فى اسم الفاعل، وكيد بالنصب على المفعولية به وافقهم الأعمش، وقرأ حفص بالتخفيف من غير

---

(١) الحجة صـــ١٦٨، ١٦٩ .

(٢) السبعة صـــ٣٠١ .

(٣) المعجم الكامل فى لهجات الفصحى صـــ٢٨٠ نقلا عن اللغـــات لحســـنون صـــ٢٨ .

(٤) الحجة صـــ١٧٠ .

تنوين، وكيد بالخفض على الإضافة، وافقه الحسن، والباقون بفتح الواو وتشديد الهاء، وبالتنوين ونصب كيدَ مفعول به أيضا"[١].

٣ - قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً ...﴾ يونس/ ٥ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بهمزتين، وبياء وهمزة، فالحجة لمن قرأه بهمزتين: أنه أخذه من قولهم: ضاء القمر ضوءا أو أضاء.

ومن قرأه بياء وهمزة جعله جمعا لـ"ضوء" و"ضياء" كقولك: بحر وبحار، وهما لغتان: أَضاء القمر، وضَاء"[٢].

وعزيت القراءة بهمزتين "ضئاء" إلى ابن كثير، وقرأ الباقون بهمزة واحدة[٣].

٤ - قوله تعالى: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء/ ٧٦ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ بفتح الخاء وإسكان اللام، وبكسر الخاء وألف بعد اللام، ومعناهما: بعدك، وهما لغتان، وليس من المخالفة، قال الشاعر:

---

(١) الإتحاف صـ٢٣٦ .
(٢) الحجة صـ١٨٠ .
(٣) كتاب السبعة صـ٣٢٣ .

نُؤْىٌ أَقَامَ خِلَافَ الحَىِّ أَوْ وَتِدِ[١]

وعزيت القراءة بفتح الخاء وإسكان اللام "خلفك" إلى ابن كثير، ونافع، وأبىعمرو، وعاصم فى رواية أبىبكر، وعزيت القراءة بكسر الخاء وألف بعد اللام "خلافك" إلى ابن عامر، وحمزة، والكسائى، وحفص عن عاصم[٢].

٥ - قوله تعالى: ﴿...أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ...﴾ الكهف/ ٧٤ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ ﴿زاكية﴾ بالألف، وزكية بغير ألف، فالحجة لمن قرأ زاكية: أنه أراد: أنها لم تذنب قط، والحجة لمن قرأها زكية أنه أراد: أنها أذنبت ثم تابت، وقيل هما لغتان كقوله: قاسية وقسية"[٣] وقرأ الكوفيون، وابن عامر، وروح بغير ألف بعد الزاى وتشديد الياء وقرأ الباقون بالألف وتخفيف الياء[٤].

٦ - قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ الأنبياء/ ٩٥ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ بفتح الحاء والراء وإثبات الألف وبكسر الحاء وإسكان الراء وحذف الألف، فالحجة لمن فتح وأثبت

---

(١) الحجة صـ٢٢٠ .
(٢) كتاب السبعة صـ٣٨٣، ٣٨٤ .
(٣) الحجة صـ٢٢٧ .
(٤) النشر ٣/ ١٦٦ .

الألف أنه أراد: ضد الحلال، والحجة لمن كسر الحاء وحذف الألف أنه أراد: وواجب على قرية، و"لا" فى قوله : "لا يرجعون" صلة، ومعناه: واجب عليهم الرجوع للجزاء، وقيل هما لغتان: حرم وحرام، وحل وحلال"[١].

وعزيت القراءة بفتح الحاء والراء وإثبات الألف "حرام" إلى ابن كثير ، ونافع، وأبىعمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وعزيت القراءة بكسر الحاء وسكون الراء وحذف الألف "حِرْم" إلى حمزة، والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر[٢].

و"حَرام" على قرية بلغة قريش، و"حِرْم" على قرية بلغة هذيل[٣].

٧ - قوله تعالى : ﴿ مَكَانًا ضَيِّقًا ﴾ الفرقان/ ١٣ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بالتشديد والتخفيف فقيل: هما لغتان، وقيل أراد: التشديد فخفف، وقيل الضَّيِّقُ فيما يرى ويحد يقال بيت ضَيِّق، وفيه ضيق، والضَّيْق فيما لا يُحد ولا يُرى"[٤].

---

(١) الحجة صـ٢٥١ .
(٢) كتاب السبعة صـ٤٣١ .
(٣) لغات القبائل لأبىالقاسم بن سلام بهامش تفسير الجلالين ط٣ ـ ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م ـ مصطفى البابى الحلبى ـ القاهرة ٢/ ٣٩ .
(٤) الحجة صـ٢٦٥ .

وعزيت القراءة بالتخفيف ﴿ضَيْقًا﴾ إلى ابن كثير ، وعزيت القراءة بالتشديد ﴿ضَيِّقًا﴾ إلى باقى القراء[١].

٨ – قوله تعالى:﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ ص/ ٥٧ .

يقول ابن خالويه : "قوله تعالى: ﴿ وَغَسَّاق ﴾ يقرأ بتشديد السين وتخفيفها هاهنا، وفى ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [٢] ، وهما لغتان وقيل: معناهما: شراب قاتل ببرده ونتنه، وقيل: ما يسيل من صديد أهل النار"[٣].

وعزيت قراءة التشديد ﴿وغَسّاق﴾ إلى حمزة والكسائى، وحفص عن عاصم وعزيت قراء التخفيف ﴿وغسَاق﴾ إلى ابن كثير ونافع وأبىعمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبىبكر[٤].

والقراءتان لغتان بمعنى واحد وقد عزيتا إلى أهل الحجاز[٥].

٩ – قوله تعالى: ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ الملك/ ٣ .

(١) السبعة صـ٤٦٢، والإتحاف صـ٣٢٧ .
(٢) النبأ / (١) .
(٣) الحجة صـ٣٠٦ .
(٤) السبعة صـ٥٥٥ .
(٥) شرح طيبة النشر ٥/ ١٩٣، والقرطبى ٨/ ٥٨٦٣، و٥٨٦٤ .

يقول ابن خالويه:"يقرأ بإثبات الألف والتخفيف، وبحذفها والتشديد فالحجة لمن أثبت الألف وخفف: أنه جعله مصدرا لقولهم: تفاوت الشيء تفاوتا، والحجة لمن حذفها وشدد: أنه أخذه من تفوت الشيء تفوتا مثل تكرم تكرما، وقيل: هما لغتان بمعنى واحد كقولهم: تعاهد وتعهد، ومعناهما: الاختلاف"(١).

وعزيت القراءة بضم الواو مشددة ﴿**تفوت**﴾ إلى حمزة والكسائى، وعزيت القراءة بالألف والتخفيف ﴿**تفاوت**﴾ إلى باقى القراء(٢).

١٠ – قوله تعالى: ﴿**أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً**﴾ النازعات/ ١١ .

يقول ابن خالويه : "قوله تعالى: ﴿**ناخرة**﴾ يقرأ بإثبات الألف وحذفها، فالحجة لمن أثبت: أنه أراد: عظاما عارية من اللحم مجوفة، والحجة لمن حذف: أنه أراد: بالية، قد صارت ترابا، وقيل هما لغتان، مثل: طمع، وطامع، والأجود إثبات الألف ليوافق اللفظ ما قبلها وبعدها من رؤوس الآى(٣)". وعزيت القراءة بألف بعد النون ﴿**ناخرة**﴾ إلى ابىبكر، وحمزة، والكسائى، وخلف، ورويس،

---

(١) الحجة صـ٣٤٩ .
(٢) النشر ٣/ ٣٣٨ .
(٣) الحجة صـ٣٦٢ .

وعزيت القراءة بغير ألف ﴿نخرة﴾ إلى باقى القراء وهمـــا بمعنـــى كحذر وحاذر أى بالية[١].

ونلاحظ أن ابن خالويه قد فضل إحدى القراءتين وهى القراءة بالألف ولسنا معه فى ذلك لأن القراءتين متواترتـــان فهمـــا فـــى الصحة سواء.

ب ـ فى الأفعال :

ـ فَعَلَ وأَفْعَلَ :

هاتان الصيغتان "إما أن تختلف دلالة كل منهما عن الأخرى وذلك هو الأصل الأليق بحكمة الواضع، إذ ما الفائدة من وضـــع صيغتين من مادة واحدة للدلالة على معنى واحد؟ ... وإما أن تتحد الدلالة فيهما ، وهذا ينبغى أن يكون مصـــدره اخـــتلاف البيئـــات اللغوية"[٢].

وقد بين سيبويه لنا أنه "قد يجئ فعلت وأفعلت: المعنى فيهما واحد إلا أن اللغتين اختلفتا"[٣].

فهاتان الصيغتان باتفاق المعنى قد نشأتا من اختلاف اللهجات، وهذا ما صرح به ابن درستويه فى كتابه شرح الفصيح إذ يقول :

---

(١) الإتحاف صـــ٤٣٢ .
(٢) من ملامح الفكر اللغوى عند ابن درستويه ط١/ ـــ ١٤١٢هـــ ـــ ١٩٩٢م للدكتور/ الموافى الرفاعى البيلى صـــ٩٣ .
(٣) الكتاب ٤/ ٦١ .

"لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد، إلا أن يجئ ذلك فى لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين"[١].

وفى ادعاء ابن درستويه للغويين بأنهم يزعمون أن فعل و"أفعل" يجيئان بمعنى واحد بعض التسامح لأن منهم من أنكر ذلك[٢]، فهذا هو سيبويه ينكر أن يكون حَزَنَه بمعنى أَحْزَنَه[٣]، وفتنه بمعنى أفتنه[٤]، مع أنهما لغتان معزوتان، فحزنه لغة قريش وأحزنه لغة تميم[٥]، وأهل الحجاز يقولون: فتنته المرأة، إذا ولهته وأحبها، وأهل نجد يقولون: أفتنته[٦].

وعن موقف القبائل العربية مما جاء على هاتين الصيغتين فقد عزى ـ غالبا ما جاء على فعل إلى أهل الحجاز، وما جاء على أفعل إلى تميم ومن الشواهد التى تثبت ذلك:

١ – ذكر أبوحيان أن "سحت" لغة الحجاز، وأسحت لغة نجد وتميم[٧].

---

(١) المزهر ١/ ٣٨٤ .
(٢) القراءات واللهجات فى تفسير زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى صـ٢٢١، و٢٢٢ .
(٣) اللسان ٢/ ٨٦١ "حزن" .
(٤) نفسه ٥/ ٣٣٤٥ "فتن" .
(٥) نفسه ٢/ ٨٦١ "حزن" .
(٦) اللسان ٥/ ٣٣٤٤ "فتن" .
(٧) البحر ٦/ ٢٤٤ .

٢ – وذكر ابن منظور أن فَتَأه فَتْئا وفُتُوءا، وما أَفْتَأه الأخيرة تميمية[١].

٣ – وجاء فى المصباح أن جزى لغة الحجاز، والرباعى المهموز لغة تميم[٢].

٤ – وذكر السيوطى نقلا عن يونس فى نوادره أن أهل الحجاز "لاَتَه عن وجهه يَليته، وتميم أَلاَته يُليته"[٣].

وقد جاء فى كتاب "الحجة" كلمات على فَعَلَ وأَفْعَلَ والمعنى واحد وعزى ذلك إلى اختلاف اللهجات وهذه الكلمات هى:

١ – "لَحَدَ وأَلْحَدَ" فى قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾ الأعراف/ ١٨٠ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ بضم الياء، وكسر الحاء، وبفتحهما هاهنا وفى "النحل"[٤] و"السجدة"[٥] فالحجة لمن ضم الياء وكسر الحاء أنه أخذه من ألحد يلحد ، والحجة لمن فتحهما : أنه أخذه من لحد يلحد وهما لغتان معناهما: الميل والعدول، ومنه أخذ "لحد

---

(١) اللسان ٥/ ٣٣٣٧ "فتأ" .
(٢) المصباح ١٠٠ "جزى" .
(٣) المزهر ٢/ ٢٧٦ .
(٤) النحل / ١٠٣ .
(٥) السجدة / ٤٠ .

القبر"[١] وعزيت القراءة بضم الياء وكسر الحاء ﴿يلحدون﴾ إلى ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم، وأبىعمرو هاهنا وفى النحل، والسجدة ، وقرأ حمزة الثلاثة الأحرف بفتح الياء والحاء ﴿يلحدون﴾ ، وقرأ الكسائى فى النحل بفتح الياء والحاء، وفى الأعراف ، والسجدة بضم الياء وكسر الحاء[٢] ، والقراءتان لغتان بمعنى واحد[٣].

٢ - "سَرَى وأَسْرَى" فى قوله تعالى:﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾هود/٨١

يقول ابن خالويه: "يقرأ بقطع الألف ووصلها، فالحجة لمن قطع: أنه أخذه من "أسرى"، ودليله قوله تعالى:﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ ﴾[٤]، والحجة لمن وصل: أنه أخذه من سرى، وهما لغتان أسرى وسرى"[٥].

وعزيت القراءة بقطع الألف ﴿فأسر﴾ إلى عاصم، وأبىعمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائى، وعزيت القراءة بوصلها ﴿فاسر﴾ إلى ابن كثير، ونافع[٦].

---

(١) الحجة صـ١٦٧ .
(٢) كتاب السبعة صـ٢٩٨ بتصرف.
(٣) فعلت وأفعلت للزجاج صـ٨٣، واللسان ٥/ ٤٠٠٥ "لحد" .
(٤) الإسراء / ١ .
(٥) الحجة صـ١٨٩ .
(٦) السبعة صـ٣٣٨، والتيسير صـ١٢٥ .

وسرى وأسرى بمعنى واحد وهو السير ليلا[١]، وعزيت الصيغة الرباعية "أسرى" إلى الحجاز[٢].

٣ - "سَقَى وأَسْقَى" في قوله تعالى: ﴿نُسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ النحل/ ٦٦ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بضم النون وفتحها هاهنا وفي "المؤمنين"[٣] وهما لغتان بمعنى سقى وأسقى، وأنشد:

سَقَى قَوْمِى بَنِي مَجْد وَأَسْقَى .·. نُمَيْرًا والقَبَائِلَ مِن هِلَال

وقال قوم: سقيته ماء بغير ألف، ودليله : ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [٤] وأسقيته بالألف: سألت الله أن يسقيه، وقال آخرون: ما كان مرة واحدة فهو بغير ألف، وما كان دائما فهو بالألف"[٥].

قرأ نافع ، وابن عامر، وأبوبكر عن عاصم، ويعقوب ﴿نسقيكم﴾ بفتح النون، وقرأ باقي القراء بضم النون[٦].

---

(١) اللسان ٣/ ٢٠٠٣ "سرى" .
(٢) اللسان ٣/ ٢٠٠٣ "سرى" والمصباح ٢٧٥ "سرى" والبحر ١/ ١٧٢ .
(٣) المؤمنون / ٢١ .
(٤) الإنسان / ٢١ .
(٥) الحجة صـ٢١٢ .
(٦) التيسير ١٣٨ .

وقد جاءت الصيغة الرباعية ﴿أسقى﴾ فى شعر رؤبة وهو من تميم وهذا يشير إلى أنه تكلم بلغة قومه[١].

٤ – "سَحَتَ وأَسْحَتَ" قال تعالى: ﴿...فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ...﴾ طه/ ٦١ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بفتح الياء والحاء، وبضم الياء وكسر الحاء وهما لغتان، فالفتح من سَحَتَ، والضم من أَسْحت، ومعناهما: استأصل[٢]". وعزيت القراءة بفتح الياء ﴿فيَسحتكم﴾ إلى ابن كثير، ونافع، وأبىعمرو، وابن عامر، وأبىبكر عن عاصم، وعزيت القراءة بضم الياء إلى حمزة، والكسائى ، وحفص عن عاصم"[٣].

وإذا كان ابن خالويه لم يعز اللغتين فقد عزاهما أبوحيان والبناء فالثلاثى للحجاز والرباعى لتميم[٤].

٥ – "قَتَرَ وأَقْتَرَ" قال تعالى:﴿...وَلَمْ يَقْتُرُوا ...﴾ الفرقان/٦٧ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بفتح الياء وكسر التاء وضمها، وبضم الياء وكسر التاء. فالحجة لمن فتح الياء وكسر التاء: أنه أخذه من قَتَرَ يَقْتِرِ مثل: ضرب يضرب، ومن ضم التاء أخذه من

---

(١) ينظر ديوان رؤبة – ليبز ج ١٩٠٣م صـ١٧٣ .
(٢) الحجة صـ٢٤٢ .
(٣) ينظر السبعة صـ٤١٩، والتيسير ١٥١ .
(٤) البحر ٦/ ٢٤٤، والإتحاف صـ٣٠٤ .

قتَرَ يقتُرُ مثل: خرج يخرج . والحجة لمن ضم الياء وكسر التــاء أنه أخذه من: أَقْتَر يقترُ، وهما لغتان، معناهما: قلة الإنفاق"[١].

وعزيت القراءة بفتح الياء وكسر التاء ﴿يَقْتِرُ﴾ إلى ابن كثيــر وأبيعمرو ، وعزيت القراءة بفتح الياء وضم التــاء ﴿يَقْتُرُ﴾ إلــى عاصم وحمزة والكسائي، وعزيت القراءة بضم الياء وكسر التــاء ﴿يُقْتِرُوا﴾ إلى نافع وابن عامر[٢] وأهل الحجاز يقولون "قَتَــر يَقْتِــر ولغة فيه أخرى "يقتُر" بضم التاء، وهى أقل اللغات[٣].

وجاء فى اللسان : "يقال قَتَرَ وأَقْتَرَ وقَتَّر بمعنى واحد، وقتــر على عياله يقتُر ويقتِرُ قتْرا وقُتورا أى ضيق علــيهم فــى النفقــة وكذلك التقتير والإقتار ثلاث لغات"[٤].

٦ - زَفَّ وأَزَفَّ" قال تعالى : ﴿...فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ...﴾ الصافات/ ٩٤ .

يقول ابن خالويه: "إجماع القراء على فتح الياء إلا ما قــرأه حمزة من ضمها، فمن فتح أخذه من : زَفَّ يزف، ومن ضم أخذه من : أَزَفَّ يُزِف، وهما لغتان معناهما: الإسراع فى المشى"[٥].

---

(١) الحجة صـــ٢٦٦ .
(٢) ينظر كتاب السبعة صـــ٤٦٦ .
(٣) المزهر ١/ ٢١٥ .
(٤) اللسان ٥/ ٣٥٢٥ "قتر" .
(٥) الحجة صـــ٣٠٢ .

وعزيت القراءة بضم الياء وكسر الـزاى ﴿يزفون﴾ إلى حمزة والمفضل عن عاصم، وعزيت القراءة بفتح الياء ﴿يزفون﴾ إلى باقى القراء[١]، والقراءتان لغتان بمعنى واحد يقال زف القوم وأزفوا[٢].

- **فَعِل وأَفْعَل** :

قال تعالى : ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ المدثر/ ٣٣ .

يقول ابن خالويه: "يقرأ بإسكان الذال وقطع الألف بعدها، وبفتح الذال والوقوف على الألف بعدها، وحذف الهمزة من "أدبر" فالحجة لمن قرأه بقطع الألف، أنه زاوج بذلك بين لفظ "أدبر" و"أسفر" والحجة لمن حذف الهمزة: أنه أراد به معنى: ولى وذهب، والعرب تقول: أَدْبَرَ عَنِّى أى وَلَّى، ودَبِر: جاء خلفى، وقيل: هما لغتان بمعنى واحد: أَدبَر ودبر، وأقبل وقبل"[٣].

قرأ نافع، وحفص ، وحمزة، ويعقوب، وخلف بإسكان الذال ظرفا لما مضى من الزمان، أدبر بهمزة مفتوحة ودال ساكنة على وزن أكرم وافقهم ابن محيصن والحسن، والباقون بفتح الذال

(١) كتاب السبعة صـ٥٤٨ .
(٢) القرطبى ٨/ ٥٧٣٤ .
(٣) الحجة صـ٣٥٥ .

ظرفاً لما يستقبل وبفتح الدال، دبر على وزن ضرب لغتان بمعنى يقال دبر الليل وأدبر، وقيل أدبر تولى ودبر انقضى[١].

وقد عزيت الصيغة الثلاثية ﴿دبر﴾ إلى قريش، والصيغة الرباعية "أدبر" إلى غيرهم[٢].

ـ فَعَلَ وفَعَّلَ :

١ – بشر وبشر : قال تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ آل عمران/ ٣٩ ٠

يقول: "يقرأ بضم الياء مع التشديد، وبفتحها مع التخفيف، وهما لغتان فصيحتان، والتشديد أكثر، والتخفيف حسن مستعمل فإن قيل: لم خالف أبوعمرو أصله، فخفف قوله:﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ﴾[٣]؟ فقل: إن أباعمرو فرق بين البشارة والنضارة، فما صحبته الباء شدد فيه لأنه من البشرى، وما سقطت منه الباء خففه، لأنه من الحسن والنضرة، وهذا من أدل الدليل على معرفته بتصاريف الكلام، غير أن التخفيف لا يقع إلا فيما سر، والتشديد يقع فيما سر وضر"[٤].

---

(١) الإتحاف صـ٤٢٧ بتصرف٠
(٢) القرطبى ١٠/ ٧١٢٠، ٧١٢١ ٠
(٣) الشورى / ٢٣ ٠
(٤) الحجة صـ١٠٨، ١٠٩ ٠

قرأ ابن كثير وأبوعمرو ﴿يبشّرك﴾ فى كل القرآن مشددا إلا فى عسق فإنهما قرآ : ﴿ذلك الذى يَبشُر الله عباده﴾ [٢٣] مفتوح اليـــاء مضموم الشين مخففا، وقرأ نافع وابن عامر وعاصـــم : ﴿يبشّرك﴾ مشددا فى كل القرآن . وقرأ حمزة ﴿يبشَر﴾ مما لم يقع خفيفا فى كل القرآن إلا قوله: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر ٥٤] .

وقرأ الكسائى : يَبْشُر مخففة فى خمســـة مواضـــع: فـــى آل عمران فى قصة زكريا وقصة مريم [٣٩ و٤٥] .

وفى سورة بنى إسرائيل والكهـــف: ﴿ويَبْشُر المؤمنين﴾ [٩، ١٠] وفى عسق : ﴿يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ﴾ [٢٣]" [١].

و﴿بشر﴾ بالتشددي لغة تميم وبالتخفيف لغة كنانة[٢] ، وعـــزا البغوى وأبوحيان والفيومى الصيغة المخففة ﴿بشر﴾ إلى تهامة[٣] .

ولا تعارض فى ذلك فإن كنانة كانت تقيم فى تهامة[٤].

---

(١) كتاب السبعة صـــ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
(٢) المعجم الكامل فى لهجات الفصحى ص٥١ نقلا عن كتاب اللغات فى القرآن لابن حسنون صـــ٢٩ .
(٣) معالم التنزيل للبغوى ٤٥٩/١،والبحر ١/ ١٠٩، والمصباح صـــ٤٩ "بشر" .
(٤) لغة تميم صـــ٣٨١ .

٢ - "نَكَس ونَكَّس" فى قوله تعالى: ﴿...نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ...﴾ يس/ ٦٨ .

يقول : "يقرأ بضم النون والتشديد، وبفتحها والتخفيف فقيل: هما لغتان بمعنى واحد، وقيل معنى التشديد: التكثير والترداد ومعنى التخفيف: المرة الواحدة، وفرق "أبوعمرو" بينهما فقال : نكست الرجل عن دابته بالتشديد، ونَكَس فى مرضه رُدّ فيه، ومعناه: نعيده إلى أرزل العمر يريد به: الهرم"(١).

قرأ عاصم وحمزة بضم الأول وفتح الثانى وتشديد الثالث وكسره مضارع نكس للتكثير تنبيها على تعدد الرد من الشباب إلى الكهولة إلى الشيخوخة إلى الهرم وافقهم الأعمش، والباقون بفتح الأول وإسكان الثانى وضم الثالث وتخفيفه مضارع نَكَسَه كنَصَرَه"(٢).

٣ - "قَدَرَ وقَدَّر" فى قوله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ﴾ المرسلات/ ٢٣ .

يقول : "قوله تعالى : ﴿فَقَدَرْنَا﴾ بالتشديد والتخفيف، فالحجة لمن خفف أنه أتى بالفعل على ما أتى به اسم الفاعل بعده فى قوله

---

(١) الحجة صـ٣٠٠ .
(٢) الإتحاف صـ٣٦٦ .

: ﴿ٱلْقَـٰدِرُونَ﴾ لأن وزن اسم الفاعل من فَعَل "فاعل" ومن أفْعَلَ "مُفْعِل" ومن فَعَّل "مُفَعِّل" ومن فَعُل "فَعِيل" ومن فَعِلَ "فَعِلٌ" والحجة لمن شدد: أنه أتى باللغتين معا، ودليله قوله تعالى:﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ﴾[1]، ولم يقل : مَهِّلهم، والعرب تقول: قدَرت الشيء مخففا بمعنى : قدّرته مشددا"[2].

وعزيت القراءة بالتشديد ﴿فقدّرنا﴾ إلى نافع والكسائى وأبىجعفر وافقهم الحسن، وعزيت القراءة بتخفيف الدال ﴿فقدَرنا﴾ إلى باقى القراء[3].

ـ فَعَّلَ وأَفْعَلَ :

١ – "نَجَّى وأَنْجَى" فى قوله تعالى: ﴿... تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الصف/ ١٠ .

(١) الطارق / ٧ .
(٢) الحجة صـ٣٦٠ .
(٣) الإتحاف صـ٤٣٠ .

يقول : "إجماع القراء على التخفيف إلا "ابن اعامر" فإنه شدد، ومعناهما قريب، وهما لغتان، فالدليل على التخفيف قوله : ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ [1] والدليل على التشديد : قوله تعالى : ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [2]"[3].

وعزيت القراءة بالتشديد ﴿تُنَجِّيكم﴾ إلى ابن عـــامر وحـــده، وعزيت القراءة بالتخفيف ﴿تُنْجِيكم﴾ إلى باقى القراء[4].

٢ – "نَسَّى وأَنْسَى" فى قوله تعـــالى: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ الأنعام / ٦٨ .

يقول "يقرأ بتشديد السين وتخفيفها، فالحجة لمن شدد: أنه فرق بين نسى الرجل، ونساه غيره، واستدل بقوله عليه السلام: "إنمـــا أُنَسَّى لأَسن لكم" فشدد، لأن غيره نساه. والحجة لمن خفف أنه قال : هما لغتان تستعمل إحداهما مكان الأخرى، واستدل بقوله تعالى: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [5] يريد والله "أعلم" تركوا الله من الطاعـــة،

---

(١) الأعراف / ١٦٥ .
(٢) الصافات / ٧٦ .
(٣) الحجة صـــ٣٤٥ .
(٤) كتاب السبعة صـــ٦٣٥، والإتحاف صـــ٤١٦ .
(٥) التوبة/ ٦٧ .

فتركهم من الثواب ، لأن أصل النسيان: الترك وقيل في قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ [(١)] يريد إذا عصيت"[(٢)]:

وعزيت القراءة بفتح النون الأولى، وبتشديد السين مع النون الثانية ﴿ينَسّيَنَّك﴾ إلى ابن عامر، وعزيت القراءة بتسكين النون الأولى وبتشديد الثانية ﴿ينْسيَنَّك﴾ إلى باقي القراء[(٣)].

- فَعِل وافْتَعَل:

"تَبِع واتَّبَعَ" في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡ ﴾ الأعراف / ١٩٣ .

يقول : "يقرأ بالتشديد والتخفيف، فالحجة لمن شدد: أنه أراد به: لا يسيرون على أثركم، ولا يركبون طريقتكم في دينكم، والحجة لمن خفف: أنه أراد به: لا يلحقوكم ، ومنه قول العرب : اتبعه: إذا سار في أثره، وتبعه: إذا لحقه، وقيل هما: لغتان فصيحتان"[(٤)].

---

(١) الكهف / ٢٤ .
(٢) الحجة صـ١٤٢ .
(٣) كتاب السبعة صـ٢٦٠ .
(٤) الحجة صـ١٦٩ .

وعزيت القراءة بسكون التاء وفتح الباء ﴿لا يتْبَعوكم﴾ إلى نافع وحده وعزيت القراءة بتشديد التاء ﴿لا يتّبعوكم﴾ إلى باقى القراء[١].

ـ وفى قوله تعالى:﴿...وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يونس/ ٨٩ ٠

يقول : "يقرأ بإسكان التاء وتخفيفها، وبفتحها وتشديدها فالحجة لمن خفف: أنه أخذه من تَبِعَ يَتْبَع، والحجة لمن شدد: أنه أخذه من اتَّبعَ يَتَّبع، وهما لغتان معناهما واحد، والنون مشددة لتأكيد النهى، ودخولها على الفعل مخففة ومشددة فى أربعة مواضع: للتأكيد فى الأمر، والنهى، والاستفهام، والجزاء"[٢].

وعزيت القراءة بإسكان التاء مخففة وتشديد النون : ﴿ولا تتْبعانّ﴾ إلى ابن عامر وحده فى رواية ابن ذكوان، وفى رواية الحلوانى عن هشام بن عمار : ﴿ولا تتبعانّ﴾ بتشديد النون ، وعزيت القراءة بكسر الباء وتشديد التاء والنون ﴿ولا تتّبعانّ﴾ إلى باقى القراء[٣].

ومن قرأ بالتخفيف فهو من تَبِع على وزن "فَعِل" ومن قرأ بالتشديد فهو من "اتّبع" على وزن "افْتَعَل" ، والأصل : "اتْتَبَع" فأدغمت التاء فى التاء.

---

(١) كتاب السبعة صـ٢٩٩ ٠
(٢) الحجة صـ١٨٣، ١٨٤ ٠
(٣) كتاب السبعة صـ٣٢٩، والإتحاف صـ٢٥٣، ٢٥٤ ٠

ثانيا : القلب المكانى

تعريفه : هو تصيير حرف مكان حرف بالتقديم والتـــأخير[١] وقيل هو: تقديم بعض حروف الكلمة على بعض مع الاتحاد فـــى الحروف وفـــى المعنـــى مثـــل"يَـــئِس،أَيِس"،"اكْفَهَرَّ،واكْرَهَــفَّ"، و"اضْمَحَلَ،امْضَحَلَّ"[٢].

سبب وجوده:

يذكر لنا ابن جنى أن من مقاصد تصرف العربى فى اللفـــظ هنا الاتساع فى اللغة[٣].

وينقل السيوطى أن الاضطرار من أسباب القلب المكـــانى[٤] وقد أرجع الدكتور أنيس سبب وجود ظاهرة القلب المكـــانى إلـــى نسبة شيوع السلاسل الصوتية لأن القلب المكانى ما هو إلا تحويل سلسلة صوتية إلى أخرى[٥].

آراء العلماء فى القلب المكانى :

اختلف العلماء فى نظرتهم إلى القلب المكانى،فمنهم من وسع فى مفهومه، ومنهم من ضيق، ومنهم من لم يعتـــرف بوجـــوده ، وأرجع ما جاء منه إلى اختلاف اللهجات وتوضيح ذلك فيما يلى:

---

(١) الهمع للسيوطى ٢/ ٢٢٤ .
(٢) فى فقه اللغة د/ عبدالله ربيع ود/ عبدالعزيز علام صـــ١٣١ .
(٣) الخصائص ٢/ ٨٨ .
(٤) الهمع ٢/ ٢٢٥ .
(٥) من ملامح الفكر اللغوى عند ابن درستويه د/ الموافى صـــ٧٦ .

١ – يذهب جمهور اللغويين إلى أن الكلمات التى اتحدت معانيها واختلف ترتيب حروفها من القلب سواء أكان ذلك عند قبيلة واحدة أم عند العرب جميعا بمعنى أنهم لا يفرقون بين ما هو من اختلاف اللهجات وما هو موجود فى الاستعمال اللغوى العام[١].

وهذا ابن فارس يقول : "ومن سنن العرب القلب المكانى، وذلك يكون فى الكلمة ويكون فى القصة"[٢].

ويقول ابن جنى : "والقلب فى كلامهم كثير"[٣].

وهذا – أيضا – ابن دريد يقول : "باب الحروف التى قلبت وزعم قوم من النحويين أنها لغات، وهذا القول خلاف على أهل اللغة"[٤].

كما أن الثعالبى ادعى أن القلب من سنن العرب[٥] "فالقلب عند هؤلاء وغيرهم سنة وطريقة عند العرب وليس من اختلاف اللهجات"[٦].

---

(١) فى فقه اللغة د/ عبدالله ربيع ود/ عبدالعزيز علام صـ١٣١ .
(٢) ينظر الصاحبى صـ٣٢٩، والمزهر ١/ ٤٧٦ .
(٣) الخصائص ٢/ ٨٢ .
(٤) الجمهرة ٣/ ٤٣١ .
(٥) فقه اللغة للثعالبى : ٤٧١ .
(٦) فى فقه اللغة د/ عبدالله ربيع صـ١٣٢ .

٢ - يرى ابن جنى أن الكلمتين اللتين اختلف ترتيب حروفهما لا تعدان من القلب إلا إذا أمكن الحكم بأصالة إحداهما وفرعية الأخرى ومقياس الأصالة أن تكون إحدى الكلمتين أوسع تصرفا من الأخرى أما إذا تساوت الكلمتان فى التصرف فهما أصلان وليست إحداهما مقلوبة عن الأخرى(١).

وخرجت ألفاظ كثيرة من القلب المكانى عند ابن جنى بسبب هذا المقياس الذى وضعه، منها: "قولهم: جذب، وجبذ، ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه، وذلك أنهما جميعا يتصرفان تصرفا واحدا نحو جَذَب يجْذِب جذْبا، فهو مجذوب، وجَبَذ يجْبِذُ جَبْذًا، فهو جَابِذ والمفعول مجْبُوذ، فإن جعلت أحدهما أصلا لصاحبه فسد ذلك لأنك لو فعلته لم يكن أحدهما أسعد بهذه الحال من الآخر"(٢).

ومن المقلوب قولهم : امضحل ، وهو مقلوب اضمحل، وهو الاضمحلال ولا يقولون امضحلال(٣).

فابن جنى حكم على قلب أحد اللفظين عن الآخر بكثرة تصرفه وقلة تصرف الآخر . "والحق أن الحكم على إحدى الكلمتين بالأصالة لكثرة التصرف أمر يحتاج إلى مراجعة، ذلك أن اللفظ قد يكون متصرفا وأمات العرب تصرفاته، أو بعضها، أو

(١) الخصائص ٢/ ٦٩ ــ ٧٣ .
(٢) الخصائص ٢/ ٧٠ .
(٣) نفسه ٢/ ٧٣ .

استغنوا عنها كما استغنوا عن تصرفات "يدع ويذر" بتصـــرفات : "ترك" ثم إن ذلك يستلزم معرفة الأوسع تصرفا، مع أن اللغويين لا ينصون على ذلك ، ومما يؤكد صدق ما قلناه أن بعض ما حكـــم ابن جنى عليه بالقلب عزاه اللغويون إلى لهجات بعينها، فقد ذكـــر هو أن امضحل "بتقديم الميم مقلوب عن اضمحل" مع أن الأول لغة الكلابيين كما ذكر اللغويون"(١)"(٢).

٣ – يرى ابن درستويه أن الكلمات التى اختلـــف ترتيـــب حروفها واتحد معناها هو من اختلاف اللهجات وليس من القلـــب "قال فى شرح الفصيح: فى البطيخ لغة أخرى طبيخ بتقديم الطـــاء وليست عندنا على القلب كما يزعم اللغويون وقد بينا الحجة فـــى ذلك فى كتاب إبطال القلب"(٣).

وبتتبع اللهجات الواردة فى كتاب "الحجة" وجد أن بها لفظـــا واحدا قد وقع القلب فيه هو لفظ "رأى" وجاء ذلك فـــى الموضـــع الآتى :

قال تعالى: ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ العلق/ ٧ .

يقول ابن خالويه: يقرأ بفتح الراء وكسر الهمزة، وبكســـرهما معا، وبفتحهما معا، وقد ذكرت علل ذلك قبل، وروى "قنبل" هـــذا

(١) اللسان ٤/ ٢٥٥٩ "ضحل" .
(٢) من ملامح الفكر اللغوى عند ابن درستويه للدكتور الموافى صـــ٧٦ .
(٣) المزهر ١/ ٤٨١ .

الحرف عن ابن كثير "رأه" بفتح الراء والهمزة، والقصر على وزن : "رعه"، قال ابن مجاهد : لا وجه له، لأنه حذف لام الفعل التى كانت مبدلة من الياء، وقال بعض أهل النظر: أحسن أحوال ابن كثير: أن يكون قرأ هذا الحرف بتقديم الألف التى بعد الهمزة وتأخير الهمزة إلى موضع الألف، ثم خفف الهمزة، فحذف الألف لالتقاء الساكنين فبقى "راه" بألف ساكنة غير مهموزة، إلا أن الناقل لذلك عنه لم يضبط لفظه به، هذه لغة مشهورة للعرب يقولون فى "رَءَانى" ، "رَاءَنى" وفى "سَأَانى" ، "سَاءَنى" قال شاعر هذه اللغة :

أَوْ وَليد مُعَلل رَاءَ رُؤْيا ∴ فَهو يَهْذى بِمَا رَأَى فِي المَنَام"[١]

وعزيت القراءة بغير ألف بعد الهمزة "أن رأه" بوزن رعه إلى ابن كثير، وعزيت القراءة بفتح الراء وكسر الهمزة "رءاه" إلى أبىعمرو، وعزيت القراءة بكسر الراء ومد الهمزة مفتوحة فى وزن رعاه إلى ابن عامر وعاصم فى رواية أبىبكر وحمزة، والكسائى، وعزيت القراءة بالفتح ﴿أَن رَّءَاهُ﴾ إلى نافع وحفص عن عاصم[٢] وقد ذكر ابن منظور أنه يقال رَاءَهُ فى رآه ، قال كثير :

وكُلّ خَليل رَءَانى فَهو قَائِلٌ ∴ من أَجْلِكِ: هذَا هَامَةُ الْيَوْمِ أَوْ غَدِ

(١) الحجة صـ٣٧٣، ٣٧٤ .

(٢) ينظر كتاب السبعة صـ٦٩٢ ، والإتحاف صـ٤٤١، ٤٤٢ .

وقال قيس بن الخطيم:

فَلَيْتَ سُوَيْدًا رَاءَ مَن فَرَّ مِـنْهُمْ ∴ وَمَنْ جَرَّ إِذْ يَحْدُونَهُم بالرَّكَائِب[١]

وعزى القلب المكانى إلى التميميين فقد ورد عنهم ألفاظ حدث فيها القلب المكانى منها قولهم جبذت الشىء بدل جذبته[٢]، وقولهم الصاقعة بدل الصاعقة[٣]، وقولهم فى القسم : ر عملى لأفعلن بدل لعمرى[٤]، وقولهم معيـق فـى معنـى عميـق، وعميـق لغـة الحجازيين[٥].

وعزى أيضا للكلابيين فقد حكى عن أبىزيد من أن امضحل الشىء بمعنى ذهب لغة الكلابيين فى اضمحل[٦].

كما عزى القلب المكانى إلى أهل المدينة أو الحجاز فقد روى أن الطبيخ لغة أهل المدينة أو الحجاز فى البطيخ[٧].

---

(١) اللسان ٣/ ١٥٤٥ رأى .
(٢) المصباح ١/ ٨٩ جبذ .
(٣) البحر ١/ ٨٤، ٨٦ .
(٤) المزهر ٢/ ٢٧٧ .
(٥) البحر ٦/ ٣٤٧ .
(٦) اللسان ٤/ ٢٥٥٩ ضحل.
(٧) المصباح ١/ ٥١ بطخ، والمزهر ٢/ ١٤٥ .

الفصل السابع
الظواهر النحوية

١ - الإعراب

الإعراب فى اللغة: البيان ، يقال أعرب عن حاجتــه إذا أبــان عنها[١].

واصطلاحا : تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا على القول بأنه معنوى، وعلى القلوب بأنه لفظــى أثر ظاهر فى اللفظ أو مقدر فيه، يجلبه العامل المقتضى لــه فــى آخر الكلمة التى هى اسم لم يشبه الحرف أو فعــل مضــارع لــم تتصل به نون الإناث ولم تباشره نون التوكيد[٢].

والإعراب من أساليب الأداء وصور التعبير التى لا تقبل عند العرب التبديل أو التغيير، وليس من حقهم العدول عنه مهما كانت الظروف والأسباب ولا أدل على ذلك من قول ابن جنى : "وسألت يوما أبا عبدالله محمد بن العساف العقيلى الجوثى التميمى ــ تميم جوثة ــ فقلت له: كيف تقول : ضربت أخــوك؟ فقــال أقــول : ضربت أخاك فأدرته على الرفع فأبى وقال: لا أقول أخوك أبدا . قلت: فكيف تقول: ضربنى أخوك؟ فرفع فقلت: ألست زعمت أنك لا تقول: أخوك أبدا؟ فقال : إيش هذا!! اختلفت جهتا الكلام"[٣].

---

(١) شرح المفصل ١/ ٧٢ .
(٢) شرح التصريح ١/ ٥٩ ــ ٦٠ .
(٣) الخصائص ١/ ٧٦ .

فبالإعراب الكامل والشامل الذى تميزت وتفردت به العربية عن سائر اللغات البشرية ، قد تمكن المتكلم بها من تنويع أساليبه، وتعددت عباراته وتراكيبه، حيث يمكنه التقديم والتأخير وتناول المعنى بأكثر من تعبير[١].

وبالإعراب يعرف الفاعل من المفعول إذ يقول ابن جنى: "هو الإبانة عن المعانى بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيدٌ أباه ، وشكر سعيدًا أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحا واحد لاستبهم أحدهما من صاحبه"[٢].

ويذكر ابن فارس فائدة الإعراب، ومكانته، ودقته فيقول: "من العلوم الجليلة التى اختص بها العرب: الإعراب، الذى هو الفارق بين المعانى المتكافئة فى اللفظ، وبه يعرف الخبر الذى هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد"[٣].

وضرب ابن قتيبة أمثلة كثيرة ومتنوعة بين فيها أن الإعراب ميز بين الكلامين المتكافئين والمعنيين المختلفين ومن بين هذه

---

(١) وقفات تأملية مع فقه اللغة العربية أ.د/ يحيى الجندى ط/١ صـ٢٥٣ .
(٢) الخصائص ١/ ٣٥ .
(٣) الصاحبى صـ٤٢، والمزهر ١/ ٣٢٧، ٣٢٨ .

الأمثلة قوله : "ولو أن قائلا قال : "هذا قاتلٌ أخيِ" بالتنوين ، وقال الآخر : "هذا قاتلُ أخى" بالإضافة لدل التنوين على أنه لم يقتلـــه، ودل حذف التنوين على أنه قتله"[١].

ولهذا فإننا لو ألزمنا آخر الكلم السكون لخفيت علينا المعـــانى "فلم يعلم الفاعل من المفعول، ولو اقتصر فى البيان علـــى حفــظ المرتبة فيعلم الفاعل بتقدمه والمفعول بتأخره لضاق المذهب ولـــم يوجد من الاتساع بالتقديم والتأخير ما يوجد بوجود الإعراب"[٢].

ويقرر العلماء أننا إذا وجدنا تعارضا بين الإعراب والمعنـــى فينبغى علينا أن نقدر الإعراب على ما يوافق المعنـــى ويناســـبه، يقول ابن جنى: "فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على ســـمت تفسير المعنى فهو ما لا غاية وراءه، وإن كان تقـــدير الإعـــراب مخالفا لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى علـــى مـــا هـــو عليـــه وصححت طريق الإعراب حتى لا يشذ شىء منها عليك، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه"[٣].

---

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة صـــ١٤، ١٥ .
(٢) شرح المفصل ١/ ٧٢ .
(٣) الخصائص ١/ ٢٨٣، ٢٨٤ .

ويجب على من يتناول لفظا من ألفاظ كتاب الله بالإعراب — أن يفهم معنى ما يريد أن يعربه مفردا كان أو مركبا قبل الإعراب فإنه فرع المعنى(١) .

وأن يكون ملما بالعربية لئلا يخرج على مـا يثبـت ... وأن يتجنب الأمور البعيدة ، والأوجه الضعيفة، واللغات الشاذة، ويخرج على القريب والقوى والفصيح، فإن لم يظهر فيه إلا الوجه البعيـد فله عذر(٢).

ويجب عليه — أيضا — أن يتجنب لفظ الزائد فى كتـاب الله تعالى أو التكرار ولا يجوز إطلاقه إلا بتأويل(٣).

كما يجب عليه أن يستوفى جميع ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظاهرة(٤) .

وأنواع الإعراب أربعة هى : "الرفع والنصب والجر والجزم .. فأما الرفع والنصب فيشترك فيها الأسماء والأفعال، وأما الجـر فيختص بالأسماء، وأما الجزم فيختص بالأفعال"(٥).

---

(١) البرهان للزركشى ١/ ٣٠٢ .
(٢) الإتقان للسيوطى ٢/ ٢٦٢، ٢٦٣ .
(٣) البرهان ١/ ٣٠٥ .
(٤) الإتقان ٢/ ٢٦٤ .
(٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك طبعة المعاهد الأزهرية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م صـ٣٢ .

ولهذه الأنواع علامات أصول وهى "الضمة للرفع ــ والفتحة للنصب، والكسرة للخفض، وحذف الحركة للجزم" وعلامات فروع نائبة عن هذه العلامات الأصول وهى عشرة "ثلاثة تنــوب عــن الضمة هى: الواو والألف والنون ــ وأربعة تنوب عن الفتحة هى: الكسرة والألف، والياء، وحذف النون ــ واثنان ينوبــان ــ عــن الكسرة هما: الفتحة والياء ــ وواحدة تنوب عن حــذف الحركــة وهى: حذف حرف العلة أو حذف النون" (١).

وقد جاء فى كتاب الحجة أسماء وأفعال تعددت فيها اللهجات، وتنوعت فيها أوجه الإعراب وفيما يلى بيان ذلك:

أ ـ الإعراب فى الاسم :

قوله تعالى: ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ المسد/ ٤ .

يقول : "يقرأ بالرفع والنصب . فالحجة لمن رفع: أنه جعلــه خبر الابتداء . والحجة لمن نصب: أنه أراد: الذم. والعرب تنصب بالذم والمدح والترحم بإضمار "أعنى" ومعناه: أنها كانــت تمشــى بالنميمة فذمت بذلك"(٢).

---

(١) شرح التصريح ١/ ٦٠، ٦١ .
(٢) الحجة صــ٣٧٧ .

وعزيت القراءة بالنصب ﴿حمالةَ﴾ إلى عاصم وحده، وعزيت القراءة بالرفع ﴿حمالةُ﴾ إلى باقى القراء[١].

قوله تعالى :﴿ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ ﴾ الكهف/ ٢٥ .

يقول: "يقرأ بإثبات التنوين، وبطرحه والإضافة. فالحجة لمن أثبت التنوين: أنه نصب سنين بقوله ﴿ولبثوا﴾ ثم أبدل ثلثمائة منها فكأنه قال : ولبثوا سنين ثلثمائة كما تقول: صمت أياما خمسة. ووجه ثان: أنه ينصب ﴿ثلثمائة﴾ بلبثوا، ويجعل ﴿سنين﴾ بدلا منها أو مفسرة عنها. والحجة لمن أضاف : أنه أتى بالعدد على وجهه، وأضافه على خفة بالمفسر مجموعا على أصله، لأن إجماع النحويين على أن الواحد المفسر عن العدد معناه الجمع فأما "سنون" هاهنا فمجموعة جمع سلامة فلذلك فتحت نونها.

ومن العرب من يقرها على لفظ الياء ، ويجرى النون بوجوه الإعراب تشبيها بقولهم "قنسرين" و"بيرين"[٢] .

وعزيت القراءة بالتنوين إلى ابن كثير ونافع وأبىعمرو وعاصم وابن عامر، وعزيت القراءة بدون التنوين إلى حمزة والكسائى[٣].

---

(١) كتاب السبعة صـ٧٠٠ .
(٢) الحجة صـ٢٢٣ .
(٣) كتاب السبعة صـ٣٨٩، ٣٩٠ .

وإعراب ﴿سنين﴾ بالحركات على النون مع لزوم الياء لغة عزيت إلى أسد[١] ٠

ب ـ فى الفعل :

ـ قوله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾ يوسف / ٩٠ ٠

يقول: "القراءة بكسر القاف وحذف الياء علامة للجزم بالشرط إلا ما رواه قنبل عن ابن كثير بإثبات الياء٠

وله فى إثباتها وجهان: **أحدهما:** أن من العرب من يجرى الفعل المعتل مجرى الصحيح فيقول: لم يأتى زيد ، وأنشد:

أَلَمْ يأْتيكَ والأَنْبَاءُ تَنْمَى ∴ بِمَا لاَقَت لَبُونُ بَنِى زِيَادِ

والاختيار فى مثل هذا حذف الياء للجازم، لأن دخول الجازم على الأفعال يحذف الحركات الدالة على الرفع إذا وجدها، فإن عدمها لعلة حذفت الحروف التى تولدت منها الحركات لأنها قامت مقامها ودلت على ما كانت الحركات تدل عليه، وإنما يجوز إثباتها مع الجازم فى ضرورة الشاعر٠

والوجه الثانى: أنه أسقط الياء لدخول الجازم، ثم بقى القاف على كسرتها، وأشبعها لفظا فحدثت الياء للإشباع كما قال الشاعر:

---

(١) البحر المحيط ٥/ ٤٥٦ ٠

أَقُولُ إِذَا خَرّت عَلَى الكَلْكَــال ∴ يَا نَاقَتِى مَا جُلْتِ مِن مَجَال"[١]

وعزيت القراءة بياء فى الوصل والوقف إلى ابن كثير فــى رواية قنبل وعزيت القراءة بغير ياء فى وصل ولا وقف إلى باقى القراء[٢]٠

وقد ورد فى اللسان أنه يقال فى حالة الضرورة "ألم يأتيــك" بإثبات الياء وأن يعامل المعتل معاملة الصحيح[٣]٠

---

(١) الحجة صــ١٩٨، ١٩٩ ٠
(٢) كتاب السبعة صــ٢٦٨ ٠
(٣) اللسان ١/ ٢٢ "أتى" ٠

٢ - إعراب المثنى بالألف

قال ابن خالويه : "قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ﴾ [طه ٦٣] أجمع القراء على تشديد نون ﴿إن﴾ إلا ابن كثير وحفصا عن عاصم فإنهما خففاها، وأجمعوا على لفظ الألف فى قوله : ﴿هذان﴾ إلا أبا عمرو فإنه قرأها بالياء ، وأجمعوا على تخفيف النون فى التثنية إلا ابن كثير فإنه شددها. فالحجة لمن شدد النون فى "إن" وأتى بألف فى "هذان" : أنه احتج بخبر الضحاك عن ابن عباس : أن الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كل حى من أحياء العرب . وهذه اللفظة بلغة "بلحارث بن كعب" خاصة لأنهم يجعلون التثنية بالألف فى كل وجه، لا يقلبونها لنصب ولا خفض. قال شاعرهم:

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا ∴ قَدْ بَلَغَا فِى ٱلْمَجْدِ غَايَتَاهَا

فلما ثبتت هذه اللفظة فى السواد بالألف ، وافقت هذه اللغة فقرؤوا بها، ولم يغيروا ما ثبت فى المصحف .

والحجة لمن خفف النون: أنه جعلها خفيفة من الشديدة فأزال عملها، ورد ما كان بعدها منصوبا إلى أصله، وهو المبتدأ ، وخبره، فلم يغير اللفظ ، ولا لحن فى موافقة الخط .

فإن قيل: إن اللام لا تدخل على خبر المبتدأ، لا يقال : زيـــد لقائم. فقل: من العرب من يفعل ذلك تأكيدا للخبر، وأنشـــد شـــاهدا لذلك :

خَالِى لأَنْتَ ومَنْ جَرِيرٌ خَالُــهُ ∴ يَنَلَ الْعلاَءَ وَيكْــرِمُ الأَخْــوَالا

والوجه الآخر: أن يكون "إن" هاهنا بمعنى "ما" واللام بمعنـــى "إلا" كقوله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (١) معناه: والله أعلم: ما كل نفس إلا عليها حافظ.

وقال أبوالعباس المبرد: أولى الأمور بإن المشددة أن تكـــون هاهنا بمعنى "نعم" كما قال ابن الزبير للأعرابى لما قال له : لعن الله ناقتى حملتنى إليك فقال له : "إن وراكبها" أراد: نعم وراكبهـــا وأنشد:

بكـــر العـــواذل بالضـــحى ∴ يلحَيْنَنِـــى وأَلُـــو مُهُنَّـــهْ
وَيَقُلْــنَ شَــيْبٌ قَــدْ عَــلا ∴ كَ وقَــد كبَــرْتَ فقلــت إِنَّــهْ

أراد فقلت: نعم، فوصلها بهاء السكت، فقيل له: إن الـــلام لا تدخل على خبرها إذا كانت بمعنى "نَعَمْ" فقال : إنما دخلت الـــلام على اللفظ لا المعنى ــ والحجة لمن قرأها بالياء مـــا روى عـــن

---

(١) الطارق / ٤ .

عائشة ويحيى بن يعمر : أنه لما رفع المصحف إلى عثمان قال: أرى فيه لحنا وستقيمه العرب بألسنتها.

فإن قيل : فعثمان كان أولى بتغيير اللحن فقل: ليس اللحن هاهنا أخطاء الصواب، وإنما هو خروج من لغة قريش إلى لغة غيرهم"[١].

وعزيت قراءة ﴿إن﴾ مشددة ﴿هذان﴾ بألف خفيفة النون إلى نافع ، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر .

وعزيت قراءة ﴿إنْ﴾ مخففة ﴿هذانّ﴾ بتشديد النون إلى ابن كثير

وعزيت قراءة﴿إنّ﴾ مشددة﴿هذين﴾ بالياء إلى أبي عمرو[٢].

واستعمال المثنى بالألف دائما قيل لغة بلحارث بن كعب وهذا ما أشار إليه بعض العلماء [٣] وقيل إنه لغة لكنانة[٤]، وقيل إنه لغة لتميم[٥]، وقيل إنه لبكر بن وائل[٦].

---

(١) الحجة صـ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤ .
(٢) كتاب السبعة ٤١٩ والنشر ٣/ ١٨٢، ١٨٣، والإتحاف صـ٣٠٤ .
(٣) ينظر الخصائص ٢/ ١٤ ، والبحر ٦/ ٢٥٥، ومعاني القرآن للأخفش صـ١١٣ ، والأشموني ١/ ٧٩، وشرح المفصل ٣/ ١٢٩، ١٣٠ .
(٤) البحر ٦/ ٢٥٥، وارتشاف الضرب ١/ ٢٥٧ .
(٥) همع الهوامع ١/ ٤٠ .
(٦) نفسه: نفس الصفحة.

٣ ـ اسم الفعل

اسم الفعل ما ناب عن الفعل معنى واستعمالا "كشَتَّان" فإنه اسم ناب عن فعل مضى وهو "افْتَرَقَ" و"صَهْ" اسم ناب عن فعل أمر وهو "اُسْكُتْ" و"أَوّه" اسم ناب عن فعل مضارع وهو "أَتَوجّع" ، والمراد بالمعنى: كونه يفيد ما يفيده الفعل الذى هو نائب عنه من الحدث والزمان، والمراد بالاستعمال: كونه دائما عاملا غير معمول العامل، يقتضى الفاعلية أو المفعولية، ووروده بمعنى الأمر كثير "كصَهْ ومَهْ" ووروده بمعنى الماضى والمضارع المبدوء بالهمزة قليل كشَتّان وهَيْهَات"[١].

وأسماء الأفعال حكمها غالبا فى التعدى واللزوم وغيرهما كإظهار فاعلها وإضماره ـ حكم موافقتها معنى، فرُوَيْدًا متعد لأن فعله أَمْهل، فيقال رُوَيْدًا،زَيْداً وصَهْ لازم لأن فعله أُسْكُتْ، وفاعل كليهما مضمر وجوبا كفعليهما، ومظهر فى هَيْهَات زيدٌ، كما تقول بَعُد زَيْدٌ، لكنها تخالف الفعل فى أنها لا يبرز معها ضمير بل يستكن فيها مطلقا، بخلاف الفعل فتقول صه للواحد، والاثنين ، والجمع، وللمذكر والمؤنث بلفظ واحد، وما نون منها لزوما نحو "وَاهًا" ، أو جوازا "كصَهْ ومَه" فهو نكرة ، بمعنى أنه إذا وجد دل على تنكير الحدث المفهوم من اسم الفعل، وما لم ينون إما جوازا

(١) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ١٩٦ .

كما ذكر أو لزوما "كآمين" معرفة، وقيل كلها معـــارف لا نكـــرة فيها[١].

وأسماء الأفعال مبنية لشبهها بالحرف فى النيابة عن الفعـــل وعدم التأثر[٢].

وكلمة "أُف" وردت فى كتاب الحجة مشتملة على أكثر مـــن لغة وقد جاء ذلك فى الموضع الآتى:

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ الإسراء / ٢٣ ·

يقول ابن خالويه : "يقرأ بالكسر منونا وغير منون، وبـــالفتح من غير تنوين فالحجة لمن نون : أنه أراد بذلك : الإخبار عن نكر معناه: فلا تقل لهما القبيح ، والحجة لمن كسر ولم ينـــون : أنـــه أراد: إسكان الفاء فكسر لالتقاء الساكنين·

وفيها سبع لغات: الفتح والتنوين ، والكسر والتنوين، والضـــم والتنوين ، وأفّى على وزن فعْلى، وزاد ابن الأنبارى "أفْ" بتخفيف الفاء وبإسكانها·

وهى كلمة تقال عند الضجر، ولو علم الله تعالى أوجز منهـــا فى ترك العقوق لأتى بها ، ومعناها : كناية عن كل قبيح·

---

(١) الهمع ٢/ ١٠٥ ·

(٢) شرح ابن عقيل صـــ٢٧٠ ·

فإن قيل فلم جاز إجراء الفاء فى "أف" لجميع الحركات؟ فقل: لأن حركتها ليست بحركة إعراب إنما هـى لالتقاء الساكنين، فأجروها مجرى ما انضم أوله من الأفعال عند الأمر بها، وإدغام آخرها كما قال :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ∴ فَلاَ كَعْبًا بَلَغْتَ وَلاَ كِلاَبَا

فالضاد تحرك بالضم اتباعا للضم، وبالفتح لالتقاء الساكنين، وبالكسر على أصل ما يجب فى تحريك الساكنين إذا التقيا ٠

فإن قيل: أفيجوز ذلك فى "رُبَّ" وثُمَّ؟ فقل: لا، لأن هـذين حرفان، وحق الحرف البناء على السكون، فلما التقى فى أواخرها ساكنان حركت بأخف الحركات ، واتسع فى "أف" لأنها لمنهى عنه، كما وقعت فى "إيه" لمأمور به كما اتسعوا فى حركات أواخر الأفعال عند الأمر والنهى"[١]٠

وعزيت القراءة بتشديد الفاء مع كسرها منونة إلى نافع وحفص وأبىجعفر. وعزيت القراءة بفتح الفاء من غير تنوين إلى ابن كثير، وابن عامر، ويعقوب ، وعزيت القراءة بكسر الفاء بغير تنوين إلى باقى القراء[٢]٠

---

(١) الحجة ص٢١٥ ٠
(٢) النشر ٢/ ٣٠٦، ٣٠٧ ، والإتحاف صـ٢٨٣ ٠

ولغة الحجاز الكسر بالتنوين وعدمه، ولغـــة قـــيس الفـــتح[١] وأشار ابن جنى[٢] إلى اللغات فى "أف" دون أنّ يذكر عزوها كما ذكر أبوحيان أن فى "أف" نحو أربعين لغة[٣].

(١) الإتحاف صـ٢٨٣ .
(٢) المحتسب ٢/ ١٨ .
(٣) البحر ٦/ ٢٣ .

٤ـ المبنى لما لم يسم فاعله

مما لا شك فيه أن هناك تغييرات تحدث فى الجملة حين تتحول من البناء للفاعل إلى البناء لما لم يسم فاعله وهذه التغييرات هى:

١ـ تغيير صيغة الفعل:

فالفعل إما أن يكون ماضيا، وإما أن يكون مضارعا والفعل الماضى الثلاثى الصحيح الآخر نحو "كتب وفهم" يضم أوله ويكسر ما قبل آخره ، والماضى المبدوء بتاء مطاوعة بضم أوله وثانيه ويكسر ما قبل آخره نحو "تُعُلِّمَ العلم"٠

والمبدوء بهمزة وصل يضم أوله وثالثه ويكسر ما قبل آخره نحو: "اُسْتُمِعَ الحديث" و"اُسْتُخْرِجَ الشىء"[١]٠

والماضى الثلاثى الأجوف نحو "قال وباع" فيه ثلاث لغات:

الأولى: كسر فاء الكلمة كسرا خالصا فتقلب الألف ياء فنقول قِيل وبِيع وهى لغة الحجاز ٠

الثانية: إشمام الكسرة الضم وهى لغة كثير من قيس وعامة أسد ٠

---

(١) شرح الكافية الشافية لجمال الدين بن مالك الطائى تحقيق د/ عبدالمنعم هريدى ـ دار المأمون للتراث ط١ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م ج ٢/ ٦٠٣ ٠

الثالثة: إخلاص الضم فتقلب الألف واوا فنقول قُول وبُوع وهى لغة هذيل، وفقعس، ودبير وهما من فصحاء بنى أسد.

والفعل المضارع يضم أوله ويفتح ما قبل آخره نحو : "يُعْلَم الأمر، ويُكْرَم الرجل"[١].

٢ ـ حذف الفاعل:

قد يحذف الفاعل لكونه معلوما "أو مجهولا أو عظيما أو حقيرا"[٢]. ويحذف الفاعل للإيجاز كقوله تعالى:﴿ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ النحل / ١٢٦ .

وإصلاح السجع كقولهم: "من طابت سريرته حمدت سيرته" فإنه لو قيل حمد الناس سيرته لاختل السجع [٣].

٣ – بعد حذف الفاعل يحل محله واحد من أربعة أشياء:

أ – المفعول به كقوله تعالى: ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ هود ٤٤ .

---

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبىحيان الأندلسى تحقيق د/رجب عثمان محمد مراجعة د/ رمضان عبدالتواب ــ الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة ط١ ١٤١٨هـ ــ ١٩٨٨م مطبعة المدنى ــ المؤسسة السعودية بمصر:٢/١٣٤١
(٢) شرح الكافية ٢/ ٦٠٣ .
(٣) شرح التصريح ١/ ٢٨٦ .

ب - المصدر بشرط أن يكون متصرفا مختصا كقوله تعالى : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ الحاقة ١٣ ٠

جـ - ظرف الزمان والمكان بشرط أن يكون متصرفا مختصا نحو "صيم رمضان" و"جلس أمام القاضى"٠

د - الجار والمجرور نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾ الأعراف ١٤٩[١]٠

وضُمّ أول الفعل المبنى للمجهول "لأن الضم من علامات الفاعل، فكان هذا الفعل دالا على فاعله، فوجب أن يحرك بحركة ما يدل عليه"[٢]٠

وعلل ابن يعيش عدم العدول عن "فُعِلَ" إلى "فِعُلَ" فقال : "إلا أن الأول أخف من الخروج من الكسر إلى الضم لأنه إذا بدئ بالأخف وثنى بالأثقل كانت الكلفة فيه أثقل من الابتداء بالأثقل ثم يؤتى بالأخف فلذلك بنى على هذه الصيغة"[٣]٠

وبتتبع اللهجات الواردة فى كتاب الحجة وجدت كلمات ذكرت بالبناء للفاعل، وبالبناء لما لم يسم فاعله وهذه الكلمات هى:

---

(١) نفسه ١/ ٢٨٦ ـ ٢٩٠ ٠
(٢) شرح المفصل ٧/ ٧١ ٠
(٣) شرح المفصل ٧/ ٧١ ٠

١ – كلمة ﴿سُعِدُوا﴾ فى قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا﴾ هود/ ١٠٨ .

يقول ابن خالويه : "يقرأ بفتح السين وضمها فالحجة لمن فتحها: أنه بنى الفعل لهم فرفعهم به. والحجة لمن ضمها: أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله و"سَعِد" يصلح أن يتعدى إلى مفعول، وأن لا يتعدى، كقولك: سَعد زيدٌ وسَعدَه اللهَ، وجَبَر زيدٌ، وجَبَرَهُ الله، فأتى باللغتين قال العجاج:

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإلَـهُ فَجَبَـر .:. وعور الرحمنُ من وَلَّى العَوَرْ[1]

وعزيت القراءة بفتح السين "سَعدوا" إلى ابن كثير، ونافع، وأبىعمرو، وابن عامر، وعاصم فى رواية أبىبكر وعزيت القراءة بضم السين "سُعدوا" إلى حمزة، والكسائى، وحفص عن عاصم[2].

٢ – كلمة "وسَيَصْلَوْنَ" فى قوله تعالى: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ النساء/ ١٠ .

يقول : "يقرأ بضم الياء وفتحها، وهما لغتان ، فالحجة لمن ضم: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله، والحجة لمن فتح: أنه جعله

(١) الحجة صـ١٩٠ .
(٢) كتاب السبعة صـ٣٣٩ .

فعلا لهم، ودليلـــه قولـــه: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [١] وقـــال بعض اللغويين: صليته النار: شويته بها، وأصليته النار: أحرقتـــه فيها"[٢].

وعزيت القراءة بفتح الياء ﴿وسَيَصلون﴾ إلى ابـــن كثيـــر، ونافع، وأبيعمرو، وحمزة، والكسائى.

وعزيت القراءة بضمها ﴿وسَيُصلون﴾ إلى ابـــن عـــامر ، واختلف عن عاصم ، فروى أبان وأبوبكر بن عيـــاش والمفضـــل عنه: ﴿وسَيُصْلَوْنَ﴾ مثل ابن عامر بضـــم اليـــاء ، وروى عنـــه حفص : ﴿وسَيَصْلَوْنَ﴾ بفتح الياء[٣].

---

(١) الصافات / ١٦٣ .
(٢) الحجة صـــ١٢٠ .
(٣) كتاب السبعة صـــ٢٢٧ .

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

١ - الإبدال لأبىالطيب عبدالواحد بن على اللغوى ــ تحقيــق/ التنوخى ــ دمشق ١٣٧٠هــ ــ ١٩٦١م٠

٢ - الإبدال لابن السكيت ــ تحقيق د/ حسين شرف ــ ط الهيئة المصرية العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٣٩٨هــ / ١٩٧٨م٠

٣ - إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى ــ تأليف الإمام أبىشامة ــ تحقيق/ إبراهيم عطوة عوض ــ مصطفى الحلبى بمصر ١٣٩٨هــ / ١٩٧٨م٠

٤ - ابن خالويه وجهوده فى اللغة مع تحقيــق كتــاب شــرح مقصورة ابن دريد ــ دراسة وتحقيق/ محمود جاسم محمــد ــ مؤسسة الرسالة ط/١ ــ ١٤٠٧هــ ــ ١٩٨٦م٠

٥ - إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر للبنــاء ــ دار الندوة بيروت ــ لبنان٠

٦ - الإتقان فى علوم القــرآن للســيوطى ــ تحقيــق محمــد أبوالفضل إبراهيم ــ دار التراث ــ ط/ ٤ ــ ١٤٠٥هــ ــ ١٩٨٥م٠

٧ - أدب الكاتب لابن قتيبة ـ تحقيق محمد الدالى ـ مؤسسة الرسالة ط:٢ ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م٠

٨ - ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبىحيان ـ تحقيق د/مصطفى النماس ـ مطبعة النسر الذهبى ط/١ ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م٠

٩ - إصلاح المنطق لابن السكيت ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبدالسلام هارون ـ دار المعارف بمصر ط/٢ ـ ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م٠

١٠ - أصوات اللغة العربية ـ دراسة نظرية وتطبيقية د/محمد حسن حسن جبل ط/٢ ـ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م طبعة خاصة ١٩٩٠م٠

١١ - إعراب القرآن لأبىجعفر النحاس ـ مكتبة النهضة العربية ط/٣ ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م٠

١٢ - الأمالى لأبىعلى القالى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م٠

١٣ - إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن لأبىالبقاء العكبرى ـ دار الفكر ط/١ ـ ١٩٧٥م٠

١٤ - إنباه الرواة على أنباه النحاة لجمال الدين على بن يوسف القفطى – تحقيق/ محمد أبوالفضل إبراهيم – مطبعة دار الفكر العربى بالقاهرة – مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – ط/١ – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م٠

١٥ - البحر المحيط لأبىحيان الأندلسى – دار إحياء التراث بيروت / لبنان ط/ ١ – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م٠

١٦ - البرهان فى علوم القرآن للزركشى – تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم – مكتبة دار التراث٠

١٧ - بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى . تحقيق/ محمد ابوالفضل إبراهيم – ط/١ – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م٠

١٨ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة – الحلبى ١٩٥٤م٠

١٩ - تحبير التيسير لابن الجزرى – دار الكتب العلمية بيروت – ط/١ – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م٠

٢٠ - تفسير الطبرى – دار الفكر – بيروت ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م٠

٢١ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد – ابن مالك – تحقيق محمد كامل بركات – دار الكتاب العربى بالقاهرة ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م٠

٢٢ - تهذيب اللغة للأزهرى ــ تحقيق محمد أبوالفضل إبــراهيم ــ الدار المصرية العامة للتأليف والترجمة ــ مطابع سـجل العرب٠

٢٣ - التيسير فى القراءات السبع لأبىعمرو الدانى ــ تصـحيح أوتوبرنزل مكتبة المثنى ببغداد استانبول ــ مطبعة الدولـة ١٩٣٠م٠

٢٤ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ــ دار الشـام للتـراث ــ بيروت لبنان ــ ط/ ٢ ٠

٢٥ - الحجة فى علل القراءات السبع لأبىعلى الفارسى تحقيق/ على النجدى ناصف ود/ عبدالحليم النجـار، ود/عبـدالفتاح شلبى ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/١ ١٤٠٣هــ ــ ١٩٨٣م٠

٢٦ - الحجة فى القـراءات السـبع لابـن خالويـه ــ تحقيـق د/عبدالعال سالم مكـرم ــ مؤسسـة الرسـالة ــ ط/٥ ــ ١٤١٠هــ ــ ١٩٩٠م٠

٢٧ - الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى ــ تحقيق/ محمـد على النجار ــ عالم الكتب بيروت ــ ط٢ ٠

٢٨ - خصائص اللغة العربية وسماتها د/ عبـدالغفار هـلال ــ مطبعة الجبلاوى ــ ط/٤ ــ ١٤١٥هــ ــ ١٩٩٥م٠

٢٩ - خصائص لهجتى تميم وقريش د/ الموافى الرفاعى البيلـى ط/١ ــ ١٩٨٧م٠

٣٠ - خصائص لهجتى طئ والأزد د/ الموافى الرفاعى البيلـى ط/١ ــ ١٤٠٧هــ ــ ١٩٨٧م٠

٣١ - دراسات فى فقه اللغة د/ صبحى الصـالح ــ ط٩ ــ دار العلم للملايين بيروت ١٩٨١م٠

٣٢ - الدر اللوامع على همع الهوامع ــ شرح جمع الجوامع فى العلوم العربية لأحمد الأمـين الشـنقيطى ــ دار المعرفـة للطباعة والنشر ــ بيروت / لبنان ، ط٢ ــ ١٣٩٣هــ ــ ١٩٧٣م٠

٣٣ - ديوان رؤبة ــ ليبزج ١٩٠٣م٠

٣٤ - زاد المسير فى علم التفسير لابـن الجـوزى ــ تحقيـق د/محمد عبدالرحمن عبدالله ــ مطبعة دار الفكر بيـروت / لبنان ــ ط/١ ــ ١٤٠٧هــ ــ ١٩٨٧م٠

٣٥ - سر صناعة الإعراب لابن جنى ــ تحقيق/ مصطفى السقا وآخرين مطبعة مصطفى الحلبى ١٣٧٤هــ ــ ١٩٥٤م٠

٣٦ - شذا العرف فى فن الصرف للشيخ/ أحمد الحملاوى — شرح د/حسنى عبدالجليل — الناشر مكتبة الآداب٠

٣٧ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى — تحقيق لجنة إحياء التراث العربى فى دار الآفاق الجديدة — منشورات دار الآفاق الجديدة — بيروت٠

٣٨ - شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك — طبعة المعاهد الأزهرية ١٤٠٥هـ — ١٩٧٥م٠

٣٩ - شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، ومعه حاشية الصبان ط عيسى الحلبى٠

٤٠ - شرح التصريخ على التوضيح للشيخ/ خالد الأزهرى — دار إحياء الكتب العربية — ط مصطفى الحلبى٠

٤١ - شرح شافية ابن الحاجب للرضى — دار الكتب العلمية — بيروت / لبنان ١٣٩٥هـ — ١٩٧٥م٠

٤٢ - شرح طيبة النشر فى القراءات العشر لأبىالقاسم النويرى — تحقيق/ عبدالفتاح السيد — القاهرة — الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م٠

٤٣ - شرح الكافية الشافية لجمال الدين بن مالك الطائى — تحقيق د/عبدالمنعم هريدى — دار المأمون للتراث — ط/١ — ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م٠

٤٤ - شرح المفصل لابن يعيش — عالم الكتب — بيروت — مكتبة المتنبى بالقاهرة٠

٤٥ - الصاحبى لابن فارس — تحقيق/ السيد أحمد صقر — مطبعة الحلبى بالقاهرة٠

٤٦ - الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهرى — تحقيق/ أحمد عبدالغفور عطا — دار القلم للملايين بيروت، ط/٢ — ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م٠

٤٧ - الغاية فى القراءات العشر للحافظ أبىبكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابورى — تحقيق / محمد غياث الجنبار — راجعه الشيخ/ سعيد عبدالله العبدالله ط/١ — ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م٠

٤٨ - غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى — شرح برجستر آسر ط/ ١ — ١٣٥١هـ — ١٩٣٢م٠

٤٩ - فعلت وأفعلت للزجاج — تحقيق وشرح وتعليق/ ماجد حسن الذهبى — الشركة المتحدة للتوزيع٠

٥٠ - فقه اللغة وسر العربية للثعالبى ــ تحقيق الأساتذة ــ مصطفى السقا وآخرين ــ مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبى بمصر ــ ط٣ ــ ١٣٩٢هـ ــ ١٩٧٢م٠

٥١ - فى فقه اللغة د/ عبدالله ربيع، ود/ عبدالعزيز علام ــ المكتبة التوفيقية ط/١ ــ ١٩٧٦م٠

٥٢ - فى اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس ــ مكتبة الأنجلو المصرية ــ ط٤ ــ ١٩٧٣م٠

٥٣ - القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث د/ عبدالصبور شاهين ــ مكتبة الخانجى بالقاهرة٠

٥٤ - القراءات وأثرها فى علوم العربية د/ محمد محيسن ــ الناشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م٠

٥٥ - القراءات واللهجات فى تفسير زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى ــ رسالة دكتوراه لعبد رب النبى عبدالله ــ ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م٠

٥٦ - الكتاب لسيبويه ــ مكتبة الخانجى بالقاهرة، ودار الرفاعى ودار الجيل للطباعة ــ ط/٢ ــ ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م٠

٥٧ - كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ــ دار المعــارف بمصر ط/٢ ٠

٥٨ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكــى بن أبىطالب القيســى ــ تحقيــق د/ محيــى رمضــان ــ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤م٠

٥٩ - الكنز فى القراءات العشر للشيخ عبدالله بن عبدالمؤمن بن الوجيه الواسطى ــ تحقيق/ هناء الحمصـــى ــ منشــورات محمد على بيضون ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط/١ ــ ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م٠

٦٠ - لسان العرب لابن منظور ــ ط/ دار المعارف ٠

٦١ - لغات القبائل الواردة فى القرآن الكريم ــ أبوعبيد القاســم بن سلام ــ مطبوع على هامش تفســير الجلالــين ــ دار التراث ١٩٧٧م٠

٦٢ - لغة تميم د/ ضاحى عبدالباقى ــ الهيئــة العامــة لشــئون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م٠

٦٣ - اللهجات العربية فى التراث د/ أحمد علم الدين الجندى ــ الدار العامة للكتاب ١٩٨٣م٠

٦٤ - اللهجات العربية والقراءات القرآنية د/ إبراهيم أبوسكين — ١٤١٩هـ — ١٩٩٩م٠

٦٥ - مجاز القرآن لأبيعبيدة — تعليق د/ محمد فؤاد سزكين — مكتبة الخانجي بالقاهرة٠

٦٦ - محاضرات فى فقه اللغة د/ عبدالفتاح البركاوى — مؤسسة الرسالة — ط/١ — ١٤٠٢هـ ٠

٦٧ - المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى — تحقيق/ على النجدى ود/ عبدالحليم النجار ود/عبدالفتاح شلبى ١٣٨٦هـ ٠

٦٨ - مختصر فى شواذ القرآن لابن خالويه — مكتبة المتنبى بالقاهرة٠

٦٩ - المخصص لأبيالحسن على بن إسماعيل المعروف بابن سيده — مطبعة دار الفكر — بيروت ١٣٩٨هـ — ١٩٧٨م٠

٧٠ - المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى — شرح وضبط وتصحيح / محمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البجاوى ، ومحمد أبوالفضل إبراهيم — دار إحياء الكتب العربية — عيسى الحلبى٠

٧١ - المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعــى ــ دار المعارف٠

٧٢ - معالم التنزيل فى التفسير والتأويل للبغوى ــ دار الفكر ــ بيروت ١٤٠٥هــ ــ ١٩٨٥م٠

٧٣ - معانى القرآن للأخفش ــ دراسة وتحقيــق د/عبــدالأمير محمد أمين الورد ــ عالم الكتب ــ ط/١ ــ ١٤٠٥هــــ ــ ١٩٨٥م٠

٧٤ - معانى القرآن للفراء ــ تحقيق/ أحمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار ــ الهيئة المصــرية العامــة للكتــاب ط/٢ ــ ١٩٨٠م٠

٧٥ - معانى القرآن وإعرابه للزجاج ــ تحقيــق د/ عبــدالجليل شلبى ــ عالم الكتب ــ ط/١ ١٤٠٨هــ ــ ١٩٨٨م٠

٧٦ - معجم الأدباء لياقوت الحموى. دار المستشرق ــ بيــروت ــ لبنان٠

٧٧ - المعجم الكامل فى لهجات الفصحى د/ داود سلوم ــ عــالم الكتب ــ مكتبة النهضة العربية ــ ط/١ ــ ١٤٠٧هــــ ــ ١٩٨٧م٠

٧٨ - مرآة الجنان لليافعى ــ بيروت ١٩٧٠م٠

٧٩ - المقتضب فى لهجات العـرب د/ محمـد ريـاض كـريم ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م٠

٨٠ - المقتضب للمبرد تحقيق/ محمد عضيمة ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٩٩هـ٠

٨١ - الممتع فى التصريف ـ تحقيق د/فخرالدين قبـاوة ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م٠

٨٢ - مميزات لغات العرب ـ حفنى ناصف ـ مطبعة السـعادة ـ ط/٢ بمصر ١٣٢٠هـ٠

٨٣ - من أسرار اللغة د/ إبـراهيم أنـيس ـ مكتبـة الأنجلـو المصرية ـ ط/٦ ـ ١٩٧٨م٠

٨٤ - من ملامح الفكر اللغوى عند ابـن درسـتويه د/المـوافى الرفاعى البيلى ـ ط/١ ـ ١٩٩٢م٠

٨٥ - نزهة الألباء فى طبقات الأدباء لابن الأنبارى ـ تحقيـق/ إبراهيم السامرائى ـ مكتبة المنار ـ الأردن ـ الزرقاء ـ ط٣ ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م٠

٨٦ - النشر فى القراءات العشر لابن الجـزرى ـ تحقيـق د/ محمد سالم محيسن ـ مكتبة القاهرة٠

٨٧ - نهاية القول المفيد للشيخ محمد مكـى نصـر ـ مطبعـة الحلبى ١٣٩٤هـ٠

٨٨ - همع الهوامع شرح جمع الجوامـع فـى علـوم العربيـة للسيوطى ـ نشر محمد بدر الـدين الغسـانى ـ القـاهرة ١٣٢٧هـ ٠

٨٩ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبىالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبىبكر بن خلكان ـ تحقيق د/ إحسـان عباس ـ دار صادر بيروت٠

٩٠ - وقفات تأملية مع فقه اللغة العربية د/ يحيى محمود الجندى ط/١ ٠

٩١ - يتيمة الدهر للثعالبى ـ تحقيق/ محمد محيىالدين عبدالحميد ـ مطبعة دار الفكر بيروت ـ ط/ ٢ ـ ١٩٧٣م٠

فهرس الموضوعات

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٠٠٦/١٣٧٣٦